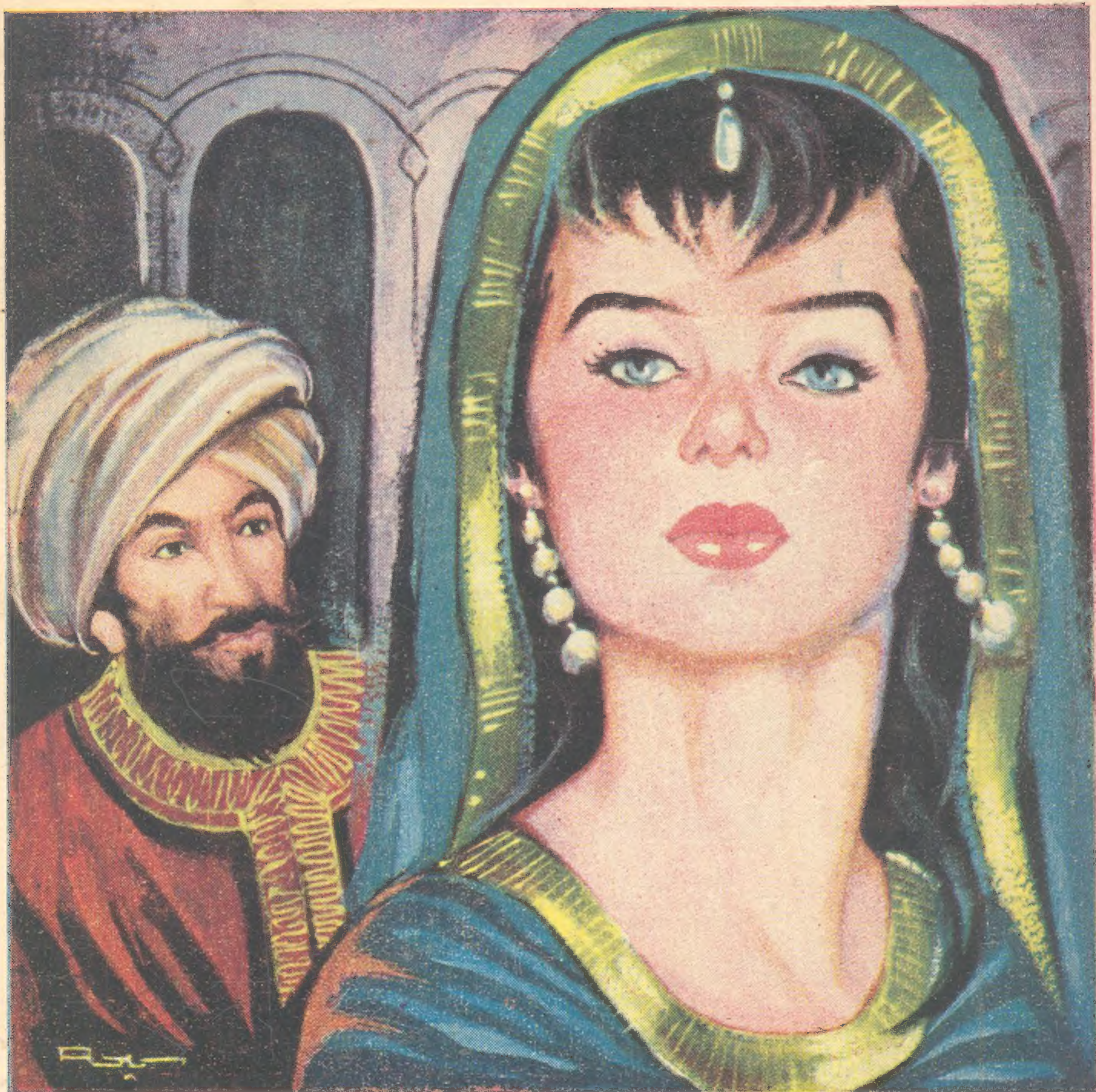


فنا روق خورشيد

سيف بن ذي يزن



روايات الهلال
روائع القصص والعالمى

رويات الهلال

Rewayat Al-Hilal

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال »

رئيس التحرير طاهر الطنحجي

العدد ١٧٥ * يوليو ١٩٦٣ * صفر ١٣٨٣

No. 175 — July 1963

جاناب الادارية

ثمن العدد : في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٨٠ مليما - عن الكميات المرسله بالطائرة : في سوريا
ولبنان ١٠٠ قرش سوري لبناني - في الاردن والعراق
١٠٠ فلس .

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في الجمهورية
العربية المتحدة وفي السودان ٨٥ قرشا سودانيا - في
سوريا ولبنان ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا - في بلاد
اتحاد البريد العربي ١١٠ قروش - في الأمريكتين ٥
دولارات - في سائر انحاء العالم ٣٠ شلنا .

والاشتراكات تسدد لقسم الاشتراكات بدار الهلال :
في الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحواله بريديّة
- وفي الخارج بتحويل مصرفي على أحد بنوك القاهرة .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

هدية من الفنان التشكيلي

عبد الغنى أبو العيينة

أبو العيينة



مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

إهداء ٢٠٠٧
الأستاذ / عبد الغنى أبو العينين
جمهورية مصر العربية

سيف بن زكي

يقام

فاروق خورشيد

صياغة جديدة

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

قصة عربية تصور كفاح الشعب العربي
وبطولاته . تقوم على سند من التاريخ
الثابت وتمتزج بخيال الرواية وفنها الممتع

السيرة والبطل

« سيف بن ذي يزن » واحدة من مجموعة السير الشعبية التي تمثل لونا من ألوان الأدب القصصي العربي . . وهذه السير لم تصل كلها إلى يد القارئ العربي المعاصر ، بل وصل منها عدد قليل جدا ، فالسير المعروفة عندنا اليوم من مخلفات هذا الفن الذي ازدهر فترة طويلة في تاريخ حياتنا الفنية ، وهي : سيرة عنترة بن شداد ، وسيرة الظاهر بيبرس ، وسيرة الأميرة ذات الهمة ، وسيرة حمزة البهلوان ، وسيرة علي الزبيق ، وسيرة سيف بن ذي يزن ، إلى جوار السيرة الهلالية وأجزائها المتعددة

وتقديم السير الشعبية كأعمال فنية جديرة بالقراءة ، ثم بالدراسة ، هو الرد الوحيد على من يرون أن أدبنا العربي وتراثنا الفني قد خلا من فن القصة خلوا تماما

فكثير من الناقدين المحدثين يزعمون أن أدبنا العربي ، لم يعرف فن كتابة القصة أو الرواية إلا في عصور النهضة المتأخرة أثر اتصالنا بالآداب الأوروبية عن طريق الترجمة ، أو عن طريق الاتصال المباشر ، لكن أتيح لهم أن يتقنوا اللغات الأوروبية ، وأن يتصلوا بآدابها . . أما دراسة في الجامعات الأوروبية ، وأما قراءة وإطلاعا على هذا الفن الأوروبي المولد والمصدر . . وهم بهذا يجردون أدبنا من كل معرفة لفن القصة ، قبل أن يتم هذا الاتصال بآداب الغرب

وهذا الادعاء الذي يحلو لأصحاب هذه النظرة الضيقة خطير وخطأ جملة وتفصيلا . . هو خطير لأنه يحاول ربطنا بالحضارة الأوروبية وربط التابع بالمتبوع والمستجدي بمن يمنح عن كرم وسخاء ، ويجعل من أدبنا العربي الحديث لا امتدادا طبيعيا لتراث أصيل حمله له تطور الأجيال وجهد المتفنيين من أبناء العربية على مر القرون . . وإنما أدب تمتد جذوره لحضارات أخرى وأمم أخرى ، منت علينا بالفضل الذي حرمناه في تراثنا نحن . . وهو خطأ ، لأن الثابت علميا أن القصة

فن انساني اشتركت كل الشعوب في تكوينه ، ثم اشتركت في تطويره ، لان القصة حاجة طبيعية من حاجات الشعوب .. وان ذهب بعض الاساتذة الدارسين الى جعل مهد القصة الاول هو الشرق كالعالم السنسكريتي «ديودور بنفى» الذى نشر عام ١٨٥٩ المجموعة القصصية الهندية المعروفة باسم « بنتشتنترا » والذى يقرر أن الهند هي المهد الاصلى للقصة ، وذلك لحاجة الديانة البوذية الشديدة اليها .. بينما يذهب عالم آخر كالعالم « بديه » الى أن القصة متعددة المصادر الاولى ، كما أن البشرية متعددة الاوطان .. بينما يذهب العلامة العربى الدكتور فؤاد حسنين فى كتابه « قصصنا الشعبى » الى أن قصصنا العربى من أقدم القصص ظهورا ، وأنه يكون وحدة فى القصص السامى الذى يضرب فى القدم بنفس القدر الذى يضرب به القصص الهندى . ويقول الدكتور فؤاد حسنين : « تمتاز العقلية العربية كغيرها من عقليات الشعوب السامية بإعادة تأليف القصص القديمة التى توارثتها منذ أقدم العصور ، وإظهارها فى ثوب يكاد يكون جديداً ، وكتبنا الدينية سواء منها السماوية وغير السماوية ملأى بشتى القصص ومختلف الاساطير والملاحم المتصلة بالنفس البشرية اتصالاً مباشراً .. لذلك أصبح من السهل علينا أن نتعرف الى خلق القصة العربية ، وطريقة العربى فى الافصاح عن نفسه ، ثم الى أى حد نجحت هذه القصة فى العصور الوسطى فى غزو العقلية الغربية والتغلغل فى الآداب الاوربية » .

القصة اذن ليست شيئاً مقصوراً على الآداب الغربية بخاصة ، وانما هى ملك مشاع - كما قرر العلماء الدارسون - لكل الشعوب .. وهى عند هؤلاء العلماء أيضاً أقرب الى أن تكون ملك الشعوب الشرقية منها الى أن تكون تراثاً لشعوب الغرب ، ذلك أن الشرق كما هو معروف مهد للديانات ، وذلك أن الديانات - كما هو معروف أيضاً - تعتمد فى بث تعاليمها وتثبيت معتقداتها على الحكاية والقصة التى تبرز معالم التعاليم والعقائد ، وتجسد صور الفضيلة تجسيدا يقويها فى أذهان العامة ومتلقى هذه التعاليم والعقائد .. لكن اصحاب النقد الحديث من دارسينا العرب يهربون من هذه الحقائق التى تدخل فى مجال الدراسات دخول المسلمات ، ليقرروا انهم يقصرون حكمهم على فن القصة المتكامل ، والذى عرف شكله الاخير عند الغرب فى القرن السابع عشر أو الثامن عشر ، وحددت بذلك اصوله النقدية ومناهج الإبداع فيه .. والواقع أن هذا الزعم أيضاً هروب لا يقف على قدميه امام

المنافسة ، فان فن القصة حتى الآن برغم وجود القواعد النقدية والقوانين الابتداعية لم يكف عن التطور ، ولن يكف عنه الا اذا كفت البشرية عن الابتداع . وما نراه اليوم قانونا نقديا متكاملا سوف نراه في الغد صورة متخلقة لا تليق بالانتاج الجديد . . . وهى نفس النظرة التى ينظر بها هؤلاء النقاد الى تراثنا القصصى العربى الذى يتمثل فيما أمكن ان يصل الينا من السير الشعبية

ودارسونا هؤلاء يعلمون أن أوروبا نفسها قد عرفت القصة قبل هذا انقرون السابع عشر بزمان طويل ، ذلك أن أوروبا عرفت القصة منذ ان عرفت الاسطورة التى تطورت فى أشكال مختلفة ، فظهرت منها الملاحم والدراما وأشعار الرعاة والاقاصيص المتداولة . . . وكذلك فإن العرب قد عرفوا الشكل المتكامل للقصة قبل هذا القرن السابع عشر بعدة قرون اذ تدلنا الابحاث التاريخية على أن سيرة «عنترة بن شداد» قد كتبت مثلا حوالى القرن الحادى عشر الميلادى ، بينما كتبت سيرة « سيف بن ذى يزن » حوالى القرن الرابع عشر الميلادى ، وفى هذه الحدود الزمنية تقريبا يرجح أن سيرة « الظاهر بيبرس » قد تكاملت



وأقدم النصوص العربية للسيرة الشعبية هو ذلك النص الذى أورده « ابن كثير » فى كتابه « تفسير القرآن الكريم » والذى يقول فيه : « واما ما يذكره العامة عن البطلان من السيرة المنسوبة الى دلهمه والبطلان والامير عبد الوهاب والقاضى عقبة فكذب وافتراء ، ووضع بارد وجهل وتخبط فاحش ، لا يروج ذلك الا على غبى أو جاهل ردى ، كما يروج عليهم سيرة « عنترة العيسى » المكذوبة ، وكذلك سيرة البكرى والدنف وغير ذلك . والكذب المفتعل فى سيرة البكرى أشد اثما واعظم جرما من غيرها ، لان واضعها يدخل فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار »

و « ابن كثير » توفى عام ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) أى انه كان يعيش فى القرن الرابع عشر الميلادى . ومعنى هذا أن تلك السير كانت موجودة فى ذلك الزمن ، وكانت من الانتاج المعترف به والمتداول . وبالرغم من أن كثيرا من السير التى ذكرها « ابن كثير » لم تصلنا أو لم نعثر على مخطوطاتها بعد ، فانه قد ذكر من السير التى بين أيدينا سيرة «ذات الهمه » وسيرة «عنترة بن شداد» . وهذا يقطع بأن هاتين السيرتين كانتا متكاملتين ومتداولتين فى ذلك الزمن حتى خشي هذا المؤرخ من

أثرهما على العامة . وذلك يقطع بانتشارهما بين عامة الناس انتشاراً كبيراً

وموقف «ابن كثير» يمثل موقف أصحاب الادب الرسمي من هذا اللون من ألوان الانتاج الادبي ، الذين لم يعترفوا به ولم يقدروه قدره ، لانه كما هو واضح انتشر بين عامة الناس ووجد فيه انقصاصون منفذا الى عقول الناس وقلوبهم ، فقدموا لهم فيه المعلومات العلمية بطريقة امتزجت فيها الحقيقة بالخيال . . بل قام فيها الخيال بالدور الاول ، وخشى العلماء على الحقيقة أن تضع وسط هذه الزحمة من الاحداث التي يخلقها خيال الكتاب

والواقع أن موقف هؤلاء العلماء موقف طبيعي ومفهوم ، فعقلية العالم التي لا تعرف غير المسلمات من الحقائق ، غير عقلية الفنان المبدع الذي تفتح أمامه الحقائق أبواباً ونوافذ يطل منها على عوالم أخرى يستشفها من خلال الحقيقة ، وينفذ منها بباصرته الواعية الخلاقة بما يتجاوز الحقيقة العلمية الى ظلال وأعماق أبعد منها بكثير وأوثق ، الى معطيات القلب ومعطيات النفس ، وأبعد الى - حد نسبي - عن معطيات العقل



شهد اذن القرن الرابع عشر الميلادي الذي عاش فيه «ابن كثير» تغفل هذه السير الشعبية وانتشارها عند الناس ، بل شهد ايضاً نوعاً من المعارك بينها وبين العلماء يثبت وجودها وخطرها . واثقن الرابع عشر الميلادي لم يشهد صوراً متكاملة من الادب القصصي في أوروبا ، ربما لانها وجدت من وسائل التعبير ما يغنيها عن القصة ، وربما لان حضارة العرب وتشعب ثقافتهم وتعدد مكونات الشعب العنصرية والجنسية والسياسية لم يجد له وسيلة من وسائل التعبير عن نفسه أقرب الى هذه الوسيلة المتشابكة المتداخلة والتي تتيح له الفرصة لتحويل مجالات الاصطدام والفرقة فيه الى عمل أدبي ينفس عن هذا التعارض والتضاد بين الجماعات المكونة للشعب العربي

وأقدم سيرة وصلتنا واستطعنا ان نحقق تاريخاً تقريبياً لها هي سيرة «عنتر بن شداد» التي ترجع في أرجح الأقوال الى القرن الحادي عشر الميلادي . . وليست هناك من السير الشعبية التي بين أيدينا كلها سيرة تفوق سيرة «عنتر» من ناحية الحرفية الفنية ، ورغم أننا لسنا بصدد الحديث عن سيرة «عنتر بن شداد» الا أننا نحس أن تؤيدها الرأي الذي ذهب اليه كثير من الباحثين من أن كاتب هذه السيرة

شخص واحد ، فالواقع أنه رغم تعدد الأقوال عن كاتب هذه السيرة إلا أنها أجمعت على البحث عن شخصية مفردة لتنسب إليها السيرة ، وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن كاتبها هو «يوسف بن اسماعيل» كاتب الخليفة العزيز ، وذهب بعضهم إلى أن كاتبها هو العنتري أو الصباغ من العراق ، وحاول آخرون نسبتها إلى الرواة الذين جاءت سيرتهم بالسيرة نفسها كالاصمعي ونجد بن هشام وجهينة اليماني وغيرهم . وراح بعض المستشرقين يؤيد رأيا ويدحض غيره ، وراح الآخرون يتعصبون لرأي دون آخر ، إلا أن اجماعهم على البحث عن كاتب مفرد لهذه السيرة يؤيد ما نذهب إليه من أن سيرة عنترة ، وغيرها من السير التي تبعتها إنما هي أعمال فنية وراءها فنان مبدع شاء بها أن يقدم لونا من التعبير عن عصره وعن أزمة معاصريه

والواقع أننا نستطيع أن نجد بسهولة قضية معينة وراء كل سيرة، فبينما تدافع سيرة « سيف بن ذي يزن » عن الساميين ضد الحاميين، وتغلف هذه القضية العنصرية الخطيرة بأغلفة روائية بارعة ، نجد سيرة عنترة تدافع عن قضية مقابلة هي قضية الرابطة بين الساميين والحاميين .. فهي تجمع هنا ولا تفرق ، وتجعل من شخصية بطلها عنترة مزيجا بين العنصرين ، وممثلا لهذين الأصلين الجنسيين الكبيرين، ونجد في سيرة كسيرة «الظاهر بيبرس» دفاعا أشمل وأعم عن قضية وحدة الشعب العربي بكل مكوناته سواء آرية أم سامية أم حامية، أو بصورتها التجسيدية سواء كانت عربية أم سودانية أم فارسية أم رومية

وتبنى كل سيرة لقضية يؤكد أن وراء كل سيرة فنان له هدف ويعمل من أجل غاية .. كما أنه يعني أن السيرة قالب فني معترف به عند هؤلاء الفنانين المختلفين الذين أبدعوا في هذا المجال ، وربما كان يعني كذلك أن فن السيرة هذا المعترف به قد كون لنفسه تقاليد متوارثة وحرفية بذاتها يستغلها هؤلاء القصاصون ويضيفون إليها ويطورونها .. وهذا الفن - فن السيرة الشعبية - يحتاج في واقع الأمر إلى دراسة منفصلة تبين تقاليده ، وتوضح سماته ، وتخرج لنا معالمه الفنية وأصوله الحرفية لتأخذ مكانها بين تقاليد أنواع الكتابة الفنية التي عرفت الإنسانية في بحثها عن قوالب صالحة للتعبير عن نفسها

وهنا نحب أن نرصد هذه الحقيقة ، وأن نقررها كمسألة علمية ونقدية يفرضها تاريخ أدبنا الذي هو جزء من تاريخ الأدب الإنساني

بعمامة .. فقد قامت السير الشعبية بدور هام في التعبير عن حقيقة شعبنا في الوقت الذي اقتصر فيه الادب الرسمي على التعبير عن الارستقراطية الفكرية التي خلقتها ظروف مجتمعنا السياسية في مراحل مختلفة من تاريخ حياته

أما سيرة « سيف بن ذي يزن » فيرجح اندارسون انها قد كتبت في القرن الرابع عشر الميلادي .. ويستند الدكتور فؤاد حسنين في اثبات هذا الرأي الى ان الشخصية الثانية في السيرة ، وهي شخصية ملك الحبشة « سيف أرعد » شخصية تاريخية معروفة حكمت الحبشة فيما بين عامي ١٣٤٤ - ١٣٧٢ م .. وقد رأى الدكتور فؤاد حسنين أن اختيار مؤلف السيرة لشخصية « سيف أرعد » غير موفق لان بطل السيرة « سيف بن ذي يزن » من ابناء القرن السادس مما يجعل التناقض التاريخي واضحا

والواقع ان السيرة الشعبية لا تعترف بمنطق التاريخ في تركيبها الروائي ، وهي من هذه الناحية أقرب الى الاسطورة منها الى الرواية بمعناها المصطلحي الحديث .. وكاتب السيرة لا ينظر الى الصدق التاريخي بقدر ما يهتم باختيار ما يلائم الهدف الاساسي الذي يكتب سيرته من أجله

وقد افادتنا شخصية « سيف أرعد » في تحديد زمان كتابة هذه السيرة ، وهي تفيدنا كذلك في تحديد سبب كتابتها .. ف« سيف أرعد » كما يقول الدكتور فؤاد كانت حياته امتدادا لسلسلة من أعمال القسوة والارهاب شنها والده « عمد اصبون » على المسلمين القاطنين في تلك البلاد والاقطار المجاورة حتى أنه أغار على صعيد مصر وأطلق سراح بطريق الاسكندرية الاب مرقص الذي كان قد قبض عليه والى مصر وسجنه لامتناعه عن دفع الجزية ..

ويذكر لنا كتاب « بين الحبشة والعرب » للدكتور عبد المجيد عابدين تفسيراً كاملاً لظروف مصر في ذلك الحين من ناحية علاقتها بالحبشة ، مما يمكن ان يلقي أضواء على سر كتابة هذه السيرة .. فيقول في الباب الثاني من الكتاب : « كان بين الحبش والقبط علاقات مودة واخلاص ، وكثيرا ما كان يهاجر الاقباط الى الحبشة حين يحسون من الوالى ظلما وعنتا .. حدث هذا في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي ، كما حدث في أوائل القرن الثالث عشر أن لجأ عدد كبير من الاقباط الى ملك الحبشة « لا ليلا » على اثر ما انزله بهم السلطان الكامل ناصر الدين الايوبي من اضطهاد في الوقت الذي كان الصليبيون

يحاصرون فيه مدينة دمياط سنة ٦١٨ هـ . ولا شك أن هؤلاء الفارين قد بثوا شكواهم الى ملك الحبشة وطلبوا حمايتهم من السلطان الايوبي . وكانت الحروب الصليبية في ذلك الحين في أواخر عهدها، وكانت بلاد الحبشة على معرفة تامة بذلك الشعور التعصبي الذي ساد أوروبا والشرق في ذلك الحين . . بل من المحقق أن الحبشة قد مثلت دورا هاما في تلك الافكار الصليبية التي شاعت في ذلك الحين «

فالعلاقة اذن بين الحبشة والعالم الاسلامي بعامة ، ومصر بخاصة ، كانت انعكاسا للحروب الصليبية التي تركت آثارها في الشرق والغرب على السواء ، والتي حددت طبيعة العلاقة بين الشعوب التي كانت وقودا لهذه الحروب . . وقد خلفت هذه الحروب وما بثته من روح متعصبة في نفوس الناس مجموعة ضخمة من الاساطير في الشرق والغرب على السواء . . من هذه الاساطير أسطورة القسيس يوحنا التي تحكى تأسيس امبراطورية مسيحية تحت زعامته يسكنها اشخاص خياليون ورجال عيونهم في صدورهم ، وهى مهسد بعض الحيوانات والزواحف المخيفة المفزعة التي لا تعيش الا على لحوم الادميين ، والمخلوقات العجيبة التي تتركب اجسامها من رءوس الطيور ذات الاجنحة واجسام الحيوان ومخالب الوحوش ، ولها ذيول من الافاعي الحية . .

ونحن نشير الى هذه الاسطورة لان سيرة سيف قد اعتمدت على ما جاء بها في خداع الملك قمرن بواسطة الحكمة عاقلة عن الوصول الى معرفة مكان « سيف بن ذى يزن » . . ونحن نشير اليها ايضا لانها ترسم صورة لعلاقة الاحباش بالتعصب الدينى الصليبي الذى تغلغل في العالم المسيحي في ذلك الوقت . . بل لقد جاء في رسالة الاستاذ حامد عمار عن « علاقات الدولة المملوكة بالدول الافريقية » فيما نقله عنها الدكتور عبدالمجيد عابدين انه كان في بيت المقدس دير يعد نواة للاحباش يقيمون فيه ، وهو دير عرف باسمهم ، يرجح انه ظهر ابان الحروب الصليبية ، وقد شمله صلاح الدين بعطفه وسماحته عندما دخل بيت المقدس سنة ١١٨٧ م ، واطلق عليه اسم دير السلطان ، وله رئيس يعرف باسم « ماهر » - أى المعلم - يعينه ملك الحبشة ، وكان لوجود هذا الدير الحبشى ببيت المقدس أهمية من حيث علاقة الحبشة بالحروب الصليبية ، لأنه كان الوسيلة لاىصال أتباع الصليبيين تباعا الى الاحباش . .

وهكذا نحس أن الحبشة صاحبة دور في الحروب الصليبية ، وأنها

كانت تتحين الفرص للاشتباك بالمسلمين .. وفي عهد « الظاهر بيبرس » حدث صدام بينه وبين « يكونو » ملك الاحباش انتهى برسالة يستعطف فيها ملك الاحباش الظاهر ويسترضيه .. الا ان القرن الرابع عشر يحمل صورة من المعاملة الجافة بين مصر والحبشة تتضح في الرسائل شديدة اللهجة المتبادلة بينهما ، بل لقد أخذ الاحباش يهاجمون مسلمي الطراز المتأخمين لحدودهم .. ونجد في « صبح الاعشى » - الجزء الخامس - أن هذه الحروب قد افزعت مسلمي الطراز ، فلجأوا الى سلطان مصر ليستكتب البطريق رسالة الى ملك الاحباش ليكف عن اذية من في بلاده من المسلمين .. وصدرت المراسيم السلطانية للبطريق بكتابة ذلك ، فكتب الى ملك الاحباش كتابا بليغا شافيا فيه معنى الانكار لهذه الافعال

.. فاذا ما جئنا الى حكم نواي كرستوس « سيف أرعد » « ١٣٤٤ - ١٣٧٢ » نجد كتب التاريخ تذكر أن سلطان مصر طلب من بطريق الاسكندرية زيادة الضرائب المقررة على المسيحيين .. فرفض البطريق فزج به في السجن ، فلما سمع بذلك « سيف أرعد » قبض على جميع التجار المصريين في مملكته وطرده قوافلهم من بلاده .. واضطر السلطان الى أن يطلق سراح البطريق تحت ضغط التجار الذين تأثرت أعمالهم

ويذكر الدكتور عبد المجيد عابدين أن « سيف أرعد » هذا قام بنصيب كبير في محاربة ملوك « الطراز » المسلمين ، وظلت هذه الحروب طول حياة « سيف أرعد » وطول حياة ابنه « نواي مريم ابن سيف أرعد » .. وما تصل سنة ١٣٨١ م حتى نقرأ عن حملة للجيش الحبشي تصل حتى أسوان

وفي هذه الفترة التاريخية اذن ، والتي يرجح أن سيرة « سيف ابن ذى يزن » قد كتبت فيها ، كانت الحبشة تمثل عند المصريين مركزا من مراكز العدوان على العالم الاسلامي بعامه ، وعلى بلادهم بخاصة ، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا على الوعي الشعبي وأن يظهر في تعبير الشعب عن نفسه

ونحن نرجح أن سيرة « سيف بن ذى يزن » كتبها مؤلفها كعملية تعويض فني عما يعانيه من قلق واضطراب نتيجة التهديد الحبشي الدائم لأمته وسلامته ، كما لعله شاء بهذه السيرة أن يحقق للشعب العربي انتصارا حاسما على أعدائه يعيشه ويرويه ويحكيه على مدى

والسيرة فى هذه الحالة رد فعل واضح لما يعاينه الشعب العربى فى ولاية « الطراز » الاسلامية من اضطهاد من ملوك الاحباش ، ولما يحس به المصريون من تهديد دائم لحدودهم .. وكان « سيف ابرعد » الملك الحبشى يمثل العدو الحبشى تمثيلا كاملا .. وكان لابد من البحث عن بطل عربى يقوم بتمثيل الشعب العربى فى المعركة الروائية الدائرة وينتصر عليه ..

وقد اختار القاص « سيف بن ذى يزن » لهذه المهمة .. واسباب هذا الاختيار واضحة ومفهومة ، فقد بحث القاص عن شخصية عربية قامت بدور تاريخى معروف فى حرب الاحباش ليدور حوله بحوادث السيرة ، وقد استطاع ان يجد هذه الشخصية المطلوبة فى الملك الحميرى « سيف بن ذى يزن » ، فقد استطاع الاحباش ان يستولوا على ملك اليمن منذ حوالى عام ٥٢٣ م ، وذلك بمساعدة الروم وفى حملة شبه صليبية .. اذ تذكر كتب التاريخ ان « ذا نواس » اعتنق مع شعبه دين اليهودية ، واخذ يحمل باقى اهالى اليمن على هذا الدين ، وكانت النصرانية قد انتشرت فى نجران ، فأبى اهل نجران ان يغيروا دينهم .. فحفر لهم اخدودا وملاء نارا وأحرق فيه جمعا غفيرا وقتل بالسيف قوما آخرين ، فأرسل ملك الحبشة بالاستعانة بملك الروم حملة أخرى على « ذى نواس » وقتلوه واستولوا على اليمن وأقاموا عليها ولاية من عندهم .. إلا أن اليمنيين لم يكفوا عن مقاومة الاحباش الغزاة طوال حكم غازيهم « أبرهة » وابنه « يكسوم » .. ويقول الدكتور عبد المجيد عابدين : « وكان « سيف بن ذى يزن » ممن لعبوا دورا هاما فى هذه الآونة ، وهو رجل من اذواء حمير من اسرة عريقة فى اليمن ، سمعنا عن بعض افرادها منذ عهد « ذى نواس » و « أبرهة » وكان للأسرة اتجاه سياسى واحد ، هو التمسك باستقلال اليمن وانفصالها عن السلطان الاجنبى » .. ويروى الطبرى فى الجزء الاول قصة « سيف بن ذى يزن » وكيف خرج الى ملك الروم فلم يجد عنده ما يحب ، ووجده يحامى على الحبشة لموافقتهم اياه على الدين ، فلجأ الى كسرى واقنعه .. فأرسل معه قوة من الجيش تمكنت من هزيمة الاحباش وملك « سيف » على اليمن

فاختار القاص العربى شخصية « سيف بن ذى يزن » ليصور فيه كفاح الشعب العربى وبطولته ، يقوم على ما عرف فى التاريخ من دور لهذا الملك فى هزيمة الاحباش ، ورغم أن « سيف » كان يعيش فى

القرن السادس الا أن خيال صاحب السيرة لم يجد غضاضة في الاستعانة به لتحقيق هدفه الروائي وخلق بطولة عربية تهزم الاحباش وتستند على سند من التاريخ الثابت المعروف ..

وهناك سبب آخر نرجح أنه شجع على اختيار شخصية « سيف بن ذي يزن » .. ذلك أن الملك « سيف » كان يعيش قبل الاسلام ، ومعاركه انما هي في سبيل تثبيت معاني الايمان بمعناه المطلق أو الاسلام القديم ، ونبية الخليل ابراهيم .. ووضع القاص امامه الاحباش عبادا للنجوم ، وبذلك استطاع ان ينجو من مأزق خطير ، وهو أن تصبح السيرة مجالا للتعصب الديني .. ولو اختار القاص بطلا عربيا معاصرا لاضطر اضطرارا أن يقيم معارك بينه وبين المسيحيين أو القبط بخاصة ، لان الاحباش كانوا قبطا ، ومعلوم ان المسيحيين المصريين من القبط أيضا

واستغلاله لهذه الشخصية التاريخية جعله ينجو من مأزق التعرض لحرب الاديان ..



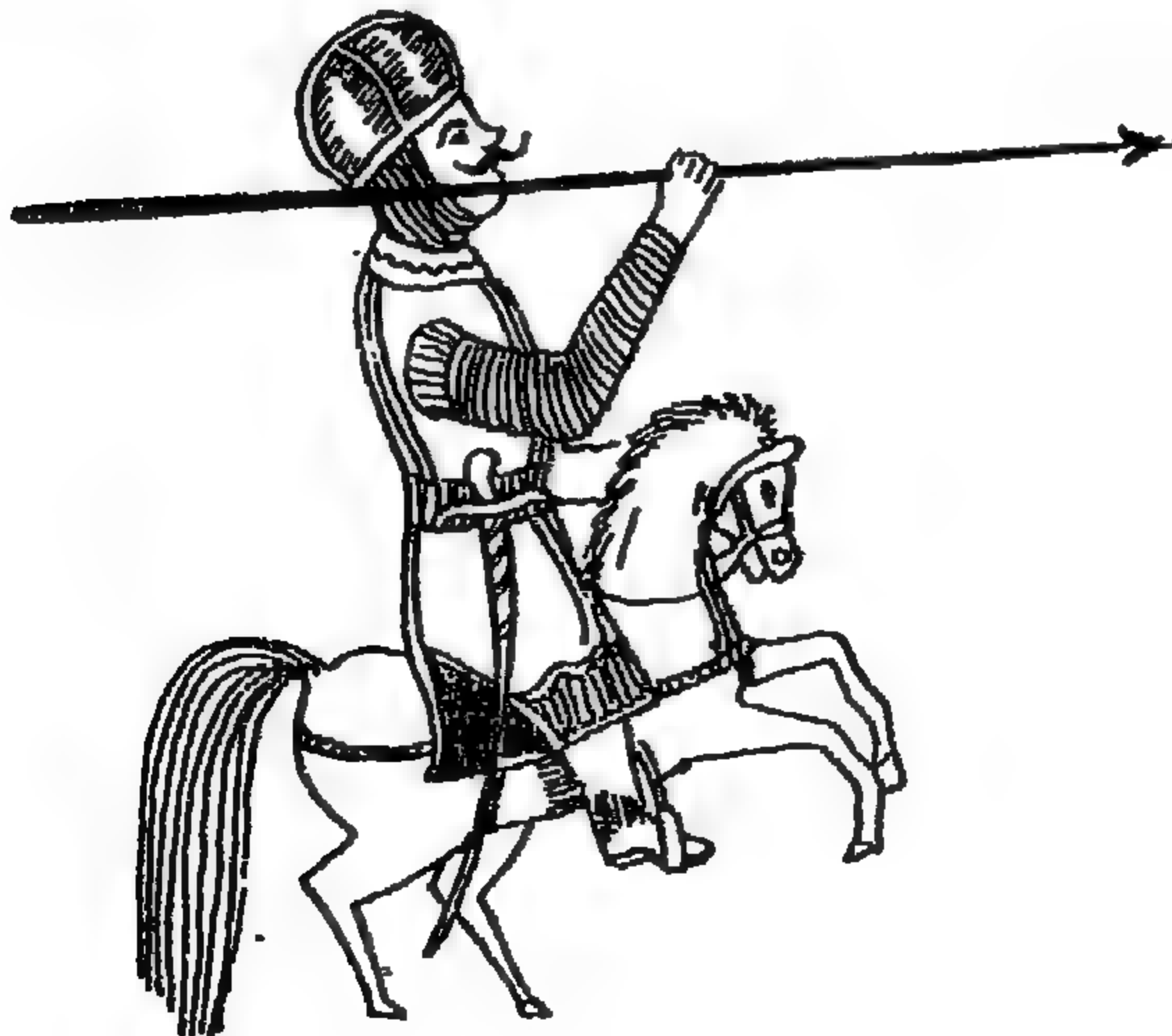
ويدلل الدكتور فؤاد حسنين على أن هذه السيرة قد كتبت في مصر مستشهدا على ذلك بمعرفة المؤلف بكثير من أسماء المدن المصرية واستخدامه لها ، وكذلك استخداماته للكثير من التعبيرات المصرية الشائعة ، ونحب أن نضيف الى ما كتبه الدكتور فؤاد حسنين في كتابه « قصصنا الشعبي » أن دفاع السيرة عن موقف العرب ازاء الاحباش دليل قاطع على هذه القضية ، لان الاحباش كما قدمنا كانوا ملاذا للمضطهدين من القبط المصريين ، كما كانوا دائمي الاغارة على حدود مصر الجنوبية .. كما أن القضايا التي دافعت عنها السيرة تكاد تكون قضايا مصرية خالصة ، منها مثلا قضية ماء النيل ، فالسيرة تبدأ في فصولها الاولى بكفاح « سيف بن ذي يزن » لاسترداد كتاب النيل ويتمكن من استرداده واجراء ماء النيل الى ارض مصر ، وبهذا يصبح ماء النيل حقا مصرية خالصة لا يدعى الاحباش أنهم يستطيعون منعه عنهم .. وهي الدعوى التي تلمح صدها فيما بين الاحباش وولاة مصر من مكاتبات رسمية وفيما ترويحه كتب التاريخ من تهديدات الاحباش للمصريين . ونفس « سيف » هو الذي تمكن من اجراء ماء بردى ، ثم ينجب ولدين أحدهما مصر ، ويحكم مصر ويعمرها ، والثاني دمر ويملك الشام ويعمرها .. وكأنما أراد كاتب السيرة المصري الذي عاش حوالي القرن الرابع عشر - أو أوائل الخامس عشر - الميلادي

أن يرسم صورة للوحدة العربية متمثلة في ذلك البطل اليمنى الذى يحطم قلاع الكفر ، ويثبت معالم الاسلام .. الدين العربى القديم ، دين الخليل ابراهيم ، ثم ينجب ولدين أحدهما مصر والثانى دمر ، أحدهما يتولى حكم مصر وانشائها والثانى يتولى حكم الشام وانشائها ..

و « سيف بن ذى يزن » فى حاجة - كما أن كل السير الشعبية فى نفس الحاجة - الى دراسات منهجية جادة لتبرز مدى وعى الشعب العربى بقضاياها من خلالها ، كما تبرز مدى تمكن أصحاب السير من فهم القصصى المتكامل ..

لهذا كله نقدم لك سيرة « سيف بن ذى يزن » كنموذج حى لهذه السير .. كما نقدمها لك ملتزمين الاصل الذى تناقلته الرواة بقدر الامكان حتى يمكننا أن نقول ان كل ما تم من تغيير هو ادخال الفن الروائى المعاصر فى تقديم العمل نفسه ، وما يبيحه هذا الفن من حرية فى السرد أو استعمال للحوار أو استخدام للمنولوج الداخلى فى جلاء معالم الشخصيات وربط الاحداث .. وقد كان مبررنا فى هذا أن هذه السير قدمت فى كل عصر بحسب فهم الراوى لروح العصر ونفسية المتلقين ، وليس فيما فعلنا بجديد على هذه السير التى تكاد شخصيتها الاصلية تتوه فى ضمير التاريخ ..

فاروق خورشيد



شخصیات سے الروایۃ

الکاهن السحار عبد ناز
 المختطف
 سعدون الزنجی
 الشیخ جیہاد
 الملكة طامة
 الحکیمۃ عاقلۃ
 الملك قمرون
 عاقصۃ
 الشیخ عبد السلام
 الملكة ناهد
 الملك عبود خان
 القبطان عبد الصمد
 الحاجب دربال مناطح البغال
 اخمیم الطالب
 الملكة جیزۃ
 عیروض

الملك ذو یزن
 الملك سیف أرعد
 الوزير یثرب
 الملك بعلبک
 الحکیم سقر دیوس
 الحکیم سقر دیون
 الملكة قمریۃ
 الوزير بحر قفقان الریف
 جاریۃ الملكة قمریۃ
 الصیاد
 الملك أفراح
 الملك سیف بن ذی یزن
 زوجۃ الملك الابیض ملک الجان
 حاضنۃ وحش الفلاۃ
 عظمم خراق الشجر
 الأعجمی
 الملكة شامۃ بنت الملك أفراح



القسم الأول



ومش القالة

الفصل الأول

التربية

كان في قديم الزمان ، وسالف العصر والايوان ، ملك من الملوك السابقين ذو اعز وتمكين .. يخشى الناس من سطوته ، وتفزع الملوك من هيبتة ، لانه قوى الاركان ، شديد البطش والسلطان .. وكان اسم هذا الملك « ذا يزن » ..

وكان لهذا الملك وزير عاقل ، مرفوع الرتبة ، مقبول الكلمة ، له السطوة على كل الجنود .. وكان اسمه « يثرب » .. وكان الوزير « يثرب » قد قرأ الكتب القديمة ، والملاحم العظيمة ، فوجد في التوراة والانجيل ، وفي صحف ابراهيم الخليل ، وفي مزامير داود عليهما السلام اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه يظهر من قریش من بنى هاشم ، وانه يظهر الاسلام ، ويبطل الكفر والطغيان .. فترك الباطل ، واتبع الحق ، وصار من عباد الله الصالحين . ولكنه كتم ايمانه في قلبه ، ولم يخبر به احدا ..

اقبل العيد على الملك « ذي يزن » فخرج الى ظاهر المدينة ، وخرج الناس لخروجه ، كما خرج العساكر والجنود ، ولم يبق بالمدينة أحد الا وخرج لخروج الملك .. ونظر الملك « ذو يزن » الى كثرة عساكره وعدد اتباعه ، ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ، وقال : - وحق اللات والعزى ما حاز ملك مثل هذا العسكر الجرار

والتفت الى وزيره « يثرب » وقال له :

- يا « يثرب » .. انا أعرف انك بالامور خبير ، ترى أتعرف في جميع ملوك الارض ملكا أكبر أو أعظم جندا منى ، أو في الجباه والسلطان يماثلنى ؟

قال الوزير « يثرب » :

- أعلم أيها الملك الهمام ، والاسد الضرغام ، أن في بلاد المشرق

ملكا يقال له « بعلبك » ، صاحب همة وبأس ، وله من الفرسان والرجال أبطال كأنهم الاسود ، لا يخافون الموت

ثم ان ذلك الملك جعل له قبة خارج المدينة ، وتحتها كنز من الجواهر والفضة والذهب ، وتلك القبة مبنية من الفضة والذهب ، وفيها من المصاييح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها، وهلال تلك القبة قطعة من الجواهر تزن عشرين قيراطا ، ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع انفواكه الوان تنبت بقدرة الرحمن الرحيم ، والى جانب تلك القبة قصر ينقى الهموم ، ويزيل الغم عن المغوم ..

وبان الغضب على الملك « ذى وزن » .. فما كاد الوزير « يشرب » ينتهى من كلامه حتى صاح :

« - وحق اللات والعزى لابد ان أسير الى هذا الملك الكبير وأقتله حتى لا يعود ذكره يدور على السنة الناس ، ثم أدور على أرجاء الكون شرقا وغربا ، ولا أبقى من الملوك أحدا ، حتى لا يصبح في هذه الدنيا من يزيد قدره على قدرى ، ويسير ذكره الى جوار ذكرى .. »

وانقضى العيد .. ومرت بعده أيام وأيام ، وتذكر الملك ذات يوم عهده الذى قطعه على نفسه ، فاستدعى وزيره الامين ، وأمره أن يجهز الركب الى بلاد الملك « بعلبك » .. ومضى الوزير يصدع للامر ، ويعد جيش الملك « ذى وزن » برجاله وعتاده وأقواته ، فلما أحس ان الجيش قد اخذ اهبطه ، صف الجنود فى خارج المدينة ، وذهب الى الملك يعلمه أن الجيش قد أعد .. فقام الملك من مجلسه ، وركب الفيل ، وخرج الى خارج المدينة ، ومضى يتفقد جنوده المصطفين ، وسعد الملك بعدد جنوده الكبير ، وعدتهم الوفيرة ، ونظامهم الكامل .. وعندما انتهى من تفقد جيوشه أمر بالاستعداد للمسير فى الغد ، ثم انصرف ..

وما أن أشرقت شمس الصباح حتى ركب الملك ، وأمر الحجاب أن ينادوا فى الجند بالرحيل .. وسار الموكب الكبير يهز الصحراء بأفئاله وأبطاله وقواده ، ومضت أيام ثلاثة ، وأقبل الجيش فى اليوم الرابع على بيت الله الحرام ..

ونظر الجنود فاذ بالوزير « يشرب » ينزل عن راحلته ، ويسجد أمام البيت الحرام ، واسرع اليه الملك « ذو وزن » غاضبا وهو يصيح :

« - ما هذا الذى تفعل يا « يشرب » ؟! »

واستوى « يشرب » واقفا ، وهو يقول :

— أعلم أيها الملك أننا قد أتيننا بيت الله الحرام ، ومنزل ملائكته
والانبياء والرسل العظام ، فهذا بيت الذي خلق السماء والارض
والجبال ..

فقال « ذو وزن » :

— أنا لا أعرف من الآلهة الا اللات والعزى ..!

— أيها الملك الهمام ، ان اللات والعزى شيء خلقه الذي هذا بيته ..

— ومن الذي عمر هذا البيت ، ولم يكن هنا الا الخراب ؟

فقال الوزير « يشرب » :

— أعلم أيها الملك ان الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام ان
يسير الى الكعبة ويعمر البيت الحرام ، ووضع جبريل القواعد وعلم
آدم البناء .. ثم أمر جبريل آدم أن يحج الى البيت كل عام ومعه
الملائكة ..

وكان الملك « ذو وزن » يسمع حديث « يشرب » صامتا ، فلما
انتهى من كلامه قال له :

— يا « يشرب » .. ماذا تأمرنى ان أفعل في هذا البيت ؟ ..

— انزل ، وطف به ..

فأمر الملك بنزول العساكر ، ثم دخل هو والوزير « يشرب »
ليطوفا بالبيت ..

كان الملك « ذو وزن » يجرى ويطوف بالبيت ، وهو يديم اليه النظر
.. وكما اطلال « ذو وزن » النظر الى البيت زاد في قلبه حديث
الغرور .. ومضى يحدث نفسه ان يهدم البيت ، وأن يأخذه ليفتخر به
على جميع ملوك الارض ، فلا يعلو على مكانته احد ..

وما أن انتهى الملك من الطواف حتى كان هذا الامر قد استقر في قلبه
وملك عليه لبه ، فأمر الوزير أن يعود معه الى الصيوان .. وعاد
الملك والوزير الى الصيوان ، وكل منهما يسبح في أفكاره وتأملاته ..
وما أن استقر الملك في مكانه من الصيوان حتى التفت الى وزيره
« يشرب » ، وقال له :

— اننى أريد أن أهدم هذا البيت ، وان أنقل حجارتة الى بلدى ،
وأفخر به على سائر ملوك الارض ..

قال له الوزير :

— أيها الملك .. ان البيت له رب يحميه ، فلا تطع حديث نفسك

تندم حيث لا ينفع الندم ..

فغضب الملك وثار ، وصاح في ثورة :

— وحق اللات والعزى لا بد من هدمه .. ولن يجروا أحد أن يقول
لـ « ذى وزن » كلمة لا ...

وأمر الملك باحضار المهندسين والبنائين والقطاعين ، وغير هؤلاء
من أصحاب المهن ، وأمرهم أن ينقضوا بناء البيت حجرا بعد حجر
بحساب ، وبعد أن ظل زمنا يوضح لهم حقيقة ما يريد ، صاح فيهم :
— واعلموا أن كل من كسر حجرا كسرت رأسه ، وأخذت حسه ..

وانصرف الجميع من أمامه يهرولون الى خيامهم يتدبرون أمر ما
كلفوا به ، ويعملون للغد المقبل بهذا العمل الغريب كل حساب ..

أما الملك « ذو وزن » فما إن خلا من حوله الصيوان ، وانفض
الاتباع والجند حتى آوى الى فراشه مجهدا من تعب النهار ، وأحلام
النفس ، ومنى العظمة والتفوق ..

وأقبل انصباح ، وأفاق الملك من نومه ، فاذا هو قدر الفيل العظيم
وقد تورم جسده ، وتضخمت أعضاؤه .. فأخذه الانذهال ، ومضى
يصيح من فرط الانفعال طالبا وزيره « يشرب » .. وعاد الحجاب
بالوزير ، الذى أسرع الى الملك وهو يردد :

— ما الخبر أيها الملك السعيد ..؟

فان الملك وقال :

— لقد أصبحت فوجدت نفسى على هذا الخال ..

قال له الوزير :

— يا ملك الدنيا ، هذا سهم رماك به رب البيت ..

— يا « يشرب » .. اشهد على أنت وكل الحاضرين ، انى صرفت

نيتى عن هدم هذا البيت ، وآمنت بربه ..

ومضى الوزير يعظ الملك ، والملك « ذو وزن » يعلن التوبة والندم ،
الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ، فطاف بالملك طائف النوم ،
وانصرف القوم ..

وما زال « ذو وزن » فى نومه حتى الصباح .. فلما أفاق رأى نفسه
صحيفا سليما ، ونظر الى البيت فاستحسنه ، وأعجبه أكثر مما
أعجبه أول مرة ، وحدثته نفسه مرة أخرى بهدم البيت ، وزعمت له
ان ماكان به ما هو الا عارض قد زال .. فأحضر المهندسين والبنائين،
وأمرهم أن يعدوا العدة لهدم البيت اذا ما جاء الغد ..

وعندما نام الملك هذه الليلة ، استيقظ على ورم أخبث من سابقه ،

فأمر بإحضار الوزير الذي قال له :

— يا ملك الزمان ، أنت آمنت برب هذا البيت لأول مرة ورجعت عن نيتك ، فقد إلى الحق واصرف نيتك عن هدم هذا البيت ، وآمن برب هذا البيت وبنبيه الخليل إبراهيم ..

فأجاب الملك وزيره إلى ما أراد .. وبات تلك الليلة وأصبح ، فوجد نفسه سليماً معافى ، وسرعان ما رجع إلى نيته الخبيثة وتقضى عهده للوزير .. وما أن بات وأصبح حتى وجد نفسه فى حال أشد مما مر عليه .. وحضر الوزير « يشرب » إلى الملك العليل ، فلما رآه الملك أطلق الله لسانه واندفع يقول :

— أيها الوزير ، ما بقيت فى نفسى القدرة على طلب المحال ، وانى أعلن لك عزمى على الرجوع عن هذه الافعال
قال له الوزير « يشرب » :

— لقد آمنت مرتين ورجعت ، وان أنت عدت مرة أخرى فأنت من الخاسرين الهالكين ، وتلحق بالقوم الكافرين .. وان أنت آمنت حقاً وصدقاً برب هذا البيت وبنبيه إبراهيم الخليل عليه السلام بعدت عن العذاب بعد اليقين ، ومصيرك إلى جنات النعيم ..
قال « ذو وزن » :

— أيها الوزير العاقل اللبيب ، اشهد انى قائل على يدك أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله ..

وأمر جنده بالاسلام فأسلموا ، عندئذ أظهر الوزير « يشرب » إيمانه وأعلنه .. وحين نام الملك هذه الليلة رأى هاتفاً يصيح به أن يكسو البيت الشريف .. وفى الصباح أمر بكسوة البيت خسفاً ، ولكنه عندما نام جاءه الهاتف مرة ثانية يأمره أن يكسو البيت غير هذا ، فأمر فى الصباح أن يكسى البيت بالحرير .. وما انقضى النهار حتى كان الصناع قد فرغوا من أمر الكسوة ، ونام الملك واذا بالهاتف يأتية للمرة الثالثة ويأمره أن يكسو البيت غير هذا .. فلما أفاق من نومه أمر بزر كشة الكسوة بالفضة والخز والذهب .. وصارت هذه الكسوة تقليداً عنه لمن جاء بعده من الملوك ..

لما الملك « ذو وزن » فقد أمر جيشه بالتحرك ، وسار الجيش بفرسانه وجنوده يشق السهول والوديان ، فرسخاً وراء فرسخ ، إلى أن قطع سبع فراسخ .. وما أن أهل الجيش على الفرسخ الثامن حتى وجد القوم أنفسهم فى واد نضر الاشجار ، متدفق المياه ، فيه الطيور والجوارح والحيوان .. فأمر الملك « ذو وزن » جنوده

بالنزول في تلك الارض ..

وفي الصباح اقبل الوزير « يثرب » على الملك « ذى وزن » ومثل بين يديه وقال :

« اعلم ايها الملك اننى رايت في الكتب القديمة والملاحم العظيمة ان الله تعالى يبعث في آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا ، يهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة ويكون بها مسكنه وقبره ، واحب ان ابني في هذه الارض مدينة .. »

فأذن الملك ، واجتهد الوزير في عمارة المدينة وبنائها ، ثم أسكن فيها قوما من قومه بنسائهم وأولادهم وسمى المدينة باسمه يثرب .. ثم شد الملك « ذى وزن » ورجاله الرحال يقطعون الفيافي والآكام .. قاصدين ديار الملك « بعليك » ..



تواترت الاخبار الى الملك « بعليك » بأن الملك « ذى وزن » قد نزل على البلد بجميع عساكره ، فأوفد حاجبا من حجابيه الى الملك « ذى وزن » برسالة من عنده ، ورد عليه الملك « ذى وزن » برسالة اخرى .. فأمر الملك « بعليك » باقامة الضيافة للملك « ذى وزن » وعسكره لمدة ثلاثة أيام .. وفي اليوم الرابع ركب الملك « بعليك » مع وزرائه وحجابه قاصدا الملك « ذى وزن » في سرادقه .. فخرج « ذى وزن » للقاءه ، ورحب به وبمن معه ، وصحبهم الى سرادقه ، وأمر بالطعام والشراب ..

ودار الحديث بين الملكين ، وحكى « ذى وزن » للملك « بعليك » ما دار بينه وبين وزيره « يثرب » حول عظمة الملك « بعليك » وكثرة جنوده ، فابتسم الملك « بعليك » ووعد ان يريه مصداق ما أخبره به « يثرب » في الغداة ..

وفي صباح اليوم الثانى ، خرج الملك « بعليك » على رأس جنوده يعرض عساكره وعدتهم على الملك « ذى وزن » الذى أخذه الانذهال وتعجب من كثرة الرجال .. ثم عاد الملك « بعليك » الى داخل مدينته ، وأرسل يطلب الملك « ذى وزن » ليزوره في قصره ..

وعندما وصل الملك « ذى وزن » وسط حاشيته ، قام له الملك « بعليك » فأخذ بيده ورحب به وأجلسه الى جواره ، وجاء الطعام فى أوان من الجواهر والذهب الاحمر .. وما ان انتهى الطعام حتى أخذ الملك « بعليك » يعرض على ضيفه خزائن الاموال ، وبهرت كثرة المال « ذى وزن » فقال للملك « بعليك » :

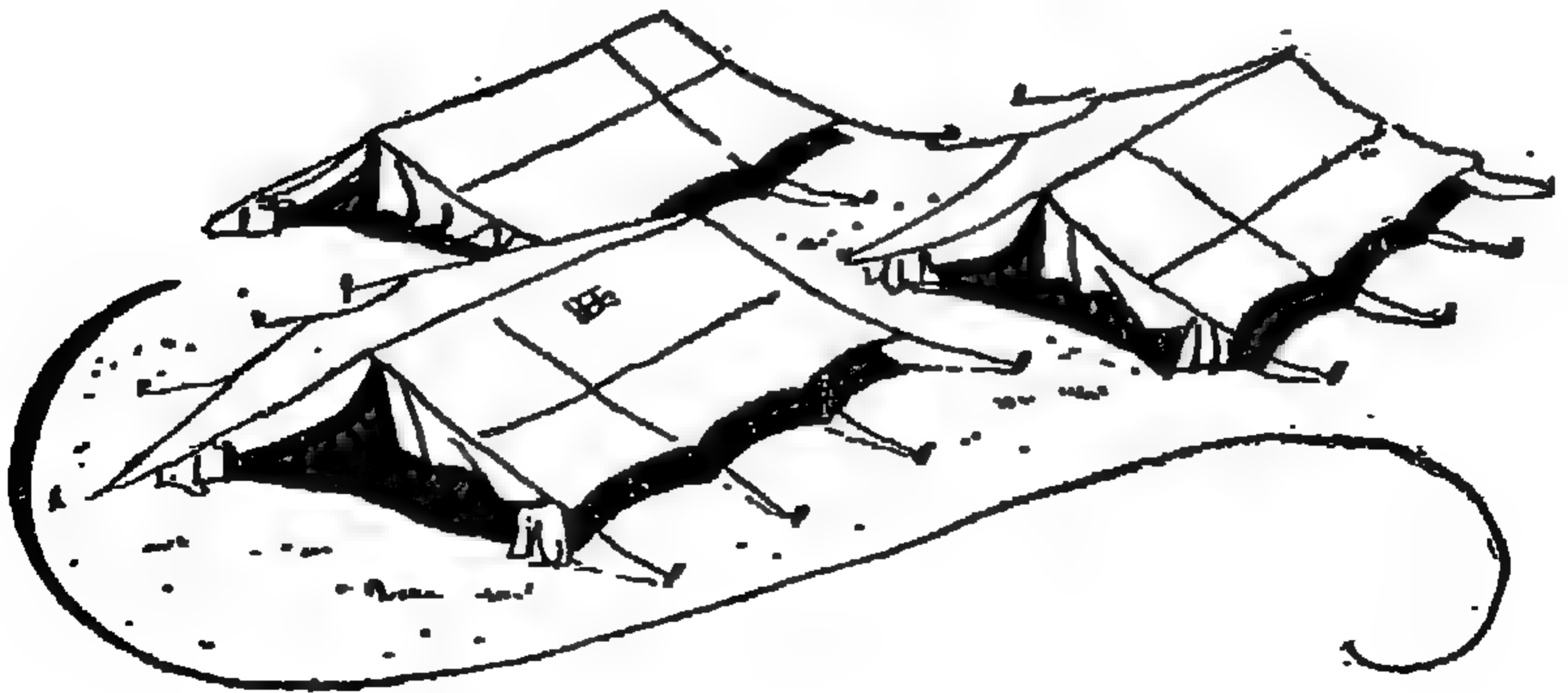
— انى نظرت الى عسكرك ورجالك واموالك وذخائرك ، وبقي لى
ان انظر الى شىء آخر وهو شجاعتك ..
فقال الملك « بعلبك » :

— وقد اهجيتك الى ما تريد ..

وفى الصباح ركب الملكان ، وتقلد كل منهما بعدة كفاحه ، وركب
الفرسان ينظرون ما يجرى بين الملكين .. وظل كل منهما يصول فى
الميدان ويجول ، وقد ظهر من طعناتهما انهما ندان لا يشق لهما
غبار ، وفارسان ليس مثلهما فى معرفة الطعان والنزال .. ومضى
النهار ولم ينل احدهما من الآخر .. وافترق الملكان حين اقبل
الليل ، وكل الحضور يتعجبون من قوة باسهما وشدة صلابتهما ..

وظلت المعركة دائرة ثلاثة ايام .. والغبار المنعقد حول الفارسين
يحجبهما عن الناظرين . وما أن اوشك نهار اليوم الثالث على الزوال
حتى كلت قوى الملك « بعلبك » ، وأحس من نفسه العجز والقصور ،
فحول فرسه عن الميدان ، وأسرع هاربا وهو لا يصدق بالنجاة من
شرب كأس الفناء ..

اما الملك « ذو يزن » فما أن هرب الملك « بعلبك » من امامه فى
الميدان حتى استولى على قصوره وامواله ، ودانت له عساكره
ورجاله .. ثم أمر الرجال بشد الرحال . وسار الملك « ذو يزن »
فى عسكر جرار ، لم يسمع به ملك من قبل ، يشق الارض ويقطع
القفار .. الى أن اقترب بعسكره من بلاد الاحباش ، فأمر بحط
الرحال ، لراحة الجند والرجال ..



الفصل الثاني

مكية !

وكان ملك الاحباش هو الملك « سيف أرعد » ، يحكم على كل ملوك الاحباش والسودان ، وتخافه جميع الفرسان ، ومدينته تسمى مدينة الدور ، وكان عدد عساكره ستمائة ألف فارس ، من كل مدرع ولابس . . وكان وزيره « بحر قفقان الريف » قد قرأ علم الامم الماضية ، فوجد في الكتب القديمة انه يظهر في آخر الزمان نبي قرشي تختم به الانبياء والرسل ، فأسلم « بحر قفقان » وآمن ، ولم يطلع احدا على ايمانه اذ كان قومه يعبدون الكواكب دون الملك الغلاب عز وجل . . وكان للملك « سيف أرعد » حكيمان شيطانان ، علي الكفر مقيمان ، وبالشري يجهران ويبطنان . .

استدعى الملك « سيف أرعد » أرباب دولته ، وهما الحكيمان والوزير « بحر قفقان » وقال لهم :

— انظروا الى هؤلاء العرب ، الذين عدموا العقل والأدب ، والذين نزلوا في أرضنا . . لقد عزمتم أن تغزوهم ، وأقتل كبارهم وصفارهم

قال له الحكيم « سقرديوس » :

— تمهل أيها الملك ، وأسمع نصيحتي ، ولا تشتبك معهم في قتال أو صدام لأنني قرأت في الكتب القديمة أن صدام الاحباش والعرب لا يتأتى علينا بخير ، ولا يجر علينا إلا الويل . .

وبينما هم يتحادثون اذا بالحجاب يدخلون جماعة من التجار قد أتوا الى المدينة ، وقبل التجار الأرض بين يدي الملك ، وقال كبيرهم :

— يا ملك الزمان ، بينما نحن سائرون ، والى مدينتكم قاصدون ، وجدنا في طريقنا مدينة حصينة في الأرض الحمراء لم ننظرها من قبل

هذا الزمان ، وهى مشيدة الاركان ، محصنة الاسوار ، ذات أبراج ترمى بالنار ..

وما أن سمع الملك « سيف أرعد » هذا الكلام حتى صار الضياء فى عينيه ظلاما ، واشتد به الغضب ، والتفت الى الحكيم « سقرديوس » وقال له :

— لقد كنت معولا على غزو هذا الملك فنهيتنى أنت عن هذا الأمر ..

قال « سقرديوس » :

— لولا أن هذا الملك يحس فى نفسه القوة والمنعة ما أتى الى أرضنا ، وسلك هذا السلوك ، ولكن يا ملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ..

— وما الحيلة والتدبير ؟ ..

— أيها الملك ، الحيلة أن ترسل اليه هدية ، ومن جملتها جارية من أجمل جواريك ، وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق ، وتوصيها أن تسقيه هذا السم فى الشراب أو تضعه فى الطعام فيموت لوقته وساعته ، وترتاح بعد ذلك من رؤيته .. فإذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ..

فابتسم الملك « سيف أرعد » ، وأمر باحضار الخازن فى الحال ، ثم أمره أن يعد هدية عظيمة تليق بأقدار كبار الملوك .. ثم أمر باحضار الجوارى بين يديه ، وجعل ينظر اليهن وهن يسرن أمامه ، الى أن نظر جارية ذات حسن وجمال ، وقد واعتدال .. وما أن شاهدها الملك حتى أمر باحضارها اليه ، فحضرت وقبلت الارض بين يديه .. وما أن اقتربت منه حتى عرفها .. أنها الجارية التى جاءت من بلاد العجم ، من مدينة يقال لها قمرا ، وكان جلابها يسميها « تحفة النار » .. وأما الملك « سيف أرعد » فقد سماها « قمرية » . وكان يعرف عنها الى جوار جمالها ما امتازت به من مكر ودهاء ، وقدرة على الكذب والاحتيال ... وقال لها الملك « سيف أرعد » :

— يا « قمرية » ، نحن نحتاجك فى مهمة خطيرة ، لا يصلح لها الا ذكاؤك ودهاؤك ..

قالت « قمرية » :

— أنا جاريتك ، فأمر انفذ ما تقول ..

وحكا لها الملك ما يريد ، وأعطائها حقا صغيرا به السم ، فأخذته وخبأته فى ذوائب شعرها ، ووضع الملك يده فى ذوائب شعرها فلم

بعثر للحق على أثر .. وارتاح الملك « سيف أرعد » واطمأن بآله .
وأمر لها بأفخر الملابس وأعظم الجواهر .. ثم أرسلها مع الهدية
ومعها خطاب إلى الملك التابع الحميري « ذى وزن » ..

وكان الوزير « بحر قفقان الريف » يسمع ويرى ، وهو من خسة
الحكيم « سقرديوس » في غيظ كظيم .. وما أن انفض مجلس الملك
حتى أسرع إلى بيته حيث اختلى بنفسه ، وكتب كتابا إلى الملك « ذى
يزن » يخبره بالجارية « قمرية » وما معها من سم تخفيه في شعرها ،
وما في قلبها من خبث ومكيدة ، وختم خطابه بالسلام على الوزير
« يثرب » الذي يعرف أمر إيمانه وصدق مشورته ، ورجاحة عقله ..
ثم دعا إليه عبدا كان قد رباه ، وعلى الخلق القويم أنشاء وتعهده ،
وأمره أن يأخذ الكتاب إلى المدينة الحمراء ، مدينة الملك « ذى وزن » ،
وأن يسلم الكتاب للملك على ألا يظهر نفسه لآنسان ..

دخل الحجاب على الملك « ذى وزن » في مجلسه ، وأخبروه أن
بالباب قوما يحملون هدية عظيمة ويدعون أنهم رسل الملك « سيف
أرعد » ، فأمر الملك بدخولهم ..

ودخل الرسل إلى حضرة الملك فقبلوا الأرض بين يديه ، وقرأوا
رسالة الملك « سيف أرعد » عليه ، ثم قدموا الهدية ، ووسطها
الجارية « قمرية » .. وما أن نظر الملك « ذى وزن » إلى الجارية حتى
وقعت في قلبه محبتها ، وبهره حسنها وجمال طلعتها .. فأمر أن
يدخل الرسل إلى دار الضيافة ، وأن يكرموا غاية الأكرام .. وأمر
أن توضع الهدية في خزائنه .. ثم هب من مكانه يريد أن يفض الديوان
ليسامر الجارية « قمرية » ويتملى بطلعتها البهية .. وأسرع إليه الوزير
« يثرب » يهمس في أذنه :

— مهلا يا ملك الزمان ، فربما تكون هذه الجارية مكيدة أو دسيسة
وأعلم أننا دخلنا بلاد هؤلاء الأحباش وبنينا هذه المدينة وأقمنا حولها
الأسوار من غير إذن ملكهم ، ولست آمن عليك من مكرهم وخداعهم ..

وقطع الحاجب حديث الوزير إذ استأذن في دخول رسول من عند
الوزير « بحر قفقان الريف » وزير الملك « سيف أرعد » .. فنظر
إلى الوزير « يثرب » ، ثم أذن للحاجب بإحضار الرسول ، وقبل
الرسول الأرض بين يدي الملك « ذى وزن » ودعا له بدوام البقاء ،
ثم أعطاه كتاب الوزير « بحر قفقان » .. وأخذ الملك الكتاب وأعطاه

لوزيره « يثرب » الذى فضه وقرأ محتواه ، والملك « ذو يزن » يسمع والغضب يشتعل فى قلبه ، والحنق يملك عليه زمام نفسه ..
وما ان انتهى الوزير « يثرب » من قراءة الكتاب حتى قال له الملك « ذو يزن » :

— ما أحسنك من وزير ، بعواقب الدهر خبير .. ولكن ماتدبيرك فى هذا الامر الخطير .. ؟ !

— أرى يامولاي ان تكشف للجارية أنك عرفت أمرها وكشفت سرها ، وان تهددها بالقتل ان لم تظهر حق السم الذى معها ..
قال الملك :

— صدقت يا وزير .. ولولا ذكاؤك لوقعت فى هذا التدبير ، أما العبد الذى جاء بالكتاب فأحسن مثواه ، وردده الى سيده ، وأشكره على ما بدا من اخلاصه وشهامته ..

دخل الملك « ذو يزن » ، والسيف فى يده مشهور ، والغضب على جبينه واضح ، والنار فى عينيه تتلظى ، ورات « قمرية » هذا فأحست أن أمرها افتضح ، وأن سرها قد عرف .. فهبت من مجلسها واقفة وهى تتأود كالغزال العطشان وقد شمرت فى وجه غضبه سلاح جمالها وفتنتها .. وجعل الملك يهددها ، وجعلت هى تتأود وتتثنى وتلين له فى الكلام وتخضع له فى القول .. وصاح بها الملك :

— من أنت ، ومن أين أقبلت ؟

قالت وهى تنظر الى وجهه بعين فاحصة :

— أنا هدية يا ملك الزمان ..

فهدر الملك قائلا :

— بل أنت هدية فى الظاهر وأذية فى الباطن .. أين حق السم الذى تخفيه يا شيطانة ..

فابتسمت فى وجهه وخادعته وهى تهمس لنفسها « أن قصر الفهد فيما بدا ، ان ما صاد اليوم صاد غدا » ثم أخرجت الحق من شعرها ، وتأودت ثم قالت :

— حقاً يا مولاي أنك لملك عظيم الشأن على الهمسة ، وما كنت لاخدع رجلاً كريماً مثلك ، وملكا عظيماً له مثل قوتك وعظمتك ..
وخدع الملك لمقالها ، وبهره جمالها وذكاؤها ، وأقبل عليها مشغوف

القلب مستطار انفؤاد .. ومن يومها صارت « قمرية » اغلى الجوارى
عنده وأكثرهن قربا الى قلبه وتحكما فى مشاعره ..

كان الملك « سيف أرعد » غاضبا أشد الغضب ، ساخطا كل
السخط ، ويقوم فى مجلسه ثم يتعد ، ويصرخ فى الجالسين حوله ثم
يسكت ، حين دخل عليه « سقرديوس » وهو يقول :

— لقد وصل الرسول يا مولاي ..

— وماذا يحمل من أنباء الخائنة الغادرة ، التى أرسلتها لتقتل
« ذا وزن » فاذا بها تصعبه وتعيش فى قصره ..

— صبرا يا مولاي ، انها تشفذ الخطة فى بطء وعلى حذر ..

— ولماذا البطء يا « سقرديوس » .. ؟

— انها حامل يا مولاي ..

فهب الملك صارخا وهو يهدير :

— أهى حامل ؟ .. هذه الافعى التى لا تعرف لنفسها سيذا ..

— نعم يا مولاي .. وماذا تفعل وهى بين يديه ؟ .. لقد صبرت
عندما انكشف أمرها ، وجعلته يأمن جانبها ، فحكمها على ملكه وحكمها
على قلبه ، واعطاها من السلطان وانجاه فوق ما اعطى لوزيره .. وعندما
يموت ستملك الامر من بعده ..

— عندما يموت !! .. لقد فشلت حتى الآن كل الوسائل التى

رسمتها أنت يا « سقرديوس » ..

— كلا يا مولاي .. فانى لم أخبرك بباقي رسالة الجارية « قمرية »

— وما باقى الرسالة .. ؟

— الملك « ذو وزن » فى النزع الاخير ، وهو اليوم على فراش الموت
بفضل السم البطيء الذى أرسلته أنا ووضعت « قمرية » فى شرابه
كل يوم جرعة ..

أرسل الملك « ذو وزن » يطلب وزيره ورجال قصره ، فحضروا
ساكن الى فراش مرضه ، وقال لهم الملك « ذو وزن » وهو فى وهن
الاحتضار :

— لقد جمعتكم ايها الرجال لاوصيكم وصية طيبة ..

قال الرجال المحزونون :

— وما الوصية يا مولاي ؟

قال الملك المحتضر :

— أوصيكم بالإيمان وتصديق رسالة الخليل إبراهيم ، وأن تعلموا أن هذه الجارية حامل منى وهى الحاكمة عليكم من بعدى الى أن تضع ابنها وتربيته ، فان كان الولد ذكرا فهو الحاكم عليكم ، وان كان انثى كان من يتزوجها هو الحاكم عليكم ..

بكى الرجال وأقسموا أن ينفذوا وصية الملك ، ودعوا له بطول العمر وانقضاء المرض .. الا أن سيف الموت كان قد وصل ، وكلمة القضاء قد حانت .. فسرعان ما قضى الملك نحبه ولحق بربه ..



الفصل الثالث

دارى الموت

تولت الجارية الخبيثة « قمرية » الملك بعد موت « ذى يزن » ، وأمرت ونهت فى الرجال ، وصلاح لها الامر والحال .. ثم أكملت أشهرها ، وجاء وقت ولادتها .. فوضعت غلاما ذكرا كالبدنر ، على خده شامة خضراء .. وقد نزل فى قلبها البغض للمولود من ساعة رآته ، وعرفت أنه ان عاش أخذ منها ملك أبيه فأضمرت فى نفسها الغدر .. وأخذت تهمل الغلام وتجيعه عسى أن يموت ، والغلام كل يوم فى ازدياد ونمو .. والغيرة معه تنمو فى قلبها الاسود وتفترس صدرها الخبيث ..

، وعندما اكتمل للغلام أربعون يوما ، اجتمع الوزراء وأرباب الدولة وطلبوا رؤيته ، فألبسته وأجلسته على كرسى المملكة وهى تنظر من خلف ستار .. فاذ بهم يصطفون حسب رتبهم ، ويتقدم كل منهم الى كرسى الغلام فيقبل الأرض بين يديه ويقول :
- جئت أيها الملك السعيد الى ملك والدك ، ونحن لك من جملة الخدم والعبيد ..

وكان الكلام ينزل على قلب الجارية كالسهم المسمومة .. فما ان انتهى الوزراء ورجال الدولة من رؤية الغلام حتى اختطفته اختطافا من على كرسى المملكة ، وأسرعت به الى حجرتها ، فرمته على الأرض ، وأشرعت فى يدها سكيناً مرهف النصل وأقبلت عليه كالنمرة الهائجة تروم ذبحه ، واذ بجاريتها تدخل عليها وتصرخ فيها .. فشل الله يدها وييس السكين بين أصابعها ..

وقالت الجارية لسيدتها « قمرية » :

- ما الذى أغراك بهذا الامر ؟ .. أتقتل أم فلذة كبدها ؟ !

فارتدت « قمرية » على سريرها وهى تصرخ كالمجنونة ، ثم قالت لجباريتها :

— بل لابد من قتله ، فانه ان كبر اخذ منى الملك وتسلط على الرجال ..

— ألا تعلمين أنك ان قتلته ، وعلم أهل المملكة بفعلك هذا لن يتركوك دون القصاص الرهيب ، فيقتلونك شر قتلة ، ويجعلون منك عبرة للمعتبرين ، وموعظة للمتبصرين ..
قالت « قمرية » :

— لابد لى من قتله لاستريح ، لقد أوقد النار فى قلبى خضوع الرجال له اليوم وهو ابن أربعين يوما ، فماذا يكون الحال عندما يكبر ويبلغ مبلغ الرجال .. !
قالت الجارية :

— ومن منعك من قتله ؟ فقط لا تتحملى وزر قتله بيدك ..
— وما العمل ؟

— اتركىنى ادبر لك الامر خفية حتى لايقول أحد : قتلت الملكة ابنتها بيدها حتى لا يرث الملك منها .. !
غابت الجارية تدبر أمرها أياما ، ثم جاءت لـ « قمرية » ذات ليلة وقالت لها :

— هات عقدا من الجواهر ، وهات من الدنانير الفين ، وهات أجمل اثوابه المزركشة ..

وذهبت « قمرية » الى حجرتها وعادت بما طلبته جاريته ..
فألبست الجارية الغلام ملابس والعقد وصرت الدنانير ..
ثم أمرت الهجان أن يأتى بهجين وجوادين ، وأن يوقفهم عند باب الخدم فى مطلع الصباح ، وأعطت « قمرية » الهجان بدرة مال ، فانصرف بعد ما طلب منه .. أما الجارية فقد قالت لـ « قمرية » :
— فى الصباح نركب نحن الاثنتين ، ونأخذ الغلام الى مدينة الموت .. وهناك نتركه وحده ، ان عاش عاش لعمره وأن مات مات لأجله .. وما أحسب الموت يتركه فى هذه المدينة المهجورة المليئة بالسباع والضواري ..

وفى غيش الصباح ، غادر مدينة الحمراء جوادان وهجين .. أما الهجين فكان يحمل زادا وماء ، وأما الجوادان فعلى أحدهما كانت تركب « قمرية » والغلام ، وعلى الثانى كانت تركب الجارية ومعها كيس الدنانير ..

ومضى هذا الموكب يجتاز المدينة التى ما زالت نائمة ، ويخرج الى البرارى والتلال والسهول ..

وظلت « قمرية » وجاريتها فى سير متصل اربعة أيام وليال .. وفى
اليوم الخامس اشرفتا على واد فسيح مقفر فقالت الجارية :
- هذا وادى الموت .. هنا تنتهى رحلتنا ..

ونزلت « قمرية » من على جوادها وفى يدها الغلام ، ونزلت
الجارية وهى تقول :

- كان هذا الوادى المخيف فى الاصل مدينة عظيمة ، أقام بها الموت
حتى قضى على رجالها ونسائها ، فهى قفر خراب ينعق فيها البوم
والغربان وترتادها الوحوش الكواسر الجياع ، فلا أمان هنا لحي ..
وكانت « قمرية » تنظر ما أمامها من علامات الخراب والدمار ،
وقلبها يزداد قسوة وتحجرا ، الى أن رأت أمامها شجرة شوك ،
فهرولت اليها ووضعت تحتها الغلام وهى تقول :

- وان نجا من الوحوش والسباع فلن ينجو من الحر والهجير ..
وضعت الجارية الى جوار الغلام كيس الدنانير .. ثم أسرعت
المرأتان تركبان الخيل وتقودان الهجين عائدتين الى مدينة الحمراء ..
والطفل الصغير وحده تحت الشجرة لا يعرف ما فعلت به أمه ،
وما يخبؤه له الزمان ..



الفصل الرابع

طفل غريب

كانت الغزالة ترضع ابنها الوليد وهي آمنة مطمئنة ، حين أحست بدنو الخطر ، فرفعت رأسها وأدارته يمنة ويسرة .. ثم انطلقت تجرى بكل قوتها وقد نسيت وليدها الصغير .. وأسرع الصياد يجرى وراءها وقد نسي حذره وتربصه ، وما كاد يقترب من المكان الذي كانت تقف فيه حتى وجد وليدها يقف وحيدا في استكانة ، فحمله ومضى يطارد الغزالة من جديد ، فاز به قد فقد أثرها فمضى لشأنه وقد أضمر في نفسه أن يعود الى هذا المكان عندما ينتهى من صيده فربما عادت بحثا عن وليدها ..

وحين أمنت الغزالة مطاردة الصياد ، عادت الى حيث تركت وليدها فلم تجده .. وبينما هي تبحث عنه عثرت على الطفل الصغير تحت شجرة الشوك يضرب الأرض بقدميه ويصرخ من الجوع .. فانزل الله في قلبها الحنان ، فالقت بثديها في فمه الذي تلقفه في شراهة ومضى يمتص لبنها في نهم ..

وكان الصياد يتقدم الى المكان في حذر ، وحين وقع بصره على هذا المشهد الفريد ، توقف في مكانه وقد ملأه العجب .. وأحست به الغزالة فتركت الطفل وأسرعت تجرى ، وتقدم الصياد فمال على الطفل وأخذه ووجد تحت رأسه الكيس المليء بالدنانير فأخذه وقد استبشر وملأه السرور ، وزاد سروره عندما عثر على العقد الجوهر .. فأسرع بحمله كالمجنون ويعود الى مدينته ، مدينة الدور ..



كانت مدينة الدور واحدة من المدن التي تقع تحت سطوة الملك « سيف الرعد » ملك الاحباش ، ولكن كان يحكمها بطل جبار وفارس لا يشق له غبار ، هو الملك « أفراح » الذي يعبد زحل دون الواحد

الفتاح .. وبينما الملك فى ايوانه ، بين وزرائه وأعوانه ، اذ دخل عليه الحاجب وقال :

— صياد بالباب ، يستأذن فى الدخول على مولاي ، وهو يقول ان معه هدية ثمينة ، وحكاية عجيبة ..

فأمر الملك « أفراح » بدخول الصياد ، والاذن له بالمشول بين يديه ..

ودخل الصياد ، فقبل الارض ، وحكى للملك أفراح قصته الغريبة .. فعجب الملك « أفراح » ومد يده يأخذ الغلام ، فاذا الطفل يبتسم فى وجهه والشامة تظهر على خده .. فابتسم الملك ، وألقى الله محبة الصبى فى قلبه .. فأمر الصياد أن يأخذ الدنانير ، وأعطاه بدل العقد الجواهر بكرة أخرى مثل ما أخذ أو أكثر ..

وبينما الملك « أفراح » يتأمل فى الطفل الغريب ، ويستعيد قصة الصياد ويستزيد ، اذ بالديوان يمرح بالصياح ، واذا بالحاجب يسرغ الى مولاه ويقول :

— يا مولاي ، وصل الحكيم « سقرديون » أخو الحكيم « سقرديوس » من عند الملك « سيف أرعد » ، ومعه انحاسية والغلمان والفرسان .. فقام الملك فى الحال ، يستقبل حكيم الملك « سيف أرعد » ويرحب به ، وينزله فى الديوان منزل التشریف ، ويحيطه بكل رعاية وتحية ..

وما أن جلس الحكيم « سقرديون » حتى نظر الغلام فعجب واندھش ، والتفت الى الملك « أفراح » يسأله عن سر هذا الطفل الذى رآه فى الديوان .. فقال الملك « أفراح » :

— هذا غلام وجده الصياد فى حجر غزاله ترضعه .. فأمسك الحكيم « سقرديون » الغلام بين يديه ، فأوقع الله الكراهية فى قلبه ، ونظر الشامة على خده اليمين فصاح وهاج .. وقال :

— لابد أن تقتل هذا الغلام يا ملك الزمان ..

قال الملك :

— ما الامر يا حكيم « سقرديون » ؟

— هل سمع أحد بغزاة تلد طفلا ؟ ! .. ان هو الا ابن خاطئة خافت الفضيحة ، فرمته الى الآكام عسى أن تقتله الوحوش ..

— وما البأس أن نربيہ نحن يا حكيم الزمان ؟ !

قال الحكيم « سقرديون » :

— هذه الشامة ايها الملك على خد الغلام ، علامة تحذير لعبدة النجوم

والاصنام .. فانى وجدت فى الكتب اعظيمة والملاحم القديمة ، أن ولدا سيظهر يقال له « تبع جار الغزال » يتضى على عبدة زحل والنجوم ويكون ابوه من حمراء اليمن ، ويقسمال له « سيف بن ذى يزن » ويحكم على الانس والجان بسر سيف « آصف بن برخيا » وزير نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام .. وأن « آصف » رصد سيفه للملك اسمه « سيف بن ذى يزن » يتلو حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعده وزنده ..

فابتسم الملك « أفراح » ، وهو يعجب من الحكيم وكيف تاه عقله وراح .. وقال :

- وحق زحل يا حكيم الزمان ، لست أجد لهذا الطفل ذنبا نقتله به ، ولا جريرة تأخذه بها ..

وقبل أن يرد الحكيم « سقرديون » ، اذ بالحاجب الاعظم يدخل الديوان مهرولا دون أن يستأذن وهو يصيح فى بشر وسرور :

- البشارة يا ملك الزمان ، قد جاءك السرور ، وزالت عنك الهموم ، لقد وضعت الملكة دهشانة طفلة كأنها البدر ليلة تمامه ..

وهرول الملك من ساعته الى حجرة زوجته .. فاذا بها قد ولدت بنتا ذات حسن وجمال ، وعلى خدها خال مثل ما على خد الغلام .. ففرح بها غاية الفرح ، وحملها وعاد بها الى ايوانه ، ليربها لجلالته وسماره .. ثم وضع الفتاة جنب الغلام ، والناس قعود وقيام ، وقال :

- ما احسن هاتين الشامتين ، وما اظرفهما على الخدين .. عند ذلك لطم الحكيم خده ، ورمى عمامته على الارض ، وهو يصيح بأعلى صوته ويقول :

- وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ، انى خائف من هاتين الشامتين ، واجتماعهما مع بعضهما ..

فصاح الملك « أفراح » وقد ملأه الغضب ، واستبدت به الحيرة :
- ماذا جرى لك ايها الحكيم « سقرديون » .. ؟
قال الحكيم :

- ما جرى لى الا مخالفتك لما تقول .. أعلم ايها الملك انه متى اقترنت هاتان الشامتان نفذ المقدور ، وانتهت عبادة زحل والنجوم ، وانتهى ملك الحبش وحل ملك العرب .. فلا بد أن تقتل هذه الفتاة وذلك الغلام حتى يهدأ منى البال ويستريح البلبال ..

فصرخ الملك الذى ملكه الغضب :

— ماذا تقول أيها الحكيم التعيس ؟ .. أنت من ذرية إبليس ، كيف تريدني ان اقتل ابنتي وفائدة كبدي ، أما هذا الغلام فلست أجسد له جريرة .. ولكني سأفارق بينهما منذ اليوم وأجعل كل واحد منهما في مكان ..

وامر الملك « أفراح » أن تربي ابنته بعيدة عن الغلام ، وان يكون لكل منهما مراضع غير الذي للآخر .. وأمر الجميع باكرام الفلام ، وأسماء « وحش الفلا » لان الصياد وجده في البراري والخلا ..



كانت حاضنة « وحش الفلا » تملأ اناء الشرب من المزيرة ، فاذا بها تسمع صوتا يقول لها :

— يا جارية ، أحضري « وحش الفلا » يتربى عندي مدة من الزمان ، حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة أعوام ..

وظنت الجارية أنها لم تسمع جيدا ، فعاد الصوت يردد لها ما قاله أول مرة ، فلم ترد الجارية .. فاذا بالصوت يعود ويقول :

— ان لم تأت به آذيتك واخذته غصبا عنك ..

فخافت الجارية وارتعبت ، وأسرعت وهي ترتجف تحضر الغلام ، وتضعه الى جوار المزيرة ، وحين عادت بعد قليل لم تجد للغلام أثرا .. فهرولت الى القصر تحكي الامر للملك ..

واغتم الملك « أفراح » وتألم ، وملاأت الحيرة والدهشة قلبه .. وأسرع يخبر الحكيم « سقرديون » بالامر ، ففرح اللعين الفرح الذي ما عليه من مزيد ، وهون الامر على الملك « أفراح » ، وقد اطمأن باله وارتاح ..



الفصل الخامس

عظمى !

وانقضت الايام .. ومضت الثلاثة اعوام .. وبينما الملك « أفراح » يخرج من القصر الى الديوان ، اذ مر فى طريقه بالمزيرة .. واذا به بسمع صوتا يهتف به :

— يا ملك « أفراح » ابشر بالسور والافراح .. ها أنا أعيد لك الغلام بعد أن رببته عندى ثلاثة أعوام .. فخذہ واعتن به ، واعلم أن « وحش الفلا » ابن ملك همام ، وهو الى جوار هذا قد صار ابنى بالرضاعة ..

فخاف الملك وارتعد .. وقال :

— من أنت يا صاحبة الصوت ؟ .. وما شأنك بهذا الغلام ؟ ..
فجاءه الصوت يقول :

— أنا ملكة جبال القمر ومنابع النيل زوجة الملك الابيض من ملوك الجان .. أما قصتى مع هذا الغلام فعجيبة ، ذلك اننى كنت يوما ارتاح الى جوار شجرة شوك — أنا وايهنتى « عاقصة » — فوجدنا هذا الغلام يصيح من الجوع وهو وحده فى هذه الفلاة .. وعندما عدت أخبرت زوجى بقصته ، فأقسم على أن لا أعود حتى أحضره ليتربى عندنا حتى يشتد .. فبحثت عنه حتى وجدته فى قصرى ، ورببته مع ابنتى « عاقصة » كل هذه الاعوام .. واليوم أعيده اليك ، فاياك أن تمسه بضر أو تسعى اليه بشر ، ولو كان يمكن أن يعيش أبناء البشر فى دنيا الجن ما أعدته اليك ..

والتفت الملك « أفراح » فما وجد سوى الغلام « وحش الفلا » يرقد على الارض وهو فى نوم عميق ، فحمله الملك وقد حن قلبه عليه ، ومضى به الى زوجته يحمل لها بشرى عودته اليه ..

ظل « وحش الفلا » يتربى عند الملك « أفراح » — وهو عنده فى

أعز مكان وأعلى منزلة - الى ان بلغ من العمر سبع سنين .. وأراد الملك ان يعلم الغلام الفروسية فأمر ان يأتوا للغلام بمهر صغير ، ولكن الغلام رفض وأصر على ركوب جواد أدهم اختاره بنفسه ، ثم طلب رمحا طويلا وسيفا صقيلا ، فأتوا له بما طلب .. فاز به يركب كاحسن الفرسان ويجول ويصول في الميدان ، ويبادر الاقران والشجعان .. وظل «وحش الفلا» يركب كل يوم فرسه ، ويباشر طعنه وضربه انى ان بلغ من العمر أربع عشرة سنة ، وقد ضج الناس من قوته ، واشتكى الفرسان من بطشه وسطوته ..



كان الحكيم «سقرديون» في حضرة الملك «أفراح» حين دخل عليهما فارس صغير ، فقام له من في الديوان ، ثم اخذ مجلسه الى جوار الملك .. فدهش «سقرديون» وتأمل في الفارس فاذا به غلام صغير .. فالتفت الى الملك وهو يقول :

- من هذا الفتى الصغير الذى وقف له كل من في الديوان ، واخذ مجلسه الى جوارك كأنه بعض اقاربك ؟ !
قال الملك «أفراح» وهو يبتسم :

- ألا تذكر أيها الحكيم «سقرديون» ان طفل الصغير الذى وجدته الصياد في الفلا ، ثم اختطفه الجن من المذيرة .. لقد عاد بعد ثلاثة أعوام ، وتعلم الفروسية وغدا اليوم كما ترى متعة لكل عين وبهجة لكل قلب ..

وما ان سمع «سقرديون» هذا الكلام ، حتى ظهر عليه الفيظ وبان .. ثم قال :

- ألم اطلب منك ان تبعد هذا الغلام عن ابنتك «شامة» ، حتى لا تتحقق باجتماعهما العلامة .. ولكنك بدلا من هذا تربيته ، وتعلمه اللعب بالسيف ، وتجلسه الى جوارك في الديوان .. وحق زحل في علاه ان لم تخرج هذا الغلام من ارضنا لارسل الى أخى «سقرديوس» ليعلم الملك «سيف أرعد» أنك تربي عدونا في بلادنا ، فيرسل اليك جنده كالبحر الزاخر ، تطردك من ارضك ، وتخرجك من ملكك ، وتقتل هذا الغلام ، وتقتل ابنتك صاحبة الشامة ..

فأطرق الملك «أفراح» يفكر ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

- أيها الحكيم العظيم الشأن .. لقد وجدت وسيلة أنفذ بها كلامك ، فأنت عندنا رفيع الشأن عالى المنزلة ، وكلامك أمر مطاع ..

أرسل الملك «أفراح» يستدعى فارسه المشهور وبطله المعروف

« عظمم » خراق الشجر .. وكان « عظمم » يعيش تحت نفوذه الملك « أفراح » في حصن يبعد عن مدينة الدور مسيرة ثلاثة أيام ، وكان سبب تسميته بخراق الشجر أنه إذا ركب على ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده ويضرب بها أعظم شجرة فيخرقها بقوة ساعده وسداد ضربته ..

وما أن بلغت رسالة الملك « أفراح » الى « عظمم » حتى سار من وقته وساعته قاصدا مدينة الدور مجيبا رسالة الملك ملبيا دعوته .. وحين دخل « عظمم » على الملك « أفراح » قبل الارض بين يديه ، ووقف عاقدا ساعديه وهو يقول :

— لبيك يا مولاي ، هل بغى باغ تريد أن تؤدبه ، أو عصي عاص تريد أن أجندله ؟!

فابتسم الملك « أفراح » وقال له :

— بل لقد ارسلت في طلبك من أجل شيء آخر .. أترى هذا الغلام ؟ .. انه عزيز عندي بل هو أعز من ولدي ، فخذ معك الى حصنك ، واكرمه غاية الاكرام ، وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيته فأجابه خراق الشجر بالسمع والطاعة ، وقد سره شكل الفلام ، وما عليه من مهابة ، وما يظهر على وجهه من مخايل النجابة .. وسار به الى حصنه يعلمه ألوان الفروسية ، وأنواع الكر والفر ، والجلاد على الحرب والضرب .. الى ان مر عام ، وصار له « وحش الفلا » من العمر خمسة عشر عاما كاملة ..

وذات صباح استدعى « عظمم » « وحش الفلا » وقال له :

— يا ولدي انت ملك الشجاعة والقوة والبراعة ، وتعلمت أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ، ولكن بقي أمامك باب واحد فقم معي ..

وسار « وحش الفلا » مع « عظمم » الى ان أتيا الى شجرة كبيرة ضخمة يحار الناظر في طولها وعرضها ، وعندها تسع شجرات يقاربنها في الحجم ، وفي كل شجرة منها طاقة مخروقة .. قال « وحش الفلا » :

— وما هذه الخروق التي في هذه الاشجار يا مولاي ؟

— اعلم يا ولدي انني اركب على ظهر جوادي واحمل على الشجرة واطعن بها القنطارية فأخرقها ، وأميل عليها فأخرقها ، ولهذه سميت خراق الشجر .. وانظر سأريك فعالي حتى تعرف مكاني ..

وقام خراق الشجر وركب صهوة جواده ، واعتد بعدة جلاده ،

وأخذ قنطاريته بيده ، وأسرع بجواده الى الخلاء ، ثم عاد حاملا على الشجرة وطعنها فخرقها .. فقال « وحش الفلا » :

— أحسنت يا مولاي اعطني هذه القنطارية وانظر ماذا أصنع بها .. فأعطاه خراق الشجر قنطاريته ، وركب وحش الفلا جواده ، وحمل على الشجرة وطعنها وإذا بسن القنطارية ينفذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل ، فمد يده وشد القنطارية فخرجت في يده مع جرى الجواد .. فاز بالقنطارية في يده ، وابتعد « وحش الفلا » بجواده .. ثم عاد الى الشجرة وطعنها ثانية ، ومد يده فأخرج القنطارية من الناحية الأخرى مع جرى الحصان ..

وظل « وحش الفلا » يكرر هذه الطعنات الصائبة والحيرة تشدد بـ « عظمم » والدهشة تبدو عليه .. فما أكمل « وحش الفلا » أربعين طعنة حتى أخذ المرعب بقلب خراق الشجر ، ورمى تاجه من على رأسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم الى عينيه ، والتفت وهو محنق يقول لـ « وحش الفلا » :

— ما أدراك لعلك تكون أنت الذى على يدك هلاك عابدى النجوم يا غلام ما هذه ارضك ، ولا أرض ابيك ، ولا جدودك من قبلك ، ولكنها أرضنا نحن ، وفي أى مكان وجدناك فيه سنقتلك ..

وبينما « عظمم » فى ثورته ، والغضب أخذ منه مأخذه ، اندفع « وحش الفلا » هاربا وللنجاة طالبا .. وقد خشي من غضب خراق الشجر الذى بان وظهر ، فاندفع الى الصحراء تائها بين الوديان والجبال ...



الفصل السادس

بنات الماركة

ظل « وحش الفلا » يسير فى البرارى والقفار يومين كاملين .. وفى صباح اليوم الثالث أشرف على غار ، وما أن قصد إليه حتى سمع فيه صوت انسان ، فعجب « وحش الفلا » وخاف .. ولكن جوعه وعطشه أسرعا به الى الغار عسى أن يجد ما يسد به رمقه ..

ووجد فى داخل الغار رجلا أعجميا ، فتقدم منه وقال :
— يا مولاي ... أنا رجل غريب عن الأوطان وقد رماني الزمان بالحرمان

فقال له الأعجمي :

— اعلم يا ولدى أنني انتظرك فى هذا المكان منذ مدة من الزمان ، فانه يوجد فى ذلك الغار كنز عليه خدم من الجان ، وفيه سوط من الجلد مطلسم ، ولا يقدر على أخذه الا غلام اسمه « وحش الفلا » .. وها أنت قد أتيت فانزل الى ذلك الغار وأتني بالسوط ، وأنا أبطل لك جميع المهالك من السحر والحكمة ..

قال « وحش الفلا » :

— وما منفعة ذلك السوط ؟

— ان هذا السوط ان ضرب به شخص قتل لوقته وساعته .. لا يقف أمامه جن ولا انس !

ونزل « وحش الفلا » الى الغار وقلبه ملىء بالخوف من الهلاك ، ووصل الى سرير عليه حكيم كبير والسوط تحت رأسه .. فمد يده يأخذ السوط وعاد راجعا وهو لا يصدق بالنجاة ، وما أن وصل الى باب الكنز حتى نادى الأعجمي بأن الحاجة قد قضيت ... فقال الأعجمي :

— تاولنى السوط فأنت عندى أعز من الولد ..

— أخرجنى الى خارج الكنز وخذ منى السوط فى الغار ..

واخذ الأعجمى يغريه ، ويحاول أن يخدعه ويلهييه ، و « وحش الفلا » يصر على ألا يعطيه السوط الا بعد أن يأخذه بيده ، والى ظهر الأرض يخرج به ، فمد الأعجمى يده وجذبه وهو يحاول أن يطبق بيده الأخرى على السوط لينتزعه ، إلا أن « وحش الفلا » كان أسرع منه فضربه بالسوط فاذا برأسه عن جسده قد طار .. فحمد « وحش الفلا » ربه على نجاته من يده ، وفرح لحصوله على السوط ، وأكل من زاد الأعجمى واستراح .. ثم مضى في طريقه وقد زال تعب وراح غمه عنه ..



ظل « وحش الفلا » في سيره حتى أشرف على مدينة عالية الأسوار، وأبواب المدينة كلها مغلقة ، وأهل المدينة يقفون على الأسوار وهم يبتكون بدموع غزار .. وقد لبسوا السواد كمن فقد أعز الأهل والأولاد، ورأى خارج المدينة خيمة منصوبة وهي مزركشة تدل على أن بداخلها عروسا .. فاتجه « وحش الفلا » الى هذه الخيمة ينظر ما بها وقد أخذ منه العجب ماخذه .. وما أن اقترب من الخيمة وأزاح يديه الباب حتى بهر به جمال العروس ، وقد جلست وحدها تبكى وتندب حظها .. وكانت العروس جميلة كأجمل ما تكون النساء ، فقال « وحش الفلا » :

— ما يبكيك يا أجمل ما في الدنيا ؟!

فرفعت رأسها ونظرت الى « وحش الفلا » فبهرها جماله ، وأعجبته الفتوة والشهامة تبين على وجهه .. وقالت له :

— أنا أيها الشاب المليح بنت ملك وسلطان ، وقد تزوجني عفريت من الجان ..

ولما رفعت العروس رأسها ، التقت أعينهما في نظرة اعقبتها الف حيرة ، وقد رأى لها خلا أخضر على خدها مثل الذي على خده .. وقال :

— وكيف كان هذا الحال .. ؟

— أعلم يا سيدي أن اسمي « شامة » بنت الملك « أفراح » وهذه أسوار مدينتي وهؤلاء أهلي وأقاربي ..

فلما سمع « وحش الفلا » هذا ، وعرف أنها « شامة » بنت الملك « أفراح » الذي رباه وهو صغير مولود ، عزم على تخليصها بقوة الملك المعبود ..

وكان لهذه الحكاية أصل غريب ، ذلك أن الحكيم « سقرديون » لما رأى أن الملك « أفراح » قد عصى أمره ولم يقتل ابنته ولا الفلام « وحش الفلا » صار قاصدا مدينة « سيف أرعد » ليخبر أخسائه « سقرديوس » .. فبينما هو سائر اذ وجد فى طريقه كاهنا سحارا يقال له « عبد نار » فأخبره بحاله وعزمه على أن يفرق بين الملك « أفراح » وبين ابنته ، خوفا من أن تقترن الشامتان فتنتهى عبادة النجوم ، فتعهد الكاهن بتدبير الأمر ..

ودخل مرصده ، وعزم وهمهم .. فخرج له مارد هائل المنظر .. فأمره الكاهن - وكان اسمه « المختطف » - أن يأسر « شامة » بنت الملك « أفراح » على أن تكون له هدية ..

وأسرع « المختطف » الى مدينة الدور ، وصرخ عليها صرخة اهتزت لها الجبال ، وأطلق بروقه وصواعقه .. فامتلات المدينة بالرعب والخوف ، وأسرع الرجال الى حيث المارد يسألونه عن مرامه ، فقال لهم :

- أريد منكم أن تزينوا « شامة » بنت الملك « أفراح » وتخرجوها فى خيمة عظيمة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا ، فأخذها لاتزوج بها ، والا خربت المدينة على رؤوسكم وأخذتها غصبا عنكم ، ثم تركهم ومضى .. !

وحمل الرجال هذه الرسالة الى الملك « أفراح » وهم خائفون مرتعبون ، وحل الحزن بالملك « أفراح » كما حل بالمدينة كلها ، وأخذت أم « شامة » تلطم وجهها الا أنهم لم يملكوا الا أن ينفذوا ما أمر به المارد ، فألبسوا « شامة » وزينوها ، وفى خيمة مزينة خارج المدينة تركوها .. ووقف الأهل والأصحاب على أسوار المدينة يرقبون وهم يصيحون ويبكون .. !

وما أن انتهت الملكة « شامة » من هذه الحكاية ، حتى علا الغبار المكان وتكدر الجو وأظلم ، وأقبل المارد فاذا به يجد « وحش الفلا » بجانب الملكة « شامة » ، فصاح صيحة مزعجة ارتجت لها الجبال والأودية ، ومد الى « وحش الفلا » يده يريد أن يقتله .. فرفع « وحش الفلا » السوط ، وضرب يد « المختطف » فقطعها كأنه نشرها بمنشار .. !

فصرخ المارد من الألم ، وأخذ يده المقطوعة من الأرض ، ووضعها مكان القطع خوفا من أن يخرج الدخان فيموت .. اذ ان الجن لايسيل لهم دم لأنهم خلقوا من النار .. ونشر المارد أجنحته وطار .. !

وضج أهل المدينة بالفرح والسرور ، وخرج الملك « أفراح » وهو ملهوف الفؤاد ووراءه جميع أهل دولته ، وهم يغنون وينشدون، الى أن وصلوا الى خيمة الملكة « شامة » .. وأسرع الملك « أفراح » الى « وحش الفلا » وقبله بين عينيه ، وشكره واثنى عليه .. وعاد بهما الى المدينة وأمر باقامة الزينة والأفراح ..

وكان الحكيم « سقرديون » قد عاد من عند الكاهن المأفون ، فوجد المدينة وقد ازدانت .. وسمع أهلها يتحدثون بما فعل « وحش الفلا » مع المارد ، فاغتاض الحكيم « سقرديون » وملاً الحنق قلبه .. وأسرع الى بيته وهو من حقه لا يكاد يرى ..

أفرد الملك « أفراح » لـ « وحش الفلا » جناحا خاصا في قصره ، وخلع عليه خلعة سنية ، وأمر بذبح الذبائح ونصب الولائم ..

أما الملكة « شامة » فقد ظلت طول النهار تفكر في مخلصها من الدمار، وتفكر كيف تلقاه وهي لا تجد سبيلا اليه طول النهار .. فما أن أتى الليل ، حتى أسرع الى جناحه فسلمت عليه وجلست الى جواره .. وظلا يتحدثان ساعة من الزمان ، وقد كشف كل منهما عما يحمل لصاحبه من الحب والغرام ، وقالت الملكة « شامة » :

— لقد صرت عتيقة سيفك ، وأمينه خوفك .. فان كنت تحبني كما ذكرت ، فاذهب الى الديوان واخطبني من أبي ..

فعزم « وحش الفلا » على تنفيذ ما قالت ، وقد زاد به الحب .. وظلا يتحدثان الى الصباح ، فرجعت الى حجرتها وقام « وحش الفلا » الى الديوان ..

ولكن الحياء منع « وحش الفلا » من أن يفتح الملك « أفراح » في الأمر الذي اتفق عليه مع « شامة » فانفض الديوان وهو عاجز عن التبيان ..

وما كاد الليل يأتي حتى أسرع اليه الملكة « شامة » تلومه على حيائه وخجله ، وتحثه على التقدم بطلبه .. ثم قضيا الليلة في حديث عذب جميل ، ولم تتركه الا في الصباح وقد أكدت عليه ان ينفذ ما اتفقا على تنفيذه ، ومضى « وحش الفلا » الى الديوان وقد حزم أمره واستجمع عزمه

وما أن انعقد الديوان ، حتى دخل « وحش الفلا » فقبل الأرض بين يدي الملك « أفراح » ودعاه بطول البقاء ودوام العز ، واستأذن

فى الكلام .. فأذن الملك ..

وقال « وحش الفلا » :

— جئتك خاطبا ، وفى كلمتك راغبا ، فلا تردنى يا مولاي خائبا ..
وما أن سمع الحكيم « سقرديون » هذا الكلام حتى صار الضياء
فى وجهه ظلاما ، ولطم يده على رأسه ، فقال له الملك :

— ما الذى جرى أيها الحكيم ؟..

قال « سقرديون » :

— هذا ما كنت أخاف منه .. فمتى اقترنت الشامتان ببعضهما،
فأبشر بخراب الأرض بانهاء عبادة النجوم وزوال ملك الحبشة
قال الملك :

— ماذا تقول يا حكيم الزمان .. كيف نرده وقد خلصها بالأمس
من المارد ، وأيدل حزننا فرحا وخوفنا أمانا ؟!

— تأخذه بالدهاء .. قل له أن أمرها بيد حكيمها ، فاخطبها منه
واترك على الأمر أدبره ..!

فالتفت الملك « أفراح » الى « وحش الفلا » وأعلنه بترحيبه ،
وأخبره أن أمرها بيد الحكيم .. فالتفت « وحش الفلا » الى الحكيم
يخطب « شامة » منه ، فقال « سقرديون » مخاتلا مخادعا :

— أبشر يا فارس الزمان أن « شامة » لك من جملة الجوارى ..
لا تتزوج بفيرك أبدا ، وزحل ينصرك على الأعداء .. ولكن أنت تعلم
أن البنات لهن مهر غوال وخاصة بنات الملك
قال « وحش الفلا » :

— اطلب منى ما شئت أمام هؤلاء الرجال ، وكل ما طلبت يأتيك
ويحضر بين يديك ..

— تحزن يا بنى لا نطلب منك مالا ولا عطاء .. وإنما نطلب مهرا
يليق بفارس .. فمهرها أن تأتى الى عنبدى برأس عبد يسمى
« سعدون » الزنجى ..

— وأين مكانه وأنا آتيك برأسه ..؟!

— انه ساكن فى قلعة تسمى قلعة الثريا ، بيننا وبينها مسيرة ثلاثة
أيام

قال « وحش الفلا » :

— لك على ذلك .. وهذا عهد بينى وبينك يشهد عليه الحاضرون ..

الفصل السابع

كتاب النيل

كان « وحش الفلا » يسير وحيدا ، وهو يذكر ما اخذ على نفسه من العهود .. ويردد بينه وبين نفسه أشد الأقسام أن يحقق غايته ويحصل على بغيته .. وأذ به يسمع صوتا ينتزعه من أفكاره ويخرجه من أحلامه .. وكان الصوت يصيح بلهجة التهديد :

— الى أين يا من جرؤت على السير وحيدا في هذا الوادي ؟ ..
أبشر بهلاكك ، فقد حل موعد فنائك ..

ولمح « وحش الفلا » فارسا يقبل عليه من بعيد ، وقد رفع رمحه وأطبق درعه ، والغبار يثور من تحت سنايك جواده .. والشر يلوح من صرخاته .. فاستعد « وحش الفلا » للقائه وتأهب لصدامه . وسرعان ما اشتبك الفارسان مع بعضهما ، وتطاعنا بالرماح ، ثم تضاربا بالسيوف وقد انعقد الغبار عليهما وعلت صيحاتهما .. وطال الأمر على « وحش الفلا » فأخذه الغضب .. وسرعان ما صرخ في غريمه صرخة عظيمة اهتزت لها الجبال والتلال ، وضربه بعقب الرمح في صدره فقلبه عن جواده ، ونزل عن جواده منقضا عليه مشهرا خنجره في يده يريد أن يذبحه .. فاذا بغريمه يصيح به :

— امسك يدك ايها الفارس الصنديد قبل أن تندم حيث لا ينفع الندم ..

وحيرت الصيحة « وحش الفلا » .. وأحس أنه يعرف الصوت ويألفه ، فمد يده يرفع اللثام عن وجه غريمه .. وأذ بوجهه كالقمر ينير من تحت اللثام .. وضحك صاحب الوجه وقال :

— نعم يا فارس الزمان .. أنا « شامة » بنت الملك « افراح »
جئت اطمئن عليك ، واختبر قوتك ..

وتحولت الدهشة في صدر « وحش الفلا » الى فرحة غامرة ، فأخذ بيد حبيبته ونفسه بالبشر عامرة .. وجلسا يتجاذبان الحديث

ويتطارحان الهوى .. ثم نبهته « شامة » الى أن الوقت يفوت ...
وعادا يقطعان عهد الوفاء والمحبة .. ثم غادرها « وحش الفلا »
وفي قلبه من فراقها غصة .. ومضى في طريقه .. وتركها تعود الى
المدينة والأهل ..



ظل « وحش الفلا » يسير وحيدا حتى أشرف على قلعة عالية
الأسوار مقفلة الأبواب ، وكان الليل قد لف الدنيا بالظلام ، فوقف
محتارا لا يدري ماذا يفعل .. واذا به يسمع صوت خيل تصهل ،
وأحسن بحركة قافلة تقبل من أعماق الظلام وتتجه الى باب القلعة ..
فاختفى خلف أكمة عالية ومضى يرقب ما يحدث . وسرعان ما حاذاه
الركب ، فاذا بعشرين من الرجال الأشداء يقودون قافلة منهوبة وأموالا
منصوبة ، وقد ربطوا الرجال على خيولهم بالجبال واتجهوا جميعا
الى باب القلعة .. فأسرع « وحش الفلا » يختلط بهم ، وقد فتح
لهم الباب واجتازوا الى وسط الساحة فأنزلوا الأحمال والرجال
المقيدين ، ثم صعدوا الى القلعة .. وانتظر « وحش الفلا » فلم ينزل
أحد منهم .. فحزم أمره ، وشرع الحسام في يده ، ثم تقدم الى درج
القلعة ليصعد اليهم ، ويقضى عليهم .. وما كاد يضع قدمه على أول
درجة حتى زاغت من تحته ، فنزل يهوى الى جب عميق فأيقن
بالهلاك واستعد لمجابهة الموت .. واذا به يسمع صوتا يناديه بالأمان
ويبشره بالخلاص ويقول :

— لا بأس عليك يا بطل الزمان ..

وعرف في الصوت ، صوت « شامة » ، فامتلا قلبه بالفرح والبشر ،
وأسرعت تمد له يدها وتعينه على الخروج من مأزقه .. ثم قالت له :

— لقد تبعنا أثرك بعد أن تركتك ، وقد اشتعل قلبي خوفا عليك ،
ودخلت مثلك وسط القافلة المأسورة ثم وقفت أرقبك فرأيتك تقع
في هذا الفخ المنصوب .. ورأيت أن تجلس كل درجة قبل أن تصعد
عليها خوفا من فخاخ أخرى ..

فجعل « وحش الفلا » السيف في يده ، وذبائيته الى أعلى ورأسه
الى أسفل .. وصار يجلس به الدرج ويدق عليها ، حتى وصل الى
رأس السلم فاذا بالدرجة تتحرك حين جسيها بسيفه ، فالتفت الى
« شامة » وقال لها :

— فبخ في أعلى ، وفخ في أسفل ، ونحن في الوسط لا نستطيع
حراكا ..

فقلت « شامة » :

— وهل تصدق هذه الالاعيب ، ما هي الا عبث اطفال .. الا تستطيع أن تعتمد يديك على الحائط ثم تنقلب فتصير في الدهليز؟! وأعجبته فكرتها ، وسرعان ما نفذها ، وتبعته « شامة » فاذا بها الى جواره .. ورأى « وحش الفلا » باب القصر أمامه وله مصراعان، أحدهما مقفول والثاني مفتوح يبدو من خلاله النور .. فاخترأ « وحش الفلا » خلف المصراع المقفول ، ونظر بعينه فرأى ثمانين رجلا من أقوى الرجال وأمامهم فارس مهول ، وهو يصيح فيهم قائلا :

— هل احكمتم وثاق الاسرى ؟ .. انى أخاف ان يفلت أحدهم فيفك وثاق الآخرين .. فليذهب أحدكم اليهم ويطمئن اليهم .. قفز أحد الرجال واقفا وشرع سيفه ، واتجه الى دهليز القلعة .. وكان « وحش الفلا » مستعدا للقائه ، فما أن ابتعد عن الباب حتى بادره بضربة قاضية من سيفه قضت عليه في الحال ، وسحبته « شامة » الى جوار الحائط ..

وأبطأ الرجل على « سعدون » فصار من الغضب كالمجنون ، وأمر آخر أن يذهب ليرى ماذا حل به .. وكان « وحش الفلا » في انتظاره فالحقه بأخيه .. وحين أبطأ الرجل الثانى على « سعدون » هاج وماج ، وشرع سيفه في يده وقد أحس أن خطرا يحدق به .. وأمر الرجال أن يتبعوه وأن يوقدوا الشموع وينيروا الدهليز .. وعرف « وحش الفلا » ما ينتظره من أخطار اذا ما وقعت عليه عيون الرجال .. فشرع سيفه ووقف في وسط الدهليز .. وما أن أقبل الرجال حتى أخافهم منظره وضوء الشموع ينعكس على حد سيفه ، وهو كأنه رسول الموت اليهم .. وراه « سعدون » فصاح في رجاله :

— لا يتقدم أحد منكم حتى أرى أمر هذا الرجل الغريب الذى تجاسر واقتحم علينا القلعة دون أن يخاف من قوتي أو يأبه لسطوتي .. وأنت أيها الفارس المغتر بقوته سأعلمك كيف تحترم حرمة الرجال ، ولا تتجراً على سيد الفرسان ..

ولم يمهله « وحش الفلا » فما كاد يتم كلامه حتى اطبق عليه بحسامه .. ورد « سعدون » ضرباته بمهارة .. ثم بدأ يصولان ويجولان وهما يدهشان الرجال بما يبديان من فنون القتال وحيل الطعن والنزال .. وطال بهما الأمر حتى حل بهما التعب ، وزاد عليهما النصب .. وعزم كل منهما على القضاء على خصمه بطعنة

نجلاء.. واختلفت بينهما الطعنتان، وكان السابق بالطعنة «سعدون» .. ولمحت «شامة» السيف وهو يكاد يهوى على حبيبها ، فأمسكت خنجرها من قبضته وأطلقتة وقد وجهت ذبابته الى ساعد «سعدون» فسقط السيف من يده ، وكان «وحش الفلا» قد نزل عليه بسيفه، - وقد انكشف له غريمه - فأمسك عن طعنه ، والتفت الى « شامة » قائلاً :

- لا شلت يدك يا « شامة » ..

ثم التفت الى « سعدون » قائلاً :

- خذ سيفك يا « سعدون » وقاتل به ، ولا تقل « وحش الفلا »
أخذني غدرا ..

فقال له « سعدون » :

- يا بطل الزمان .. عندما أعدت سيفك الى جانبك التفت ورائك وتحذث .. فمن كنت تخاطب ؟

- وما شأنك أنت يا « سعدون » ؟ .. لقد كنت أخاطب الملكة «شامة» بنت الملك « أفراح » التى جئت هنا لأحصل على رأسك مهرا لها ..

- رأسى ؟ ألهذا السبب تجرات على قلعتى ؟ .. قل لها أن تدخل لأرى من هى تلك التى يوضع رأسى مهرا لها ..

فصاح « وحش الفلا » طالباً من « شامة » الدخول ، فدخلت الدهليز ، وبهر جمالها « سعدون » فقال لها :

- ضاقت الدنيا على ابيك حتى لا يطلب مهر ك الا رأسى .. ولكن لأجل مثلك تهون الرءوس ، ولأجل هذا الفارس الذى قد روعنا ، ورفض أن يغدر ويخون .. وانت يا فارس الزمان ، صار قتالك حراماً فافعل بى ما تشاء ، واخرج سالماً أنت وزوجك من قلعتى ..
- أنا لا أعود الا برأسك مهرا لها ..

- اذن .. هيا بنا الى خارج القلعة ، ولنتصارع ثلاث مرات ..
فمن غلب كان الحاكم فى أمر صاحبه يفعل به ما يشاء ..

فوافق « وحش الفلا » .. وخرج الجميع الى الساحة الامامية للقلعة ، والرجال ينثرون المكان بشموعهم ، و « سعدون » قد استهان بالغلام لنحافته وصغر حجمه ، ومنى نفسه بالنصر عليه

وما أن وصلا الى الساحة الخارجية حتى اطبق كل منهما على الآخر .. وأسرع « سعدون » يمسك « وحش الفلا » من جنبه ويرفعه عن الارض ثم يلقيه بكل قوته ، فاذا ب « وحش الفلا » ينزل

واقفا على قدميه .. ثم يهجم على « سعدون » ويلف يده على رقبته، ويمكنها من أذنه ويضغط عليها بكل قوته ، فاز بـ «سعدون» يهوى الى الأرض وقد شلت حركته ، وسرعان ما برك « وحش الفلا » على كتفيه وسحب خنجره ، وأراد أن يقطع رأسه.. فقال «سعدون» :

— ارفع يدك حتى لا تندم .. هذه واحدة وبقيت مرتان ..

فخجل « وحش الفلا » وقام يعيد خنجره الى قرابه ، وسرعان ما وقف « سعدون » على قدميه ، وعادا يتشابكان ويتلاكمان ويتصارعان .. ولكن « وحش الفلا » غلبه في المرة الثانية ، ثم عادوا الى القتال من جديد وقد أخذ « وحش الفلا » يحس بالتعب من مجالدة هذا الوحش الكاسر .. فأراد أن يسرع بالانتهاء من الصراع قبل أن تخذله قوته ، فمد يده الى عنق « سعدون » وأطبق عليه بكل قوته ، فوقع « سعدون » على الأرض ... وسرعان ما رقد « وحش الفلا » فوقه وسل خنجره ، وقال « سعدون » :

— أتريد أيها الفارس البطل أن تذبحني ذبح البقر ..؟

فتركه « وحش الفلا » ووقف ، وقام «سعدون» ثم جلس راکعاً، وقد مد يديه من خلف ظهره وطأطأ برأسه ، وقال له :

— اضرب رأسي هكذا .. واحكم ضربتك ..

وخجل « وحش الفلا » من « سعدون » فرمى بسيفه ، وأقبل الى رأس « سعدون » يقبلها ويقول :

— ليس مثلك من يموت هكذا أيها الفارس الصنديد ..

فهب « سعدون » من ركوعه ، وهو لا يصدق أذنيه واحتضن « وحش الفلا » بين يديه وقبله بين عينيه .. وقد صفت بينهما القلوب ، وزال الفل ، وانتفت الأحقاد .. وأمر رجاله أن يفتحوا أبواب القلعة ويعدوا الطعام ويقدموا الشراب .. وأكرم «وحش الفلا» و «شامة» مدة ثلاثة أيام .. ولما كان اليوم الرابع استأذن « وحش الفلا » في الرحيل ، فقال له « سعدون » :

— خذني معك أيها البطل الهمام أسير في ركابك أنا ورجالي ... أو اقطع رأسي لتعود بها ..

قال له « وحش الفلا » :

— مثلك نادر بين الرجال .. وقد أكلنا سويا زادا لا يخونه الا كل غدار .. ولكن يا « سعدون » اطلق سراح هؤلاء الرجال ، ورد عليهم أموالهم وعتادهم ... وان شئت أن تصحبني فعلى الرحب والسعة ..

كان الملك «أفراح» في مجلسه ، وقد جلس الى جواره «سقرديون» يتبادلان الحديث ، وقال الملك « أفراح » :

— ترى ماذا حل بـ « وحش الفلا » مع « سعدون » ؟..

قال « سقرديون » :

— لا تفكر في « وحش الفلا » مرة أخرى ، فلا بد أنه قد لقي حتفه على يد « سعدون » ورجاله ..

وعندما أتى الصباح اذ بالقصر يمتلئ بالصياح ، وأقبل الحجاب يخبرون الملك أن عسكرا يلوح متجها الى المدينة .. فخرج الملك «أفراح» والحكيم «سقرديون» يستطلعان الامر .. ومن بعيد لاح لهما موكب كبير يتوسطه فارسان أحدهما أطول من باقى الرجال بذراع .. وظل الملك متحيرا في امر هذا الفارس حتى اقترب منهما الراكب فاذ به يعرفه ، فركبه الهم لوقته وقال :

— هذا نتيجة تدبيرك يا « سقرديون » .. هذا « سعدون » يقبل علينا وسط رجاله كالمجنون .. وما أظن الا أن «وحش الفلا» أخبره بأننا طلبنا رأسه مهرا لـ «شامة» ، وأحسب أنه قتل «وحش الفلا» وجاء إلينا برجاله لينتقم منا شر انتقام .. ولسنا نقدر على نزاله ولا نحن نستطيع قتاله ..

ثم لوى عنق جواده وأسرع الى مدينته، ووراءه الحكيم «سقرديون» وعسكره ورجاله .. وأغلقوا أبواب المدينة ووقفوا على الأسوار، وقد أيقنوا جميعا بالهلاك تحت رماح « سعدون » ورجاله ..

عندما اوشك الراكب أن يصل الى المدينة تركتهم « شامة » وتسلمت وحدها دون ان يراها أحد ، وظل الراكب في سيره حتى وصل الى باب المدينة فرأى الملك «أفراح» «وحش الفلا» راكبا الى جوار «سعدون» .. فأطمأن باله وأمر بفتح باب المدينة .. وازدحم أهل المدينة من رجال ونساء وأطفال ، يتفرجون على « سعدون » ورجاله وقد عقد الخوف السنتهم ، فوقفوا ساكتين كأن على رؤوسهم الطير .. وواصل « سعدون » و « وحش الفلا » والرجال سيرهم حتى قصر الملك « أفراح » ، فخرج للقائهم ، وصحبهم حتى قاعة عرشه ، وأمرهم بالجلوس من حوله .. فجلس « وحش الفلا » .. أما « سعدون » فتد رفض الجلوس وهو يقول :

— هل ضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهرا لابنتك سوى رأسى أنا ؟..

قال الملك «أفراح» وهو يشير بعينيه الى « سقرديون » :

- يا بطل الزمان أنا لا دخل لي في هذا الامر كله ..
فقال « سقرديون » :

- لا داعي لان تتغامز علي يا ملك « أفراح » فنحن ما دبرنا هذا
الا لنرى الفارس العظيم « سعدون » الشهير .. أما وقد جاء فقد
قبلنا هذا مهرا من « وحش الفلا » .. والان لنامر بالطعام والشراب
فهذا وقت الافراح ..

وجلسوا الى الطعام يتبادلون الحديث والكلام .. ثم قام «سعدون»
ورجاله ، وكذلك « وحش الفلا » الى مخيمهم ليناموا

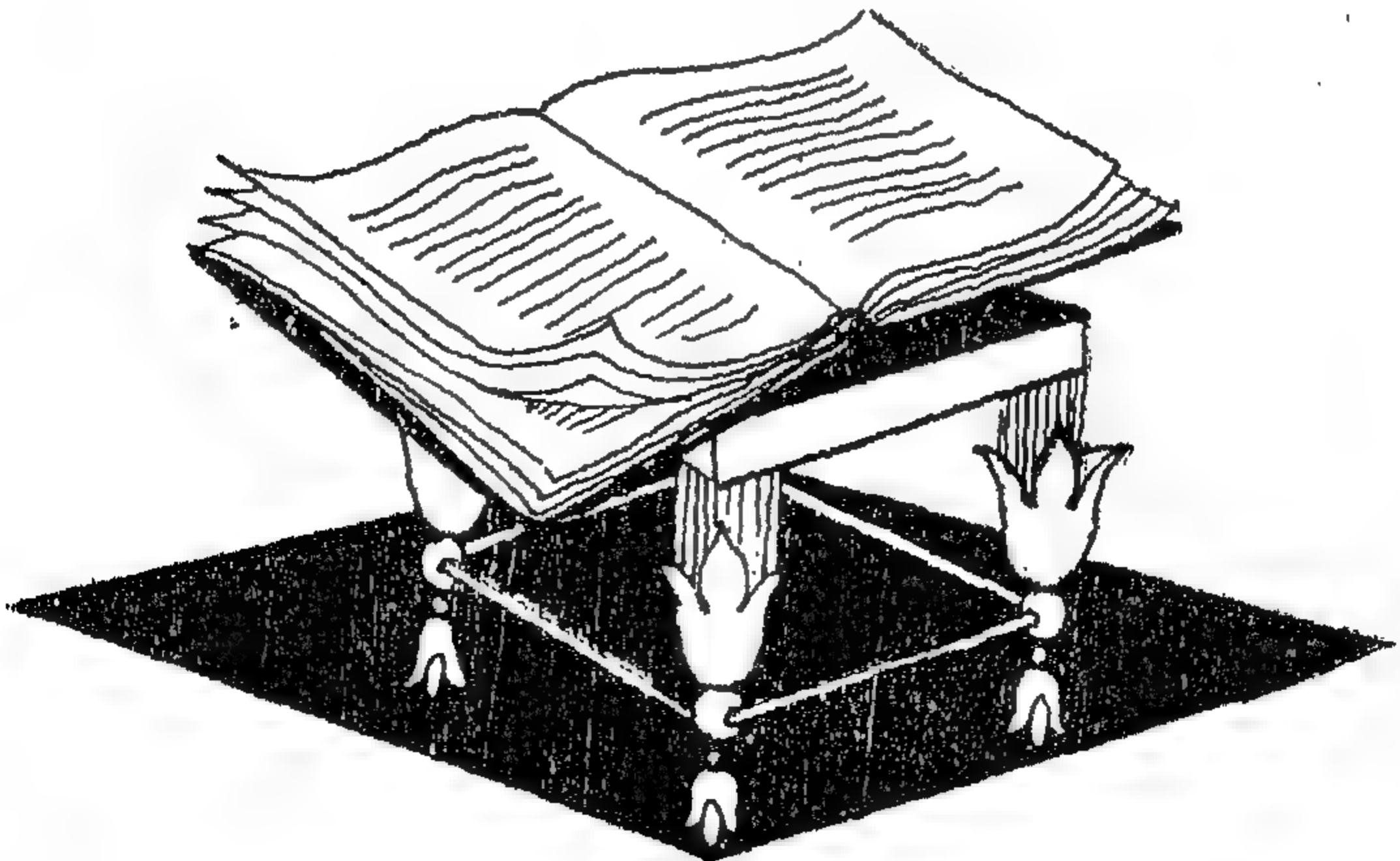
وفي الصباح اتجه « وحش الفلا » الى الديوان ، وقبل الارض بين
يدي الملك ثم طلب منله الاذن بزواجه من «شامة» فالتفت الملك الى
« سقرديون » الذي سكت قليلا ثم قال :

- يا بطل الابطال نحن طلبنا منك المهر فجئتنا به وبقي الحلوان
.. والحلوان هو أن تأتينا بكتاب النيل ..

- وأين يوجد هذا الكتاب .. ؟

- أنا يابني لا أعلم .. ولكن وحق زحل في علاه ان لم تأتني بهذا
الكتاب فليس لك عندي زواج ..

فأقسم « وحش الفلا » ان يأتيه بكتاب النيل ، وقد امتلأ قلبه
بالغصص ، وحل فيه الحزن بدلا من الفرح .. وأسرع يلقي «سعدون»
ليخبره بعزمه على الرحيل بحثا عن كتاب النيل ..



الفصل الثامن

نور الإيمان

سار « وحش الفلا » وحيدا مستوحشا بين الصحارى والآكام ستين يوما كاملة ، وقد أخذ منه التعب مأخذه ، ونال منه الاجهاد مناله .. وكان في اليوم الستين يسير الهوينا بجواده ، وقد خاف عليه من الموت وهو يذكر ليلته الاخيرة في مدينة الدور ، وكيف أرادت « شامة » ان تضرب برأى أبيها عرض الحائط ، وتصحبه دون موافقته او موافقة الحكيم « سقرديون » وكيف قال لها :

— نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا ، واذا قدرنا عفونا ، واذا قلنا « لا » لا نقول « نعم » ..

وملا الحزن قلبه وهو يذكر وداعهما ليلة الرحيل ، ويذكر محاولة « سعدون » أن يصحبه في الطريق ، وكيف وعده « سعدون » أن يفديها بحياته ..

ورفع « وحش الفلا » رأسه ، وهو يبعد عن نفسه هذه الذكريات ، فلمح من بعيد جبلا عاليا والى جانبه صومعة .. فوخز جواده يستحثه على الاسراع ، واتجه الى حيث الصومعة . وما أن وصل اليها حتى سمع صوت انسان يذكر الله ويردد الدعاء .. فاقترب من الباب وصاح بشاغل المكان بالتحية والسلام ، وصمت الصوت لحظة ثم قال :

— أهلا وسهلا بملك اليمن وغيرها من ملك الله ، الملك « سيف بن ذي يزن » .. انزل يا ملك من فوق الحصان ، واصعد عندي واتركه يرعى من نعم الله ، فقد ظل يحملك شهرين كاملين دون راحة .. فاندھش « وحش الفلا » ولكنه أطاع ، وصعد الى ساكن الصومعة وهو يقول !

— لمن تقول هذا القول يا عمى وأنا اسمى « وحش الفلا » ؟ ..

— هذا يا بنى اسم سماك به الملك « أفراح » .. أما اسمك الحقيقي فهو سيف من عند الملك الفتاح لتؤيد دين الاسلام ، وتقضى على الكفر

وعبادة النجوم والاولثان .. وقد آن الاوان لتعرف اسمك ونسبك ،
ولتعلن عبادتك لله الواحد اتقهار دون ما يعبداه أهل النار من افك
وبهتان .. فقل يا بنى : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن ابراهيم خليل
الله ، وان محمدا رسول الله الذى يأتى فى آخر الزمان ..

وأشرق فى قلب « وحش الفلا » نور الايمان ، فأسلم قياده للشيخ
« جياذ » يعلمه الدين والصلاة .. وحكى له حكايته من بدايتها حتى
أسره لـ « سعدون » مهرا لـ « شامة » ثم ما طلبه « سقرديون » من
حلوان .. فقال الشيخ « جياذ » :

— وأنت لو طفت الدنيا من الشرق الى الغرب لن تعسرف طريق
هذا الكتاب الا بإذن الله . وقد شاء الله مسعدك ، اذ ادخلك فى
دينه ، وأجب على مساعدتك .. فاسمع منى .. اقض ليلى معى
هنا ، وفى الصباح تكون قد استرحت من عناء الرحلة ومشقة السفر
.. فامض الى هذا الجبل فاصعده وانزل من الجانب الآخر تجد
بحرا جاريا ، فأجعله على يسارك وسر أنتعلى اليمين .. فاذا عطشت
فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة ، وواصل سيرك ثلاثة
أيام حتى تصل الى أرض بطحاء متسعة بها بحر واسع .. فقف على
شاطئ البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر ، تأتى
وهى ناظرة للشمس وراءها تروم أن تخطفها .. وعند الغروب يدركها
النوم فتنام الى شروق الشمس ، ثم تستيقظ فتجد الشمس قد
ظهرت من الشرق فتمشى اليها تريد خطفها ، فتكون الشمس قد
ارتفعت وتدور معها وهى ناظرة اليها الى أن تغرب .. فاذا وصلت
اليها فاصعد على ظهرها — أو أى مكان شئت من جسدها — فهى لا
تحس بك ، حتى تصل بك الى البر الثانى .. فليس لك وسيلة
لوصول اليه الا هذه الوسيلة ، فسبحان من دبر الامر والحيلة ..
فاذا ما وصلت الى البر الثانى ، فستجد من هى فى انتظارك
قال الملك « سيف » :

— ومن هى تلك التى فى انتظارى ؟

— كل شىء يعلن فى حينه .. وكل الاسباب توضع لك لتحارب
الكفار وتنتصر عليهم ..

وقضى الملك « سيف » ليلته مع الشيخ « جياذ » وفى الصباح
ودعه وسار فى سبيله بعد أن ترك جواده عنده يرعى أمام الصومعة ،
وظل فى طريقه حتى وصل الى البحر الواسع بعد ثلاثة أيام من السير
المواصل .. فقد رأى الدابة البحرية التى اخبره عنها الشيخ « جياذ »

تنام على الشاطئ ، فتسلل وهو يذكر الله الى أن جلس بين أرياشها وهي لاتحس به .. وما أن أصبح الصباح حتى رفعت الدابة رأسها تروم أن تخطف الشمس ، وتحركت الى أن وصلت الى البر الثاني ، فوثب من فوقها وهو يتعجب من كبر حجمها ..



ظل الملك « سيف » يسير في طريقه ، وهو غارق في أفكاره ، إلا أنه لمح من بعيد غيرة نائرة سرعان ما تكشففت عن فارس قد اختفى جسده كله في الحديد ، واخفى وجهه وراء لثام .. وما أن اقترب منه الفارس حتى صاح فيه :

— قف يا هذا ، واعلم أن هذا اليوم آخر زمانك ونهاية أيامك .. ولم يرد « سيف » عليه ، كما لم يعبا بحملاته وضرباته .. بل وقف وهو يرددها بسيفه في سهولة ويسر ، وأحس الفارس بالاجهاد كما نضح جواده بالعرق من طول الكر والفر .. فوقف لاهثا وهو يقول :

— ألا تهاجمنى يا فتى مثلما إهاجمك .. ؟

قال « سيف » :

— انى يا فتى أراك غير لاهل للقتال ، ولو كنت من أرباب الحرب ماكنت تهاجمنى وأنت راكب وأنا ماش على الاقدام .. ومثلك لا يحاربه الرجال بالسيف والحرا ب وإنما أنا أريك قدر الرجال .. فهم يفعلون هكذا بمثلك من المغرورين ..

ومد « سيف » يده يمسك عنق الجواد ، ورفع باليسرى الفارس عن ظهره ، ثم وضعه كما كان وسط سرج الجواد ، وأتبهر الفارس وقال لاهثا :

— صدقت يا ملك ملوك اليمن ، ومبيد أهل الكفر والمحن ، ومطهر الارض من الكهانة والفتن .. انك ولا شك « سيف بن ذى يزن » .. وعجب « سيف » أن يعرف الفارس اسمه ، فسأله عن سر معرفته به ، فقال الفارس :

— اننى أيتها الملك ما جئت الى هذه القفار الا خوفا عليك ، وأنا من ربات الحجال .. فأنا الملكة « طامة » وأمى حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة « عاقلة » وحكايتى معك غريبة ، فأننى عندما كبرت سألت أمى أن تضرب الرمل لتعرف من أتزوج من الرجال ، فقالت ان زوجك من بلاد اليمن هو الملك « سيف بن ذى يزن » وأنه يأتى الى بلادنا في طلب كتاب تاريخ النيل حلوانا لـ « شامة » بنت الملك « أفراح » وأنا

التي أساعده حتى يتزوجك .. ومن يوم سرت في طلب « سعدون »
وامى تحكى اخبارك لى أولا بأول ، حتى أخبرتنى بالامس أنك على
ظهر الدابة في طريقك الى هذا المكان .. فسرت اليك لانجيك من
الارصاد التي تحمى المدينة ، وهى التي أمرتنى أن أهاجمك بالسيف
حتى تمسك الحصان بيدك اليمنى وتمسك السرج بيدك اليسرى ،
فأعرف أنك الملك المطلوب ..

وكان « سيف » يسمع حكايتها ، وهو مندهش من غرائبها ،
فقاطعتها قائلاً :

— لست أظنك أيها الفارس الا كاذبا خفت على حياتك لما انهزمت ،
فاخترعت هذه الحكاية .. !

ولم ترد عليه « طامة » ولكنها مدت يدها الى اللثام فرفعته عن
وجهها ، فنظر من تحته وجها كأنه البدر التمام .. وبهر جمالها الملك
« سيف » وقال لها :

— أعيدى لثامك يا ربة الحسن والجمال وقد صدقتك .. ولكن مم
تريد أمك الحكيمة « عاقلة » أن تنجينى ؟

— ان ملك المدينة « قمرون » وأهل مدينة قيصر يعبدون الكتاب ..
ولهذا لقد صنعوا بالحكمة والسحر أرسادا حول مدينتهم ، فما أن
يدخل غريب حتى تصيح عليه الارصاد فيدركه أهل المدينة ، ويدلهم
عليه انسان من المرصد اسمه الغماز صنعه الحكماء المتقدمون ..

— هذا حقا شيء يحير الالباب .. وكيف اذن يستطيع الدخول
الى المدينة .. ؟

— سأسير بك حتى البرج العاشر من سور المدينة ، وستنتظرنا امى
في أعلاه ، ثم تدلى اليك بصندوق مربوط بحبال وبكر ترفعك به
من فوق سور المدينة ..



الفصل التاسع

في أعماق الجب

كان الملك « سيف » يجلس مع الحكيمة « عاقلة » وابنتها الملكة « طامة » في حديث عذب وكلام شهى — وقد اطمأن به المكان — حين سمعوا صياح الرجال والنساء وهرجا وجلبة ، والتفتت الحكيمة « عاقلة » وقالت له :

— لا بد لأن الغماز قد حكى عنك فأمر الملك « قمرون » بالتفتيش عليك . . وفي هذه المدينة ثلثمائة وستون حكيما — وأنا رئيسهم — ولا بد أن يحاولوا عن طريق الحكمة أن يعرفوا مكانك ، ولكنك لو أطعنتني سأساعدك في التغلب عليهم والهروب منهم والحصول على كتاب النيل

وأبدى الملك « سيف » ثقته فيها ، واستعداده لتنفيذ كل ما تطلب فأمرت الحكيمة « عاقلة » ابنتها « طامة » أن تحضر سمكة من جارهم الصياد ، وأن توهمه أنها لطعام ضيوف عندها . . واشترت « طامة » السمكة وعادت بها إلى أمها التي فتحت بطنها وسلخت جلدها ، ولقت الملك « سيف » في جلدها ، وتركت رأسه ورقبته ، ثم شقت صدر طائر كان عندها ووضعت رجله على اكتاف « سيف » بينما جعلت يدي « سيف » من داخل صدر الطائر . . وبعد أن أحكمت رباط كل هذا ، ربطت الجميع بحبل طويل ، ودلت « سيف » وهو على هذا الحال في بئر في بيتها ، وأمرت ابنتها أن تظل معه في البيت إلى أن تعود إليها . . ثم ركبت بغلتها بعد أن أغلقت الباب عليهما ، وسارت إلى ديوان الملك « قمرون » . . وما أن رآها الملك « قمرون » حتى قام ورحب بها ، وأخبرها أن الغماز قد انكسرت رقبته بعد أن أدى غايته ، وكشف عن دخول الغريب إلى المدينة ، وأنه طلب الحكماء ليعرف منهم مكان هذا الغريب . . وما أن جاء الحكماء حتى أمر الملك بإيحاء من « عاقلة » بسحبه ثلثمائة حكيم ، وترك ستين

منهم ليضربوا تحت الرمل ، ويعرفوا مكان الغريم .. وضرب الحكماء
تحت الرمل ، وقالوا للملك :

- ان الغريم الذى دخل الى البلد كان فى صندوق من الخشب ،
وطار به الصندوق حتى رماه فى المدينة .. فابتلعه سمكة ، وانتفض
عليه طير فصار ثلثا جثته فى بطن السمكة ، والثلث الثالث قبض عليه
الطير ، والسمكة واقفة فى الماء ، والطير معلق فوقها ..

وثار الملك ، وأرغى وازبد ، والتفت للحكيمة « عاقلة » وقال لها :

- هل سمعت هذا الكلام ؟ .. هل فهمت شيئا .. ؟

- لا تغضب يا ملك الزمان واتركهم الى الغد .. أما أنتم يا أولادى
الحكماء ، ألم أنهكم عن أكل المغلطات فهى تضع حجابا بين العقل وبين
الحكمة ؟ .. وعلى أى حال استريحوا اليوم ونلتقى غدا ..

وفى اليوم التالى ، أحضرت الحكيمة غزالا ، وجاءت بأجنحة الطائر
فربطتها منشورة كأنها طير ، وجعلتها على ظهر ذلك الغزال مثبتة فى
عصا ، وربطت العصا من وسطها فى طرف جبل وجعلت الطرف الثانى
فى بكرة .. وسحبت ذلك الجبل فصعد ذلك الغزال الى أعلا المكان ،
وجاءت بلوح خشب وأمرت الملك « سيف » أن ينام فوقه ورفعته الى
أن أصبح فى بطن الغزال .. ثم تركته على هذا الحال ، وتركت
« طامة » معه ، وركبت بغلتها الى الديوان . ووجدت هناك الحكماء
وهم يجتهدون فى ضرب الرمل أمام الملك « قمرون » .. وقد اصابهم
البلبال يغيرون ويعيدون حتى ضاق الملك بهم ، وصاح فيهم فى
غضب :

- ماذا رأيتم فى رملكم يا كلاب الحكماء ؟ !

فقالوا له أن الغريم كان بالامس فى صندوق من الخشب ، وقد
بلعه السمكة وانتفض عليه الطير .. أما الان فقد أخذه وحش من وحوش
البر ، وطار به عن الارض متجها الى السماء .. وما أن سمع الملك هذا
الكلام ، حتى طاش عقله واصبح يردد كالمذهول :

- هل سمع أحد مثل هذا الكلام ؟ .. هل هناك وحش من وحوش
البر يخطف آدميا ويطير به فى السماء ..

وأخرج سيفه ، وقد اشتد به الغضب ، وأطاح برأس أقرب
الحكماء اليه .. وضرب الثانى قسمة نصفين ، وضرب الثالث
فألحقه بأخويه .. والحكماء يجرون من أمامه ، وهو وراءهم يضرب
فيهم بسيفه حتى اختفوا من أمامه ، وهم يرتجفون ، وعاد وهو
يقول للحكيمة « عاقلة » :

— أهذا هو جهد الحكماء ؟ .. هل يدخل غريب بلدنا ليسرق معبودنا كتاب النيل ، وانت ساكنة مكتوفة اليدين .. فقالت الحكيمة « عاقلة » :

— أنا لست عاجزة عن ادراك الغريم .. ولو شئت لاحضرته بين يديك ، ولكنى أردت أن اختبر الحكماء لأعرف مدى صلاحهم .. وقد أصابنى الغم لسوء فهمهم وقلة حيلتهم . وغدا غدا احضر لك الغريم ، واسلمه بين يديك لتفعل به ما تشاء ..

قالت الحكيمة « عاقلة » للملك « سيف » :

— لقد استطعت الآن أن أخذل كل الحكماء .. ولم يعد الملك « قمرون » يثق فى واحد منهم ، وأصبح كل اعتماده على .. وسأحاول أن أصرفه عنك وانسيه أمرك ، ثم احصل أنا لك على كتاب النيل ، وتسافر من هنا بسلام ارضاء لحب ابنتى « طامة » لك ، وحتى تتزوجها بعد زواجك من الملكة « شامة » ..

قال « سيف » :

— كل شيء انما يتم بأمر الله .. ولكنى يا حكيمة أريد أن أرى كيف يعبد أهل مدينتكم هذا الكتاب .. ؟

وحاولت الحكيمة « عاقلة » أن تشنى الملك « سيف » عن عزمه ، وهى تذكر له ما يحف بهذا الامر من أخطار .. ولكنه أصر على ما يريد ، وعندما رأت الحكيمة عناده ، أمرته أن يقطع ثيابه ، وأن يدهن جسده بدهان أحمر جاءت به فاذا به حبشى اللون .. ثم البسته ثياب أحد غلمانها ، وأعطته حقيبة حكمتها ، وأمرته أن يحملها على كتفه ويسير وراءها حتى لا يشك أحد فيه .. ثم قامت وركبت على بغلتها ، وهو يسير بالحقيبة يتبعها ، حتى وصلت الى الديوان وحيت الملك بالسلام ، وجلست فى مرتبتها من الديوان ، وقالت للملك « قمرون » :

— الآن وقد عجز الحكماء أضرب أمامك تخت الرمل ، وأعرف لك مكان الغريم ..

وكان الملك « قمرون » مضطرب البال ، مشئت البلبال ، محتار الفؤاد .. فنظر الى فعلها باهتمام .. فاذا بها تنادى على الغلام وتأخذ منه الحقيبة ، وتضرب تخت رملها وهى تتأمل فيه وترجم معانيه ، ثم تبتسم وتقول له :

— أيها الملك السعيد .. اعلم أن ذلك الغريم الذى دخل بلادنا خاف لما عرف بأمر ما حل بالحكماء فهرب ..

واشتد غضب الملك «قمرون» .. ولم يحس قلبه بالراحة لما قالت
الحكيمة «عاقلة» .. وقال لها :

- ما هذا الكلام ؟ .. اننى أعلم والحكماء يعلمون أن من دخل
مدينتنا ، ووشى به القماز ، فارس نبيل ضمن أن يأخذ كتاب النيل
وأنه لن يخرج من مدينتنا الا به ..

- ولكن الرمل يقول انه هرب .. !

- اذن ، لابد أنه أخذ معه كتاب النيل ان صدق ما يحكيه لك
الرمل .. فهيا بنا الى القبة لنفتحها ، ونطمئن على وجود الكتاب
بداخلها ، وأنه لم يسرق من صندوقه .. !

وكان « سيف » يسمع هذا الكلام وقلبه منتبض ، واحساسه
بالضيق يتزايد .. واذا بالملك يقوم ومعه حاشيته ، وتبعه الحراس
والحكماء وأمامهم الحكيمة «عاقلة» .. واقتربت منه الحكيمة فى
غفلة من العيون ، وهمست له :

- اياك أن تدخل القبة معنا ، فان الكتاب مرصود باسمك ..
فان دخلت القبة دار الصندوق ثلاث دورات ، وارتمى الكتاب تحت
قدميك ، فيعرفون مكانك ويقتلونك بسيوفهم وانت وحيد .. !

ولم يستطع « سيف » أن يرد عليها ، اذ كان الموكب قد وصل الى
المعبد الكبير .. وقد ازدحم حول الموكب جمع غفير من أهل المدينة ،
وظل « سيف » عند الباب حتى وصل الملك والحكيمة الى القبة وفتحا
الصندوق ، واذا بهم جميعا يخرون ساجدين .. الجند ، والعسكر
وأهل المدينة وأولهم الملك «قمرون» والحكيمة .. وأحس « سيف »
بدنوه من نهاية غربته وتشريده ، ويوجود الهدف أمامه دون عائق ..
فتحرك متخطيا الرؤوس الراكعة متجها الى حيث الكتاب .. واذا
بصوت كالرعد يدوى فى المعبد كله ، واذا بالصندوق يدور ثلاث
دورات فوق قاعدته ، والكتاب ينحدر من مكانه ليستقر تحت قدمي
الملك « سيف » ..

وأصاب الجميع الوجوم والذهول ، الا أن الملك «قمرون» هب
من سجوده ، وامتشق سيفه وهو يقول :

- ها قد ظهر الغريم ، خذوه وباسيافكم مزقوه .. !

ونظر « سيف » الى حاجب قد أقبل عليه ويده حسام ، فصرخ
فى وجهه ولكمه فى صدره ، فألقاه وأخذ منه الحسام .. ومضى يدافع
عن نفسه فى عزم وصبر واستبسال .. وكلما انقض عليه قوم فضهم
بقوة ساعده ، وثبات جنانه ، وقد أسند ظهره الى جدار - والسيف

فى يده يصول ويجول - والرجال أمامه تصرع وتجنبدل .. حتى أرخى
الله سدول الليل وهو لا يهن ولا يمل ، والمملك « قمرون » يستحث
رجالها ويقوى عزم أبطاله ..

وبينما « سيف » ينثنى ليتفادى طعنة رمح ، اذ بقدمه تنزلق على
جمجمة قتيل فوقع على الارض .. وحاول أن يقف على قدميه ، ولكن
الجند والحجاب كانوا قد تكاثروا عليه وأوثقوا يديه وساقوه الى
« قمرون » ..

وأمر المملك « قمرون » الحجاب أن يمشوا به الى جب فى الجبل
عمقه ثمانون ذراعا ويرموه فيه .. فجروه أمامهم الى أن صعدوا به
الجبل ، وتعاون خمسون رجلا فى رفع غطاء الجب المصنوع من
الرصاص ..

أما الحكيمة « عاقلة » فانها ادعت للملك أنها لجأت الى هذه الحيلة
حتى يكشف الكتاب عن الغريم فيمسكوه دون عناء ، وتركت المملك
المسرور .. وركبت بغلتها الى الجبل حيث وجدت القوم يوشكون على
قذف « سيف » فى الجب .. فأمرتهم أن يقيدوه فى الحبال ، ويدلوه
فى الجب حتى يموت من الخوف والجوع جزاء ما سولت له نفسه
من التعدى على كتابهم المعبود .. فنفذوا كلامها . وسرعان ما كان
« سيف » وحده فى أعماق الجب بلا رفيق الا الحزن واللوعة ..



الفصل العاشر

الشيخ عبد السلام

كان الملك « سيف » يتضرع الى الله في أمل وثقة ، وقد ضاق به الامر واسودت أمامه الدنيا .. واذ بحائط الجب قد انشق عن شخص طويل رأسه فى سقف الجب وقدماه على أرضه .. وكادت المفاجأة تطير بعقل « سيف » الا أنه تشدد وتجلد ، ووطن نفسه على الموت يأتيه من أى طريق .. الا ان هذا الشخص انحنى على يد « سيف » فقبلها ، ثم قبل رجله وقال له :

— يا ملك الزمان !نا مستجير بك فانقذنى من الهلاك والتدمير .. واشتد العجب بالملك « سيف » من هذا الشخص المهول المطلق السراح ، يتدلل له وهو المقيد العاجز عن الحركة ، فقال له :

— يا هذا ما الذى أعمى بصيرتك ؟ .. الا ترى ما !نا فيه من أسر وقيد ؟ ..

فتقدم منه وفك يدي الملك « سيف » ورجليه ، وقال له :

— أأمرنى بما تشاء ، فقط عدنى بأن تنقذنى من الهلاك .. ! فقال الملك « سيف » :

— أريد السوط المطلسم الذى كان معى .. فمد ذلك الشخص يده فى الحائط ، واذا به يعود حاملاً السوط ، ويقول له :

— خذ هذا سوطك لاتسحبه والا قتلتنى ..

— يا هذا من تكون .. ؟ !

— أنا !ختك فى الرضاعة ، لأن أمى أرضعتك وאת طفل واسمى « عاقصة » بنت الملك الابيض .. نحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين ، نسكن فى جبال القمر ، وعندنا شيخ صالح يقيم فى صومعة يعبد الله ، فتعلمنا منه العبادة .. ولكن سكن عندنا مارد جبار كافر من

الكفار يقال له المختطف الاقطع ، أراد ان يتزوجنى .. فوافق أبى خوفا منه ، فذهبت الى العابد الصالح الذى عندنا وشكوت له حالى ، فقال لى : لافهـج لك منه الا على يد الملك التبـعى الحميرى حاكم اليمـن ، ومبطل الفتن ، الملك « سيف بن ذى يزن » .. فلما سألتـه عن مكانك ، قال لى أسألى أمك عنه فانها أمك وامه ، فلما سألت أمى قالت لى : يا « عاقصة » لقد رماه الملك « قمرون » فى الجب .. طيرى اليه واطلقـيه ، وخذيه معك الى المختطف فانه اخوك وواجب عليه أن يحميك ..

ثم تقدمت اليه وحملته ، وضريت الارض فانفتحت ، وطارـت فى الجو ثم نزلت الى الارض أمام صومعة الشيخ «عبد السلام» .. ولما ارادت أن تستأذن الشيخ فى الدخول سمعته يقول :

— ادخل يا « سيف بن ذى يزن » ستقضى الليل عندى ، وفى الغد تأتى « عاقصة » لتأخذك الى قصر المارد « المختطف » ..



وقضى الملك « سيف » ليلته فى العبادة مع الشيخ « عبد السلام » وهو يلـقنه أصول الاسلام .. وفى الصباح جاءت « عاقصة » فحملته وطارـت به مقدار ساعة ، ثم وضعتـه قرب قصر المارد وتركتـه يكمل الطريق لأنها لا تستطيع الاقتراب من القصر ..

وسار الملك « سيف » متجها الى القصر ، وأخذ يطوف حوله وهو يفكر فى طريقة لدخوله أو الصعود اليه .. واذا به يجد شبـاكا قد فتح واشباحا منه تشير له ، ثم اذ بمن يقفون فى الشباك يدلون له جبلا ، فربط الملك « سيف » نفسه فى الحبل وسرعان ما وجد نفسه فى القصر .. ورأى اربعين بنتا ينادونه باسمه فأصابته الدهشة والحيرة ، وسألهن ، من هن وكيف عرفن اسمه ؟ .. فقالت واحدة :

— انا اسمى الملكة « ناهد » بنت ملك الصين ، وهؤلاء البنات من بنات ملوك الاقاليم .. خطفنا هذا المارد « المختطف » وابنى بنا الى هنا ليثبت قدرته على ملوك الانس .. وقد طال بنا الزمان على هذا الحال فى انتظار من يخلصنا ، وقد اتانى هاتف فى منامى وقال لى : لاتحزنى يا « ناهد » فان خلاصك على يد الملك « سيف » يقتل « المختطف » وهو الذى قطع يده فى بلاد الاحباش

ثم التفتت اليه ، وقالت تسأله :

— بحق الاله الذى تعبدـه أـنت الملك « سيف بن ذى يزن » فلما أكد لها أنه هو الملك « سيف » مدت يدها وأمسكت يده ، وأعلنت اسلامها على يديه ، ونطقت بالشهادتين .. ثم تقدمت باقى

ابنات وأسلمن مثلها ، وما كادت البنت الأخيرة تنطق بالشهادتين حتى أظلمت الدنيا ، وانعقد الغبار في الجو ، وأسرعت كل بنت الى مكانها وهن يحذرن الملك « سيف » من أن المارد قد وصل .. وما كاد المارد « المختطف » يصل وينظر الى الملك « سيف » حتى عرفه وصاح به وهو يهادر ويصرخ :

— ما الذي اتى بك الى هذا المكان ، اليوم آخذ بثأري منك ، واقطع يديك ..

وما أن أتم المارد كلامه ، حتى رفع « سيف » السوط في يده وضربه ضربة قاضية . واحترق المارد وصار كوم تراب واقبلت « عاقصة » وهي فرحة مستبشرة ، وقالت له :

— لاشلت يداك يا ملك الزمان .. لقد جئتكم بمن يثبت لك بآني اختك .. هذه أمي التي أرضعتك .. ولما رآها « سيف » عرفها ، وصدق كلام « عاقصة » وقال لها :

— أريد منك أن تعيدي كل بنت من هؤلاء الى أهلها ..

فأجابته « عاقصة » الى ما اراد ، وظلت تحمل كل واحدة الى قصر أبيها وتخبر أهلها ان الذي انقذها هو الملك « سيف » وانها أصبحت على دين الاسلام .. وعندما عادت « عاقصة » من آخر رحلة لها لم يبق الا الملكة « ناهد » .. ولكن « ناهد » رفضت أن تذهب الى أهلها ، وطلبت من الملك « سيف » ان يتزوج بها ، فأخبرها انه آل على نفسه الا يتزوج قبل « شامة » بنت الملك « أفراح » .. فغضبت « ناهد » وقالت له :

— أسأل الله العظيم بحرمة الخليل ابراهيم أن يسوقك الى أرضي عاريا مكشوف الرأس حتى أشفي قلبي منك بين الناس ، ويكون خاطرك مكسورا كما كسرت بخاطري ..

— تقبل الله العظيم دعائك ، وتكونين مريضة عمياء ، ويكون على يدي شفاؤك ..

ثم حملتها « عاقصة » وعادت بها الى أهلها ، وعادت الى الملك « سيف » فأوصلته الى الشيخ « عبد السلام » الذي رحب به وأمره ان يصلي معه صلاة الوداع لان أجله قد حان ، وأوصاه أن يكفنه بكفن وضعه تحت رأسه حين يموت وان يصلي عليه ويدفنه ..

ومات الشيخ « عبد السلام » ونفذ « سيف » وصيته ، ودفنه ، الى جوار صومعته وجلس ينتظر « عاقصة » ..

الفصل الحادى عشر

الخاتم السحرى

حملت « عاقصة » « سيف » وظلت طائره به فترة طويلة ، حتى وصلا الى قبة عالية يخرج الماء من اربع جهات منها .. فوقف « سيف » يتأمل الانهار الاربعة ، فاذا به يلاحظ أن اثنين منها يغوران فى الارض بينما يظل اثنان يجريان فوقها .. فسأل عنها « عاقصة » التى قالت له :

— النهران الظاهران هما سيحون وجيحون وهما يسيران الى بلاد الترك والروم .. أما الفائران فأحدهما الفرات والثانى اسمه النيل الذى جئت أنت فى طلب كتابه .. فقال « سيف » :

— نعم ، ولم أحصل على شيء حتى الآن .. احملىنى الى مدينة الملك « قمرون » لاستولى عليه وأعود به ..

— لم يحن الوقت بعد يا ملك الزمان ، فان الشيخ « عبد السلام » قد أمرنى قبل أن يموت أن احملك الى عجائب السبع مدائن المطلسمات التى انشأ كل واحدة منها حكيم ، وضع فيها من أمور الحكمة ما يحير الالباب ..

وحملت « عاقصة » الملك « سيف » وطار به فى الجو مقدار ساعة ، ثم نزلت فى واد مليء بالزهور والانهاز والنخيل والطيور .. وقالت : — هذه أول مدينة ، ولا يمكننى أن اسير معك أكثر من هنا .. فاذهب أنت وسأظل هنا بانتظارك ..

وبينما هو يقترب من باب المدينة اذ به يجد سبعة فرسان كلهم يرتدون الدروع ويحملون السيوف والرماح ، وهم يتبادلون الضرب والطعان وقد اشتدت بهم الحرب وعلا عليهم الغبار .. فتقدم منهم

الملك « سيف » وصاح فيهم بصوت مرتفع :

— ما هذه الفعال ؟ .. كيف تتضاربون بالسيوف والرماح وأنا أراكم متشابهين فى الشكل والملامح كأنكم أقارب .. ؟!

فكف الفرسان عن الطعان ، ووقفوا ينظرون الى الملك « سيف » ثم تقدم واحد منهم اليه وقال :

— صدقت أيها الفارس النبيل ، فتحن كلنا لأخوة من ام واحدة واب واحد .. وقد مات أبونا الحكيم « افلاطون » وترك لنا ذخيرة عظيمة القيمة ، وكل منا يريد أن يأخذها لنفسه .. فتركنا الحكم بيننا للسيوف والرماح ..

— وما هى هذه الذخيرة العظيمة التى تركها أبوكم ؟

— هى قلنسوة صنعت بالحكمة ، كل من لبسها يختفى عن الجن والانس ...

فأمرهم الملك « سيف » أن ينزلوا عن خيولهم حتى يحكم بينهم ويفصل فى نزاعهم ، وأخذ منهم القلنسوة .. ثم أمسك بقوسه وأوتر سهمها ، ثم جذبه فخرج السهم بقوة واندفاع ، وطلب منهم أن يتسابقوا الى السهم فمن اتى به أولا فاز بالقلنسوة .. وأندفع الاخوة يتسابقون الى أن ابتعدوا عن الملك « سيف » فوضع القلنسوة على رأسه حتى يعرف أثرها ، وإذا بواحد منهم قد عاد بالسهم فى يده واخوته يتبعونه فى سرعة .. فلما وصل الملك « سيف » أخذ يتلفت حوله ، وكذلك كان اخوته يتلفتون وهم يتصايحون وينادون على الفارس الغريب الذى اختفى بذخيرتهم .. فعلم الملك « سيف » أن أمر القلنسوة صحيح ، وانها تخفيه عن انظار الانس .. فشاء أن يجربها فى الجن ، فاتجه الى مكان « عاقصة » وأخذ ينادى عليها ، وهى تتلفت يميناً ويساراً ولا تراه .. فلما ناداها مرة أخرى ، وقفت مكانها وقالت له :

— كأننى بك قد اخذت القلنسوة التى صنعها الحكيم « افلاطون » وتركت أولاده يتحسرون ، لقد ماتت الملوك حسرة عليها .. وكل من سعى ليحصل عليها دون جدوى .. ولكننى يا ملك لا أستطيع أن أحملك وانت تلبسها ..

فخلع الملك « سيف » القلنسوة وأعطاه لـ « عاقصة » تحفظها له ، ثم حملته وطارت به فى الجو مدة ساعة ، ثم نزلت به الى الارض وقالت له :

— أمامك الآن المدينة الثانية فامض اليها وحدك ، أما أنا فلا أستطيع أن اتقدم أكثر من هذا ..

واخترق الملك « سيف » الوادى ووصل الى نهايته ، فرأى مدينة كاملة البنيان .. وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد ، وفي فمه بوق من الفضة البيضاء ، ولا تنقصه الا الروح ليتحرك ويسير .. والى جوار هذا الشخص النحاسى الف فارس مدرعين يركبون الخيول ويمسكون الرماح ويتقلدون بالسيوف ..

وما ان اقترب من باب المدينة حتى تحرك التمثال النحاسى وزعق فى البوق ، فأسرع اليه الفرسان يحيطون به ويمسكونه ويوثقون يديه وقدميه ، وحملوه الى حيث ملكهم ورموا به أمامه ، وصاح فيهم الملك :

— أنت صاحب العلامة ، على خلك خال وفى وسطه شامة .. أنت الذى تجرى النيل من الحبشة وتقضى على عبادة النجوم والنيران .. أنت غريمننا ولا غريم لنا غيرك ..

وأمر ملك المدينة — وهو أعجمى اسمه « عبود خان » — بإحضار القبطان ، فحضر رجل ضخم الجثة بادی القوة ، عليه ملامح الشجاعة والقدرة ، وأمره الملك أن يضع « سيف » فى زكية ، وأن يعلق فى الزكية حجرا كبيرا ، وأن يأخذه فى قارب حتى يصل الى القناطر التى أقيمت تحت القصر .. فاذا ما أطل عليهم الملك وأشار له بيده ، ينقله الى جانب القارب .. فاذا اشار اليه فى المرة الثانية رماه فى البحر ..

وامسك القبطان بـ « سيف » وحمله ورجاله الى مكانه ، وما ان وصل الى داخل القصر حتى أحضر تنور النار وسجد لها ، وأمره أن يدخل معه فى عبادة النار ، ولما قال الملك « سيف » أنه لا يعبد الا الله ، أخذ القبطان يتفنن فى تعذيب الملك « سيف » وهو يشرب الخمر ، ويضربه ضربا شديدا الى أن أخذ منه انتعب مأخذه ، فتركه مشدودا الى اعمدة من حديد وقد امتلأ جسده بآثار الضرب ، واختلطت فيه الدماء بالعرق وذهب لينام

وامتلا قلب « سيف » بالاسى والحزن ، وأخذ يذكر الملكة « شامة » وهى عنه بعيدة ، وقد فقد الامل فى أن يراها مرة أخرى ، ثم أخذ يتضرع الى الله ويستغيث برحمته .. واذا به يرى القبطان يعود اليه مهرولا وهو يبكى بكاء شديدا ، وقبل رأس الملك « سيف » وحل وثاقه ، وصار يقبله وهو يبكى ويعتذر اليه ويقول :

— ياسيدى أنا اقول على يدك حقا وصدقا وعدلا ، أشهد أن

لا اله الا الله ، وان ابراهيم خليل الله ، وان محمدا خاتم رسله .. نقد
آمنت من اليوم ، وانى برىء من أى عبادة تشرك بالله ..
دهش الملك « سيف » واحتار ، واخذ بيد القبطان وقال له :

— لا عليك ياسيدى القبطان .. أخبرنى ما الذى حدث ؟
— لقد كنت متجها الى محل نومى ، بعد ان فرغت من تعذيبك وعبادة
النار ، واذا بشيخ جليل يعترضنى ، ويقبض على خناقى ، ويصرخ فى
وجهى — وقد أصابت هيبتة شغاف قلبى — ويأمرنى بالايمان ، وان
أعبد الملك الواحد اتقهار ، واراد الله لى الخير فأمنت على يديه وأخبرنى
انه الخضر عليه السلام ، وأمرنى ان افك وثاقك وان اكون فى
خدمتك ..

وما أن سمع الملك « سيف » هذا الكلام حتى خر ساجدا وقال له :
— الحمد لله على هدايتك أيها القبطان .. ومن الآن سنغير اسمك
من عبد النار الى عبد الصمد ، ولكن احك لى سر ما حدث معى ..
وهل من عادة مدينتكم ان تقابل الاغراب بمثل هذه الاساءة والتعذيب ؟
— لا يا مولاي .. ولكن هذا الرصد الذى كان على الباب كان بانتظارك
انت ، وكذلك هؤلاء الفرسان الالف ، فان الملك « عبود خان » له ذخيرة
عظيمة ورثها عن أبيه — وهى خاتم مطلسم كل من لبسه يملك قوة
الموت بلا سيف ولا سنان — فكل من أشار اليه باصبعه الذى يحمل
الخاتم سقطت رأسه عن جسده ، وقد خاف « عبود خان » على
ذخيرته تلك ، فجمع الحكماء وطلب منهم أن يبحثوا فى علومهم ويخبروه
هل سيتمكن احد من أخذ هذه الذخيرة منه .. فقالوا له ان الذى
يأخذها شاب صغير أمرد على خده اليمين خال اخضر ، وفى وسط
الخال شامة ، وأسمه الملك « سيف بن ذى وزن » وهو مبيد أهل
الكفر وناشر راية الاسلام .. فأمرهم الملك ان يصنعوا ذلك الشخص
النحاسى ويرصدوه حتى يدل عليك حين اقترابك من المدينة ،
وخصص ألفا من جنده ليمسكوك لحظة أن يدل عليك هذا المتمثال
المرصود

فعجب الملك « سيف » من تصارييف القدر ، وأمر القبطان « عبد
الصمد » أن يمرض الاسلام على أهل بيته ، فأسلموا جميعا الا جارية
بيضاء أبت أن ترجع عن عبادة النار ، فقتلها القبطان بعد أن عرض
عليها الايمان ثلاث مرات .. ثم وضعها فى الزكبة وترك قدميها
ظاهرتين حتى يخدع الملك « عبود خان » وسار بها فى قماربه حتى
القناطر ، وكان الملك « عبود خان » ينظر من نافذة قصره .. فأشار
له بيده فرفع الزكبة الى حافة القارب . وعندما أشار له للمرة

الثانية قذف بها الى البحر .. واستخف الفرع بالملك « عبود خان »
فظل يصفق بيديه ، وكان الملك « سيف » يقف من بعيد يرقبه ، فرأى
شيئا يلعب يسقط من اصبعه فى الماء

ولما عاد القبطان « عبد الصمد » حكى له الملك « سيف » بما رأى ،
فأسرع القبطان بقاربه ورمى بشبكته فى الماء .. وحين رفعها رأى
فيها سمكة جميلة الشكل فحملها الى الملك « سيف » .. وحين فتح
الملك « سيف » بطن السمكة ، وجد فيها الخاتم فوضعه فى اصبعه ،
وحمد ربه وشكره ودبر بينه وبين القبطان « عبد الصمد » أمرا ..
فلما كان الصباح اتجه الملك « سيف » الى ديوان الملك « عبود خان »
الذى ذهل عندما رآه ، وهب واقفا وهو يصيح حتى اجتمعت رجاله
والتف به أهل المدينة ، ولكن الملك « سيف » رفع يده وقال :
— لقد أتيت لك لأطلب منك ان تدخل فى عبادة الرحمن الرحيم
والا اطحت برأسك بهذا الخاتم ..

وما ان رأى الملك « عبود خان » ورجاله الخاتم فى يد « سيف »
حتى اشتد اضطرابهم ، وتصايح الرجال بأن يخلصهم من ظلم « عبود
خان » وجوره وعسفه .. فأشار الملك « سيف » بأصبعه الى « عبود
خان » وإذا برأسه تسقط عن كتفيه !..

وظل « سيف » فى المدينة فترة يعلم الناس الاسلام والايمان حتى
أسلموا جميعا ، وأمرهم أن يبايعوا القبطان « عبد الصمد » ملكا
عليهم ، ثم أوصاه بهم وأمره أن يعدل فى حكمه والا يحيد عن دينه ،
وودع أهل المدينة وأخذ الخاتم واتجه الى حيث كانت « عاقصة »
تنتظره ، وقد بدأ الخوف عليه يشغل بالها ويحير أفكارها



الفصل الثاني عشر

الشيخ جبار

ما أن رأت « عاقصة » الملك « سيف » مقبلا عليها حتى ملأها الفرح ، وأقبلت تسأله عما حدث .. فأخبرها بحكايته وأراها الخاتم فقالت له :

— لقد أنقذك الله بفضلته ، لكنني ما عدت اذهب بك الى أى مدينة من المدن الباقية .. فقد حان الحين لتسترد كتاب النيل بلا مزيد من التسويف والتأجيل

وحملته « عاقصة » وطاروت به الى مدينة قيمر ، وانزلته الى جوار الجب وأعطته القلنسوة ، وتركته وانصرفت ..

طال اتشغال « طامة » بأمر الملك « سيف » بعد أن عرفت أن الملك « قمرون » قد رماه فى الجب .. وكانت إلمها تراها وهى باكية، فكانت تطمئننها وتقول لها ان الملك « سيف » لا بد أن يعود لآخذ كتاب النيل ، فهو به موعود وبنصر من عند الله منصور . وفى ذات يوم طال ب « طامة » البكاء ، فضربت لها الحكيمة « عاقلة » تخت الرمل ، وحكت لها ما حل به ثم قالت :

— أبشرى بأن الملك سوف يعود بل هو فى طريقه الآن الينا .. وما أتمت كلامها حتى كان الملك « سيف » يطرق الباب ففتحت له « طامة » وقلبها قد استثاره الفرح ، وذهبت عنه الاحزان ، ورحبت هى وأمها به .. وجلستا معه تحادثانه ويحدثهما فتسرة من الزمان ، وختم الملك « سيف » حديثه بأن يسأل الحكيمة «عاقلة» عما يفعل ليحصل على كتاب النيل ، فقالت له :

— فى الغد يذهب الملك وحاشيته لاداء فروض العبادة للكتاب ، فتعال معى والبس القلنسوة المسحورة ، فلن يراك أحد اذا بما أخذت كتاب النيل ، ووافق الملك « سيف » على هذا التدبير ، وقام ينام

ليستريح من عناء رحلته وقد أحس بالامل يملؤه ببلوغ أمنيته ..

وفي الصباح سار مع الحكيمة « عاقلة » حتى الديوان ، وقد لبس القلنسوة فأختفى عن الأنظار ، وما أن اكتمل الديوان حتى قام الملك ومن معه الى حيث القبة ، ودخلوا اليها ثم سجدوا امامها عندما فتح الملك صندوق الكتاب .. وأخذ الملك « سيف » يتخطى رءوس الساجدين دون أن يراه أحد حتى وصل الى القبة ، فدار الصندوق ثلاث دورات ووقع الكتاب عند قدميه ، فأخذه « سيف » وأسرع الى بيت الحكيمة « عاقلة » .. أما الملك « قمرون » فقد طار عقله ، وصار يصرخ كالمجنون ، واخذت الحكيمة «عاقلة» تطيب من خاطره وتعهده بامساك الغريم واعادة الكتاب .. ثم تركته وعادت الى البيت فهنأت « سيفاً » بحصوله على ما يريد ، وطلبت منه أن يتزوج انتها « طامة » جزاء مساعدتها له فقال لها :

— أن « طامة » هي ست البنات .. ولكني لا أتزوج بأحد الا بعد أن أتزوج « شامة » بنت الملك « أفراح » ..

وحاولت الحكيمة « عاقلة » أن تشنيه عن هذا العزم الذي انتواه وهي تلين له في الكلام مرة وتقسو عليه بالتهديد مرات ، وهو لا يسمع منها ولا يرد عليها .. وتركها وذهب الى حيث ينام ، وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه ، فلما أصبح الصباح وأفاق من نومه لم يجد القلنسوة في المكان الذي وضعها فيه ، فسأل عنها الحكيمة «عاقلة» فنفت معرفتها بمكانها وقالت « طامة » :

— ان القلنسوة عندي ولا أعطيها لك حتى تتزوج بي ..

قال لها « سيف » :

— خذها .. بارك الله لك فيها ، أنا لست أتوكل على القلنسوة وإنما أنا أتوكل على الله

وأخذ الكتاب وسار قاصدا مدينة الدور ليعطي الكتاب للملك « أفراح » حلوانا لـ «شامة» .. اما الحكيمة « عاقلة » فقد احزنها بكاء ابنتها « طامة » فركبت بغلتها وسارت الى الديوان ، ودخلت على الملك « قمرون » وقالت له :

— لقد ضربت الرمل ، وعرفت أن الغريم الذي أخذ الكتاب يسير الآن في البر الطويل متجها الى البحر الذي تقف فيه الدابة الكبيرة .. فان أردت أن تقبض عليه فهذا وقت العمل والا أفلت من يدك .. !

وسرعان ما أمر « قمرون » الفريسان بالخروج والبحث عن الملك « سيف » وأخرج كل جيشه وكل رجاله .. وما مر اليوم والثاني

حتى ادرك انفرسان « سيف » فأحاطوا به من كل جانب ، وهم يصيحون به ويسرعون اليه .. وما أن نظرهم « سيف » حتى أطلق ساقيه للريح الى أن مالت الشمس للغروب .. فاختفى بين الصخور والاحجار ، وقد ستره الظلام عن أعين أعدائه ولم يقفوا له على أثر

وأمر الملك « قمرون » رجاله فسدوا المنافذ والمسالك حتى لا يتسلل من بين أيديهم في الظلام .. وظل « سيف » ينتظر حتى مر من الليل ثلثاء ورأى الكرى على أعين الجنود ، فتسلل من مكانه قاصداً مكان الدابة ليلحق بها قبل الصبح ، وأحس به الحراس فأيقظوا المعسكر كله .. وداروا يبحثون عنه ويفتشون عليه ، ولمحه أحدهم وهو يتسلل بين الصخور فصاح منبها رفاقه .. وما أن أحس « سيف » ان الجنود قد عرفوا مكانه ، حتى أسرع يجرى بكل قوته وهم يتابعونه ويجرون وراءه والليل يوشك أن ينقضى ، وقد قرب موعد ظهور الشمس

ووصل « سيف » وهو يلهث الى مكان الدابة البحرية الكبيرة ، وقد بدأت طلائع الفجر تظهر .. وأوشك الرجال أن يلحقوا به ، فقفز الملك « سيف » على ظهر الدابة ، وكانت قد أفاقت من غفوتها ونظرت الى الشمس .. فرأتها قد ارتفعت عن الأرض فصاحت بصوت كالرعد ، وبدأت تتحرك متجهة اليها لتخطفها و « سيف » مستقر على ظهرها .. وأخاف صوت الدابة فرسان الملك « قمرون » وأربعهم شكلها ، فأسرعوا هاربين والى ملكهم عائدين ، وقالوا له :

— ان الغريم عند ما وصل الى الدابة ، ظنها أرضا أو جبلا فطلع عليها ، وها هي قد صارت في البحر وهو على ظهرها

فكاد « قمرون » يجن ، وأمر باحضار الحكيمة « عاقلة » التي قالت له :

— لقد أخبرتك بمكانه وأنت الذي قصرت في الإمساك به ، ولكنى سأذهب الى محل حكمتي لأعرف مكانه ، ان لم تكن قد أكلته الدابة واسترحنا منه ..

وظل « سيف » على ظهر الدابة حتى وصلت الى البر الثانى ، فنزل عن ظهرها وذهب الى مكان الشيخ « جياذ » فقابله بالترحاب وقص « سيف » عليه ما حدث له حتى حصل على الكتاب ، فقال له الشيخ « جياذ » :

— ها أنت ذا قد حصلت على ماتريد ، وهاهو ذا جوادك أمامك ،
فخذه في القدر واذهب الى بلادك . . أما أنا فمسافر السفر البعيد ،
فانتظر لتفعل معي كما فعلت بأخي « عبد السلام »

في الصباح مات الشيخ « جواد » فكفنه الملك « سيف » وصلى
عليه ودفنه ، ثم ركب حصانه وحمل الكتاب واتجه الى مدينة الملك
« أفراح »



الفصل الثالث عشر

مناطح البغال

اشتد القلق بالمقدم «سعدون» عند ما طال غياب «وحش الفلاة» ، فأسرع ذات يوم يفتحهم ديوان الملك «أفراح» ويدخل عليه بلا استئذان ، وهو يهذر ويتوعد ، ويقول :
- أين «وحش الفلاة» ؟ لقد مضت مدة ولم نسمع عنه شيئاً .. ؟

فقام الملك «أفراح» يطيب خاطره ، ويلين له في الكلام ، ويقول :
- يامقدم «سعدون» أن «وحش الفلاة» قد قطع على نفسه عهداً أن يعود بحلول «شامة» وهو سيعود بحق زحل بالحلوان كما عاد بك في المهر ، فنقيم الأفراح ونزوجه من الأميرة «شامة» ..
- ما هذه الحكاية الطويلة يا ملك «أفراح» ؟ .. ان هذا كله من تدبير «سقرديون» هذا الذى يدس عليك الفسق والخداع ويكره استاذى «وحش الفلاة» .. ولكنى أذكرك أننى لن أرحل عن هذه المدينة حتى يظهر خبر استاذى ، فإن اتى سالماً سلمتم ، وإن مات قتلتم نحن آخركم وأولكم «سقرديون»
وتركهم المقدم «سعدون» وقد ظهر الشر في عينيه ، وبان الغضب عليه .. وراح إلى خيامه ورجاله ..

والتفت الملك «أفراح» إلى «سقرديون» وقال له :
- ماذا تقول الآن يا حكيم الزمان ، لقد أتى «سعدون» هنا بتدبيرك .. وغاب «وحش الفلاة» بنصيحتك ..

قال «سقرديون» :

- سأريك «يا أفراح» ماذا أفعل ..

استدعى «سقرديون» عبداً من عبيده ، واسلمه رسالة إلى أخيه «سقرديوس» حكيم الملك «سيف أرعد» ، وقص في الرسالة

حكاية « وحش الفلاة » منذ البداية الى أن ارسله ليأتى بكتاب النيل وكيف حط « سعدون » على مدينة الدور يهدد بالويل والثبور .. وذكر أخاه أن « وحش الفلا » له شامة خضراء ، وأن « شامة » بنت الملك « أفراح » لها شامة أخرى ، وبأن اجتماع الشامتين يعنى نهاية عبادة النجوم وانتهاء حكم الأحباش ، وأغرى « سقرديوس » أن يزين للملك « سيف أرعد » حزن « شامة » وجمالها ، وأن يفريه بزواجها ..

وحمل العبد الرسالة الى الحكيم « سقرديوس » الذى قرأها وفهم معناها ، وقام فى الحال الى ديوان الملك « سيف أرعد » فقبل الأرض بين يديه واستأذن فى الكلام .. وأذن له الملك « سيف أرعد » فمضى يحكى له حكاية « وحش الفلاة » ويقص خبرها ، وأنهى حديثه قائلا :

— وانى يا ملك لأنصح لك بحق زحل فى علاه أن تتزوج « شامة » فليس مثلها بين النساء حسنا وجمالا .. فان عاد هذا الفلام ورأى أن مثلك هو الذى تزوجها لم يجد أمامه الا الحسرة والكمد ، وقد أخبرنى أخى أن « شامة » على خدها شامة ، وأن الفلام على خده مثلها ، وقد اجمع الحكماء على أن فى اجتماع الشامتين خراب لملك الحبشة ونهاية لعبادة النجوم ..

وأعجب هذا الحديث الملك « سيف أرعد » ، وأطمعته أوصاف « سقرديوس » فى الملكة « شامة » .. فأمر بإحضار هدية عظيمة من العقود والجواهر وملابس الحرير والخيول المطهمة والجوارى والنوق ، ثم استدعى حاجبه الجبار « دربال » مناطق البغال — وهو من أقوى الفرسان وأشهر المقاتلين — وقال له :

— لقد جعلتك نائبى ، لتخطب لى بنت الملك « أفراح » .. فعندما تصل اليه سلمه هذه الهدية ، وأخبره أنتى سأرفع عنه الخراج سبع سنين كمهر لابنته .. فان تمنع واغتر « فقاتله وهاته لى موثقاً بالحبال والحديد ، وان تدخل العبد « سعدون » فاقض عليه هو وعبيده وخلصنا من غروره وشروره ..

وانتخب له ألف فارس شديد يسرون تحت قيادته ، وكلهم مزودون بالعتاد والعدة .. وأمره أن يشرف على أعدادهم واختيار كل ما يلزم رحلته .. فانصرف « دربال » مناطق البغال يعد للأمر عدته ، بينما التفت « سقرديوس » للملك « سيف أرعد » وقال :

— الآن يطمئن زحل فى علاه الى أن حامى دينه يعمل على نصرته ،

ولا يبخل على تأييد دينه ورفعته ..

وكان « دربال » من أقوى من ركب على فرس في كل بلاد الحبشة ، وكان وهو صبي يصارع البغال ويفلبهم .. وسمع به الملك « سيف أرعد » فأرسل في طلبه ، وقد توسم فيه القوة والبأس ، ودربه على ركوب الخيل وحمل السلاح الى أن أصبح فارسا لا يشق له غبار .. فجعله من حجابه يكل اليه أصعب المهام وأخطرها ..

وعند ما انتهى مناطق البغال من اعداد رجاله ، وتزويدهم بالعدة والعتاد ، سار على رأسهم الى قصر الملك « سيف أرعد » الذي خرج اليهم وأمر بضم الهدية الى صفوفهم ، والتفت الى مناطق البغال يعيد عليه وصيته ، فقال « دربال » مناطق البغال :

— اننى يا مولاي قد فهمت ما تريد .. فاما القبول واما أن أسوقهم مقيدين بالحديد ..

وخرج « سقرديوس » اللعين يبرطم بكلام لا يبين ، ويبارك الحملة ويدعو لهم بالتوفيق ..

بلغت أخبار الهدية والجيش المصاحب لها اسماع الملك « أفراح » .. فخرج من مدينته ومعه رجال حاشيته وأولهم الحكيم « سقرديون » يلقون مناطق البغال ويرحبون به .. ثم سحب الملك « أفراح » حاجب الملك « سيف أرعد » الى داخل الديوان ، وانزله فى أعلى مكان ، وأمر بإقامة الولائم وتقديم أفخر الطعام وأحسن الشراب ..

ولما استقر المقام بـ « دربال » مناطق البغال قدم كتاب الملك « سيف أرعد » للملك « أفراح » فسلمه هذا للحكيم سقرديون ليقرأه وسط الديوان .. وفتح الحكيم « سقرديون » الكتاب ، وقرا فيه :

— أعلم ايها الملك « أفراح » اننى قد اخترتك من بين الملوك لتكون صهرى ، وقد رأيت أن يكون مهر زوجتى رفع الخراج عن مدينتك سبع سنوات كاملة .. وقد كلفت حاجبى مناطق البغال أن يكون نائبى فى انهاء الموضوع ..

وهمس الملك « أفراح » للحكيم « سقرديون » :

— لم يكن ينقصنا الا هذا .. أخبرنى يا حكيم كيف التدبير فى هذا الامر .. ؟ !

قال « سقرديون » :

— لابد أن تقبل هذا العرض يا ملك « أفراح » .. انه تشریف لك وتكریم ..

— وان عاد « وحش الفلاة » ماذا نقول له وقد وعدناه بالزواج من « شامة » ؟

— « وحش الفلاة » مات وانقضى ! .. وان عاد نخبره أن ملك الأحباش قد تزوجها ، فان أراد استرجاعها فليأخذها منه ان استطاع ..

وضحك الحكيم « سقرديون » وأخذ يرحب بمنساطح البغال ، ويملاً له كأس الخمر بيده ، ويبدى سروره من تشریف فارس كبير مثله وسعادته برؤيته .. وبينما هم في ضحك وسرور اذ بجلبة تملأ الديوان ، واذا بالحراس يهرعون في فزع .. وقبل أن يسأل الملك « أفراح » عن سبب هذه الضجة اذ بالمقدم « سعدون » يقتحم الديوان على رأس رجاله الثمانيين ، وقد ظهر الشر في عينيه ولاح الغضب عليه .. فهب الملك « أفراح » واقفا ووقف « سقرديون » ، ووقف لوقوف الملك كل الرجال .. الا أن منساطح البغال أدخل السكر في قلبه القرور ، فلم يتحرك من مكانه ، ولم يقم لتحيته ..

فالتفت المقدم « سعدون » الى الملك « أفراح » وقال له :

— من هذا الكلب الذي لم يقم لتحيتي .. ؟ !

فرد عليه منساطح البغال ، وهو يضع الكأس الذي في يده ، ويعتدل في جلسته :

— اعلم يا هذا اننى حاجب الملك « سيف أرعد » وقد ارسلنى الى هذه المدينة لأخطب له « شامة » بنت الملك « أفراح » .. فالزم أدبك ولا ترفع صوتك ..

— تقول أنك جئت تخطب زوجة استاذى « وحش الفلاة » .. والله ان لم تقم من هذا المكان لسقيت سنان سيفى من دمك أنت ومن أرسلك يا كلب الرجال .. !

فغضب منساطح البغال ، وأزاح يده ما أمامه من طعام وشراب ، وهب واقفا كالبعير الهائج ، وجذب حسامه وهجم على المقدم « سعدون » .. فجرد « سعدون » حسامه وأسرع الى لقائه وهو كالليث الغاضب .. وتقابل السيفان فى صليل يصم الأذان

وأخذ الاثنان يصولان ويجولان ، وهما يحطمان كل ما يقع تحت اقدامهما من اثاث ، والجنود قد تراجعوا ترقب القتال .. وكان « سعدون » قد اشتد به الغضب وملأه الفيظ من خيانة « أفراح »

وغدره ، فأراد أن ينتهى بسرعة من غريمه ليفرغ للانتقام من الملك وحكيمه .. فدار حول غريمه دورات وأشعره بالانهزام ، ومنساع البغال يتعقبه حتى حانت الفرصة لـ « سعدون » فطعنه طعنة نافذة دخلت في صدره ونفذت من ظهره ، فسقط مضرجا بدمائه وقد هاج الرجال وماج الحجاب وتصايح الحاضرون .. وصاح الحكيم بالملك « أفراح » :

— يا ويلك يا ملك « أفراح » اذا علم الملك « سيف أرعد » أن حاجبه قد قتل في ديوانك .. قم وامسك بـ « سعدون » واقبض عليه ، وأرسله الى الملك « سيف أرعد » في دية حاجبه ورسوله .. فجرد الملك « أفراح » حسامه وصاح برجاله وفرسانه .. وحمل الجميع على « سعدون » الذى أمر رجاله بامتشاق الحسام والدفاع عن انفسهم والهجوم على أعدائهم

ودارت رعى الحرب الضروس ، وطارت من فوق الاعناق رعوس ، والمقدم « سعدون » يضرب الفرسان العبوس ، وهو يمزق أعداءه ويفرق مهاجميه ، حتى استطاع أن يشق مع رجاله طريقهم الى خارج القصر والمدينة ..

حاصر « سعدون » المدينة من الخارج ، وأمسك على من بها الطريق .. وكان الملك « أفراح » يرسل فرق الفرسان ، فيعيدها مهزومة مدحورة الى أن طال الامر .. فذهب الحكيم « سقرديون » الى الملك « أفراح » وحذره من غضب الملك « سيف أرعد » وأغراه بالهجوم بكل عسكره على « سعدون » لافئائه .. فجمع الملك « أفراح » عسكره وأعد فرسانه ، وخرج بجميع جيوشه يلقي « سعدون » ورجالاه ..

ووقف « سعدون » ورجالاه الثمانون يلقون فى شجاعة وصبر جيوش الملك « أفراح » .. وكان رجال « سعدون » مثله قد تمرسوا على الاهوال ، وخبروا الموت فى كل صورة وحال ، فخاضوا المعركة فى بأس وأصرار وشجاعة تضرب بها الامثال .. الى أن أقبل الظلام ، فتنادى العسكر بالانفصال ، فعاد « سعدون » الى خيمته وقد اختلط الدم على درعه بالعرق ، وقال لرجالاه :

— ما عليكم من ترك القتال بأس .. من أراد منكم أن يذهب الى حاله فليترك الخيام فى الليل .. وتصايح الرجال من حوله ، وهم يقولون :

— نحن معك على الخير والشر ، وليس فينا جبان يخاف الموت ..
فسر خاطره واستراح بالله ، وأمرهم ان يقيموا الحراس ، ويأخذوا
قسطهم من الراحة ليواجهوا القتال في صباح اليوم التالي وهم على
استعداد ..

وأتى الصباح فصاف المقدم « سعدون » جنوده ، واستعد لملاقاة
الاعداء .. واذا بجنود الملك « أفراح » يهجمون كالسيل العارم
فتلقاهم سعدون ورجاله في استبسال وحمية وصاح سعدون وهجم
وتبعه رجاله يضربون بالسيوف الهامات والرءوس .. ونفذ سعدون
ورجاله وسط جنود الملك « أفراح » الى ان اصبحوا في الخلاء ،
فصاح سعدون ودار بفرسه ثم أكب برأسه على سرجه وهمز جواده بقدمه
وعاد يهجم على جيوش الملك أفراح الذين لاذلتهم المفاجأة ، واصبحوا
لا يعرفون من أين يأتيهم الاعداء .. واحس الملك أفراح ان سعدون
يحارب حرب اليأس فطلب من سقرديون أن يأمر رجال منطاطح
البغال ليدخلوا المعركة .. وسرعان ماذهب سقرديون اليهم
وطلب منهم أن يأخذوا بثأر رئيسهم وحاجب ملكهم ..

فنزلوا الى المعركة وقد استراحوا وزال عنهم تعب السفر ..
واشتد على « سعدون » الامر ، وتساقط رجاله من حوله وهو يضرب
ويضرب .. وأخذ يحس في نفسه التقصير ويشعر أن الكلال قد حل
بجسده وساعديه .. وصاح الملك « أفراح » :

— ويلكم ، ما هؤلاء الا حفنة من الاوغاد ، وانتم فيارس أشداء ،
اهجموا عليهم وخذوا بثأركم منهم ..

واخذ « سعدون » ورجاله يحاربون حرب الموت ، وقد تعقدوا
العزم على أن يموتوا في أماكنهم ولا يهربوا أمام أعدائهم وأن كانوا
أكثر في العدد والعدة .. وتلفت « سعدون » حوله وقد اشتد كربته،
واذ به يسمع صوتا يدوي من بعيد .. واذا بغبرة تثور وفارس من
تحتها يطير به ففرسه على عجل ، وهو متجه اليه يصيح فيه :

— لا بأس عليك يا فارس الفرسان ..

وسرعان ما اقترب الفارس ، فاز به قد جذب على وجهه اللثام
وعيناه تلمعان كأنهما عينا الصقر ، وهو يضرب بحسامه في رجال
الملك « أفراح » وفرسان « دربال » .. وما تصيب ضربته فارسا
الا جندلته .. فصاح « سعدون » برجاله وقد انتعش فيه الامل ،
وعاد اليه عزمه واشتدت قوته ، وانضم الى جوار هذا الفارس
البطل الذي اخذ يصول بين الرجال كأنه الذئب وسط الأغنام ..

فلما اقترب « سعدون » منه بجواده ، قال له الفارس الغريب :
- أخبرنى أيها الفارس المهيّب ، على أى شىء تدور هذه المعركة
الطاحنة البائسة .. ؟ !

فقال له « سعدون » وهو يرفع صوته فوق ضجة المعركة :
- من تكون أنت أيها الفارس النبيل ؟
فضرب الفارس برمحه جنديا كان يرفع سيفه من خلف « سعدون »
وقال له :

- ألا تعرفنى يامقدم « سعدون » أنا صديقك « وحش
الفلاة » ..

وأزاح « سعدون » فارسين من طريقه ، وتراجع بجواده ليصد
ضربة نافذة ، وقال وهو يغوص بسيفه فى قلب احد اعدائه :
- ساعدنى على هؤلاء الكلاب فليس هذا وقت الكلام ..

وما ان سمع الملك « سيف » هذا الكلام حتى صرخ فى الرجال
صرخة مرعبة ومضى يضرب بحسامه فيقطع الرؤوس ، ويشير
بخاتمه فتطير الجماجم من على الاجساد دون أن يمسه حسام ..
وتراجع الرجال من أمامه ، وقد أخذهم الخوف ، وهو يصيح
فيهم :

- أنا فارس الاقطار والدمن ومبيد أهل الشر والفسق ، أنا
الملك التبعى الحميرى « سيف بن ذى يزن » ..

فلما سمع الملك « أفراح » هذا الصوت التفت الى الحكيم
« سقرديون » وقال له :

- أما تسمع هذا الصوت ؟ .. كأنه صوت « وحش الفلاة » ..
فقال « سقرديون » :

- ما هذا يا ملك « أفراح » .. ان « وحش الفلاة » مات وراح ..
لما أتم كلامه حتى أقبلت عليهم العساكر والجنود ، وهى تصيح
من هول ما رأت ، وتحكى عن حرب الملك « سيف » وخاتمه ..
يبيد الفرسان دون حسام ، وكيف أنه ان استمر الحال على هذا المنوال
هلك الجيش بأجمعه ، وقالوا له :

- ووالله أيها الملك ما أبادنا الا الفارس النبيل « وحش الفلاة »
الذى سافر الى مدينة قيصر طالبا كتاب النيل ..

فما ان سمع الملك « أفراح » هذا الكلام حتى امر عساكره بالكف
عن القتال ، وسار بفرسه الى حيث وقف « سعدون » ورجاله ..
فراى وسطهم فارسا قد ملأت الدماء دروعه وسيفه ، ووجهه ينير

باشراق ، فعرف فيه « وحش الفلاة » فنزل من فوق جواده وأراد أن يقبل قدم الملك « سيف » في الركاب .. فترجل الملك « سيف » وعانقه وقبله وقال له :

— يا ملك « أفراح » .. ما ذنب المقدم « سعدون » لتحاربه ..؟
فقال « أفراح » :

— لقد قتل مناطق البغال حاجب الملك « سيف أرعد » حين جاء يطلب خطبة الملكة « شامة » ..

— والله انه لنعم الصاحب والرفيق ..

— وأنا منذ اليوم سأكون له نعم الصديق ..

ونادى الملك « أفراح » باقامة الزينات وتقديم الطعام والشراب واعلان الافراح بعودة « وحش الفلاة » ومعه حلوان « شامة » ..

وبينما كان « وحش الفلاة » يقص على الملك « أفراح » قصته وقد استقر به المقام في أعز مكان من ديوان الملك والى يمينه المقدم « سعدون » ، كان « سقرديون » ينفخ في نار حقهده وغيظه ، ويهمس لنفسه :

— لقد راح وهو « وحش الفلاة » ونعاد واسمه « سيف » ، وما هو الا السيف الموعود بالقضاء على ملك الاحباش وانهاء عبادة النجوم ..
وحق زحل لابد من احكام التدبير ، وسنرى ماذا يقول الملك « سيف أرعد » عندما يعلم ما حل بحاجبه ، وكيف طارت منه خطيبته ..

وظلت المدينة في أفراح وسعود .. والملك « سيف » يحكى لـ « سعدون » والملك « أفراح » قصة مغامرته في مدينة قمرون ، وكيف سجن في الجب ، وكيف عرف اسمه ، وحصوله على القلنسوة والخاتم .. الى ان اوشك الصباح على هزيمة الليل فقام كل منهم الى مرقده وقد امتلأ قلب « سعدون » فرحا بعودة أستاذه وفارسه ، وامتلا قلب الملك « سيف » بأعذب الأحلام حول زواجه من أميرة أحلامه وعروس أيامه الملكة « شامة » بنت الملك « أفراح » ..



المقسم الثاني

الأم والابن



الفصل الرابع عشر

الأم والابن

اقترب الحاجب من الملك « سيف أرعد » وقال بصوت هامس :
- الجند يا مولاي بالباب يستأذنون في المثل بين أيديكم ..
وقطب « سيف أرعد » مابين حاجبيه ، وهو يسأل :
- أي جند ؟ ..

وعاد الحاجب يقول هامسا محاذرا :
- جند مناطق البغال .. ومعهم رسالة من الحكيم « سقرديون »
حكيم الملك أفراح ..
وقفز الملك من مجلسه ، وشرار الغضب يلمع في عينيه ، وصاح :
- يأتون هكذا بلا أبواق ، ولا دق كاسات ، ولا صيحات انتصار
.. وأين مناطق البغال ؟ ..

وصمت كل من في الديوان ، ووقف الحكيم « سقرديوس » وهو
يقول :
- مولاي ائذن لهم بالدخول ، لعل في خطاب أخى « سقرديون »
الجواب ..

وجلس الملك « سيف أرعد » وهو يتمالك نفسه بصعوبة ، وجلس
لجلوسه الناس .. ثم دخل الجند يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى ،
وقد ملأهم من عار الهزيمة هوان ملموس .. وقدموا بين أيديهم
رسالة « سقرديون » ، وتناولها الحكيم « سقرديوس » منهم ومضى
بقراها على الملك ، والملك ينصت وغضبه يتزايد ، فقد كان الحكيم
« سقرديون » يقص في رسالته ما حدث لـ « مناطق البغال » على يد
« سعدون » الزنجي ، وما حدث لجنده وجند الملك « أفراح » على
يد « وحش الفلاة » الذي غادر مدينة الحديد ليأتي بحلوان « شامة »
واتى واسمه « سيف بن ذى وزن » ومعهم الحلوان كتاب النيل ..

وما أتم « سقرديوس » قراءة الرسالة حتى دخل الحاجب الى
الديوان وهو يقول :

— مولاي ، بالباب وزير من وزراء المدينة الحمراء يريد المثل بين
يديك ..

أمر الملك « سيف أرعد » جنود مناطق البغال أن ينصرفوا ، ثم
أشار بيده للحاجب ليأذن لوزير المدينة الحمراء بالدخول ، بينما
طوى « سقرديوس » الرسالة وسلمها للوزير « بحر قفقان الريف »
وزير الملك « سيف أرعد » للاحتفاظ بها ..

وقبل وزير مدينة الحمراء الأرض بين يدي الملك « سيف أرعد »
وقال :

— انى مستجير بك يا ملك من شر « قمرية » الباغية ..

فالتفت اليه الملك « سيف أرعد » وقال :

— ماذا حدث من « قمرية » ؟

— انت تعلم يا مولاي انها انجبت ابنا من ملكنا « ذى يزن » اسمه
« سيف » ، وقد أرتنا اياه بعد ولادته ، ومن يومها ونحن لا نراه ..
وقد مرت عشرون عاما وهى تسومنا الخسف والذل ، وتنهب أموالنا ،
وتكون جيشا من العبيد والفلمان يضربون أهل المدينة ويحكمون فى
وجهائها وسراتها .. وكلما طلبنا منها أن ترينا ملكنا « سيف » وابن
ملكنا « ذى يزن » رفضت بحجة أو بأخرى ، حتى لنخشى أن يكون
قد أصابه مكروه ، وتنفرد هى بالحكم فىنا بمثل ما تحكمنا به الآن
من ظلم وعدوان ..

فالتفت الملك الى الحكيم « سقرديوس » وقال له :

— لقد أرسلت « قمرية » الى « ذى يزن » هدية ودسيصة .. وهى
هى تحكم الآن المدينة الحمراء منذ عشرين عاما ولا تورد الخراج ،
فلا بد أن نطلب منها المال المتجمع عندها كله .. فان فعلت فلا بأس ،
وان لم تفعل فلنا حديث آخر ..

وكان الوزير « بحر قفقان الريف » يسمع الحديث ساكتا ، فلما
انتهى الملك من كلامه قال له :

— يا ملك الزمان ، هذه « قمرية » قد طمعت فىك ، وكبرت نفسها
عليك .. فان رفضت ارسال الخراج وارسلت لها جندا ربما كسرتهم
بما حشدت من جند وعبيد ، فتنازل بذلك من هيبتك وتنقص من قدرك ،
وكفى ما حدث من الملك « أفراح » الذى اتحد هو و « سعدون »
الزنجى وذلك الغلام « وحش الفلاة » وقتلوا حاجبك مناطق البغال ..
فقال الحكيم « سقرديوس » :

— لابد أن يقتل « أفراح » و « سعدون » ، والغلام المسمى

ب « وحش الفلاة » صاحب الشامة والذي تقول الكتب أنه يقضى على ملك الاحباش ..

فقال الوزير « بحر قفقان الريف » :

— هذا رجم بالغيب لا يعلمه الا زحل .. والغلام ذنبه ليس أعظم من ذنب « أفراح » و « سعدون » ولسنا نستطيع ان نحارب الملك « أفراح » والملكة « قمرية » في وقت واحد ..
فقال الملك « سيف أرعد » :

— وبماذا تشير يا وزير « بحر قفقان الريف » ؟
فقال الوزير :

— أرى يا مولاي أن ترسل للملك « أفراح » بالامان والعفو ، ثم تأمره بالهجوم على « قمرية » هو و « سعدون » الزنجي و « وحش الفلاة » لتأديبها ، وكذلك أن ترسل للملكة « قمرية » وتأمرها بالاستعداد لحربهم .. فكل من هلك من الفريقين استرحنا منه ومن شره ، والمنتصر منهما ستضعف شوكته وتقل قوته ويسهل القضاء عليه ..

فأعجب هذا الاقتراح الملك « سيف أرعد » .. وأمر باحضار الهدايا في الحال وارسالها الى الملك « أفراح » مع رسالة بالصفح عن ذنبه في قتل «مناطق البغال» ، والامر له بأن يتأهب هو و «سعدون» الزنجي و « وحش الفلاة » للهجوم على مدينة الملكة « قمرية » واهلاك عساكرها وهدم قلاعها وحصونها ..



الفصل الخامس عشر

مفاجأة !

سلم حاجب الملك « سيف أرعد » الرسالة والهدية الى الملك « أفراح » .. فلما قرأ الملك « أفراح » الرسالة فرح لخلّاصه من غضب « سيف أرعد » ، واطلع عليها « سقرديون » و « سعدون » و « وحش الفلاة » .. فقال « سقرديون » :

— أرى ايها الملك « أفراح » أن تحشد جيشك كله في خدمة الملك « سيف أرعد » وأن تأخذ معك « سعدون » و « وحش الفلاة » كما طلب ، ثم تسير اليه قبل المسير الى الملكة « قمرية » ليعلم طاعتك ويففر ذلتك ..

فقال الملك « أفراح » :

— أما جيشي فأنا أملك أمره ، ومن الغد سأحشده للهجوم على « قمرية » .. وأما « سعدون » وأبني « وحش الفلاة » فالأمر في المسير يرجع لهما ..

فقال « وحش الفلاة » :

— بل نحن نسير معك ، فليس من يقعد وانت خارج للحرب والجلاد ..

فقال الملك « أفراح » :

— اذن فلنعد أنفسنا من الصباح ، وسنسير أول الامر الى الملك « سيف أرعد » حتى يعلم صادق اخلاصنا له ، وتأخذ منه الاذن بالهجوم على « قمرية » ..

أمر الملك « سيف أرعد » حجابيه أن يستقبلوا جيش الملك « أفراح » من خارج المدينة ، ويصحبوهم الى الديوان .. فلما وصل الملك « أفراح » أجلسه الملك « سيف أرعد » في أعز مكان ، واجلس

« سعدون » و « وحش الفلاة » الى جواره ، وأمر بالطعام والمدام ..
وهذا بال الملك « أفراح » واستقرت نفسه ، وعلم أن الملك « سيف
أرعد » قد صفا له ، ونسى قتل حاجبه « مناطق البغال » واستمرت
الجلسة والمنادمة فترة طويلة ، والملك « سيف أرعد » يتأمل في
« وحش الفلاة » ثم قال له :

— أتعلم يا فتى الى أين تسير أنت والملك « أفراح » و « سعدون »
الزنجى ؟

فقال « وحش الفلاة » :

— نسير يا مولاي الى الملكة « قمرية »

فابتسم « سيف أرعد » وهو يقول :

— وهل تقدرون على هزيمتها ودك مدينتها ..؟

فقال « وحش الفلاة » :

— لك على يا ملك الزمان فتح مدينة الحمراء واهلاك أهلها وقتل
ملكها ..

فقال « سيف أرعد » :

— هكذا يكون الكلام وسنرى منذ الغد فعالكم .. فعند الصباح
تسيرون الى مدينة الحمراء ..

وقال « سقرديون » لـ « سقرديوس » همسا :

— لماذا لم تعمل على قتل هذا الغلام ذى الشامة ..؟

فهمس « سقرديوس » :

— ان لم تقتله « قمرية » فسيقتله « سيف أرعد » ! ..

وفي الصباح سار جيش الملك « أفراح » وعلى رأسه « وحش
الفلاة » و « سعدون » الزنجى والملك « أفراح » وهم لابسون الحديد،
متقلدون بالسيوف والرماح ، والارض ترتج تحت سنابك خيولهم ،
والناس يتعجبون من جمال وحش الفلاة وفروسيته البادية ، وقوته
الظاهرة .. الى أن وصلوا الى مدينة الحمراء آخر بلاد اليمن ،
فوقفوا أمام أسوارها العالية المحصنة ، وأمر الملك « أفراح » بضرب
الحصار على المدينة ، بينما التفت « سعدون » الى « وحش الفلاة »
وقال له :

— هيا بنا الى الملك « أفراح » لنكتب لها رسالة نرسل بها الرعب
في قلبها ونتحداها للقتال ..

وسار الفارسان الصديقان الى خيمة الملك « أفراح » التي أقيمت

وسط خيام الجنود ، واخبراه بما اسفر عليه عزمهما .. فأمر بالحاجب ليكتب الرسالة ، وأملأه الملك رسالة الى « قمرية » يقول لها فيها :

« أما بعد ، فاعلمى ان الملك « سيف ارعد » غضبان اعليك لانه يعلم ما فعلت بأهل الحمراء من ظلم وطفيلان ، كما أنه يريد منك تقديم الخراج على اموالك واموال المدينة منذ وفاة الملك « ذى يزن » صاحب المدينة الى اليوم .. فان جئت طائعة مختارة ، ودفعت كل الاموال المطلوبة نجوت أنت وبلادك ، والا فسنهدم مدينتك فوق رأسك هدماً ، ونذك اسوارك والحصون دكا .. »

وسلم الملك « افراح » الرسالة الى الحاجب ، وأمره ان يحملها الى الملكة « قمرية » وأن يأتي برد الجواب ..

وحين وصل الحاجب الى أسوار المدينة صاح على الحراس ، ففتحوا له الباب وقادوه الى الملكة « قمرية » التى أخذت منه الخطاب وقرأته وأعادته اليه وهى تقول :

— عد الى صاحبك معززا مكرما ، وقل له نحن لا نهدد بقتال ولا نخاف من الاهوال !..

وعاد الحاجب الى معسكر الملك « افراح » وقصد الى خيمة الملك حيث كان الملك « افراح » يجلس مع « سعدون » و « وحش الفلاة » فقال له :

— ما عندك من رد الخطاب ؟..!

فقبل الحاجب الارض ، وقال :

— انها يا مولاي تقول انها لاتهدد بقتال ولا تخاف من الاهوال .. فقال « وحش الفلاة » :

— الغد موعدنا اذن .. وسأريها فى الميدان ما يجعلها تندم على يوم ولادتها ..

وقام الملك « افراح » يطلب النوم ، فانصرف « سعدون » و « وحش الفلاة » وقصد كل الى خيمته ..

وما كاد المجلس يستقر ب « وحش الفلاة » فى خيمته حتى دخل الخادم عليه قائلاً :

— يقف بباب الخيمة رجل جليل القدر يريد المثل بين يديك .. فقال له « وحش الفلاة » :

— أما ترى اتنى متعب من جهد هذا النهار فى أعداد العسكر

وترتيب امر معركة الغد ؟ .. أخبره أن يأتي في الصباح ..
فخرج الخادم ، ولكنه ما لبث أن عاد يقول :
- يا سيدى هذا الذى بالباب يقول انه الملكة « قمرية » ..
فقال له « سيف » :
- على بها .. أدخلها ..
وعاد الخادم ومعه الملكة « قمرية » التى قبلت الارض وسلمت ،
فلما رد « وحش الفلاة » سلامها ، قالت له :
- لقد سألت عن امر جيشكم هذا ، فعلمت أنك قائده الحقيقى ،
وان الملك « أفراح » والمقدم « سعدون » لا يأترون الا بأمرك ، كما
علمت أنك فارس الفرسان ، ماهر فى الحرب والصدام ، ولهذا جئت
إليك لنحقن دماء الجنود ..
فقال لها الملك « سيف » :
- وماذا تريدن ؟
قالت الملكة « قمرية » بصوت متكسر ناعم :
- أريد أن تصارعنى واصارعك ، وكل من قهر صاحبه يحكم فيه
بما يرى ..
وجعلت « قمرية » تخلع ثيابها قطعة قطعة ، فتظهر مفاتن جسدها ،
وهى تتأود وتتشنى واثقة من سحر جمالها ، وروعة حسننها .. وقد
عزمت على أن تقهره بسلاح الجسد وفتنة الحسن .. الى أن وقفت
أمامه فى غلالة رقيقة شفافة لا تستر شيئاً من جسدها العارى
الجميل ، وقالت له فى صوت متكسر :
- والآن أيها الفارس الجميل دونك والصراع ..
فقال « وحش الفلاة » وهو يتلثم فى حديثه :
- معاذ الله ان اصارعك وانت عريانة البدن ..
فضحكت « قمرية » فى مجون ، وهمست بصوت كله اغراء وفتنة :
- هل تجبن ايها الفارس الجميل عن مصارعة امرأة ؟!
فقال « وحش الفلاة » وقد احمر وجهه :
- اننى لا اصارع النساء !..
فعادت « قمرية » تضحك متأودة وتقول :
- اتحسب أنك تقوى على ، انظر ذراعى وقوته !..
ومضت تفرد ذراعها البض أمامه وهى تتأود ، ثم تهمس :
- انظر ساقى وقوته ..
وينحسر الثوب الشفاف عن ساقها المبرءية .. ويجف حلق « وحش

الفلاة « وتندلع في رأسه نار ، وينسى نفسه ، ويمضي يخلع ثيابه وهو يأكلها بعينه ، وما أن خلع ملابسه حتى وقف امامها عاريا وقال :
- دونك اذن والصراع !..

فأقبلت عليه وقد احست بالنار التي اوقدتها في صدره ، وعرفت انه اصبح طوع بنائها وملك اشارتها .. ولكنها ما كادت تقترب منه حتى وقفت ذاهلة ، وكأنما لدغها ثعبان وقالت :

- ما هذا الذي في رقبتك ، ومن اين حصلت عليه .. ؟

ووقف « وحش الفلاة » مذهولا من تحولها المفاجيء ، ولمس بيده العقد الجوهر في رقبته وهو يقول :

- ان هذا العقد كان في رقبتي منذ ولادتي ولا أعلم من وضعه ، ولكن ابي الملك « أفراح » أمرني الا اخلعه ابدا .. !
فهمت « قمرية » :

- ليس الملك « أفراح » بأبيك ، بل ان أباك زوجي الملك « ذو يزن » ، وانت ابني « سيف » وفي خدك العلامة ، هذه الشامة ..
وقال « سيف » كالسلوب :

- أمي .. أنت أمي .. كيف هذا ؟

فمضت « قمرية » تحكى له قصة قدومها على أبيه « ذي يزن » وكيف احبها وجعلها الملكة ثم كيف مات وهو يوصي به ، ثم كيف ولدته وسجد له أهل المملكة جميعا .. ثم قالت مخادعة :

- وقد وضعت لك هذا العقد في رقبتك وهو عقدي ، وانت ابني الجنون فرميتك في الخلاء كما زين لي شيطان الجنون .. ومن يومها وانا حزينة نادمة ، أنا على استعداد ان أدفع عمري كي استرجعك .
وها هو زحل قد أراد بي الخير فردك لي فارسا ملء العين .. !

وكان « وحش الفلاة » يقف ذاهلا ، وهي تقبله بين عينيه ، وتبكي متظاهرة بالفرح وهي تقول :

- نعم ، أنت ابني وقرّة عيني « سيف بن ذي يزن » .. وهذه المدينة الحمراء مدينتك بناها أبوك ، وأنت وحدك حاكمها ومالكها ، ولا بد من عودتك الى ملكك وتوليّك كل أمرك ..

فقال « سيف بن ذي يزن » :

- هذا كلام اغرب من الخيال ، واعجب من المحال .. وكيف تريدني مني أن اصدقك .. ؟!

فقالت « قمرية » وهي ترتدى ثيابها :

- ان حجاب ابيك موجودون وهم يعرفون فيك علامات ، وانت

ودقت أمامه في غلالة
رقيقة ثقافت لا تستر شيئاً
من جسدها العاري



تشبهه اباك كل الشبه - وسأتركك الان لاحضرهم لك يتحققون منك.
ويتعرفون عليك .. ألا يرضيك هذا الدليل ..؟!
قال « سيف » :

- بل يرضيني ، فاذهبي واحضريهم ..
وعادت « قمرية » تقبله وتبكي وتظهر الفرح ، ثم غادرت له لتحضر
الحجاب الشهود .. بينما وقف « سيف » حائرا وسط خيمته ،
وقد تبلبلت أفكاره واضطرب ذهنه .. وتذكر كيف كاد يهيم بأمه
فخجل وبكى ، ومضى يدور حائرا ، وقد تنازعت نفسه عوامل الخجل
والحنق والحنان الى لقاء أمه التي لم يرها قط ، ومضى يسائل
نفسه :

- أحقا لست ابن الملك « أفراح » وليست « الفزالة » أمي ؟ ..
ان ما تقوله « قمرية » ينطبق على ما قاله الشيخ « عبد السلام »
.. نعم أنا « سيف بن ذى يزن » وهذه أمي .. أمي التي رمتني كما
تقول لأموت ، ولكنها أمي .. وكدت أهم بها ، ما أبشع هذا ..!
ومضى يبكي حائرا قلقا دون ان يجرؤ على النوم في انتظار عودة
« قمرية » بشهودها الحجاب الذين يعرفون فيه العلامة ليتحقق من
صدق كلامها وصحة دعاها ..



الفصل السادس عشر

مؤامرة !

ما ان وصلت الملكة « قمرية » الى قصرها حتى أمرت باستدعاء الحجاب الاربعة الذين كانوا يخدمون الملك « ذا يزن » .. وظلت تسير في ديوانها لا يستقر لها قرار حتى أعلن الحجاب حضورهم ، وانهم ينتظرون في القاعة خارج الديوان ..

وكان هؤلاء الاربعة هم حجاب « ذى يزن » الخواص ، بكل اليهم مهام الامور ، ويعتمد عليهم في جليل الاعمال ، لما كان يعلم من محبتهم له واخلاصهم للملكه ، وكانوا قد انعزلوا بأنفسهم عن قصر « قمرية » منذ أحسوا انها تخفى ابن ملكهم وصاحب الحق الشرعى في حكمهم ، وبعد ان ترك الوزير « يثرب » المدينة بأسا منه في عدل « قمرية » وسافر الى مدينته التي بناها في عهد الملك « ذى يزن » مدينة يثرب .. وقد ادهشتهم الدعوة المفاجئة في الليل ، الا انهم كانوا يعلمون ان المدينة محاصرة فظنوا ان « قمرية » تريد ان تستعين بهم في حث اهل المدينة على الوقوف معها ومع جنودها المرتزقة .. الا ان « قمرية » لم تتح لهم الفرصة ليتشاوروا فيما يفعلون ، بل أمرت بادخالهم في الحال ..

ودخل الحجاب الاربعة تسبقهم ملامح الهيبة والوقار ، وحيوا « قمرية » في أدب ، ثم وقفوا في انتظار ان تبدأ الكلام ..

وجلست « قمرية » وسط ائديوان ، وأمرتهم بالجلوس كلا في مكانه المعتاد أيام الملك « ذى يزن » ونظر الحجاب الى بعضهم في دهشة ، ولكنهم جلسوا ممثلين ولحديثها منتظرين ..

وقالت « قمرية » :

— لقد طلبتم منى كثيرا ان أريكم ابني الملك « سيف » .. ولكنى لم أكن أريه لكم لاننى لم أكن أعرف مكانه .. فقد اختطفته جارية — بعد مرور اربعين يوما على ولادته — ولم أعثر له على أثر ..

فقال اكبرهم سنا :

— ولماذا يا ملكة لم تخبرينا لنبحث عنه في كل مكان ؟!.

فقالت « قمرية » :

— لقد ظلت أبحث عنه طوال هذه السنين ، وقد عثرت عليه أخيرا
ولهذا جمعتكم ..

فهبوا جميعا واقفين ، وقد انطلقت في أسرارهم معالم البشر
وامارات السرور ، وقال اكبرهم سنا :

— واين هو يا مولاتي ؟ .. ارينا اياه لنقبل الارض بين يديه ونسلم
الامانة اليه .. فما نحن الا بعض عبيد ابيه ، وما هذه المدينة وما فيها
الا ملك يمينه !

فقالت « قمرية » :

— ولهذا الامر طلبتكم ، فقد عزمت على اعادة ملك ابي—ه له ،
وتسليمه امواله ومدينته ، ولكنه لا يصدق كلامي .. فأريد منكم ان
تأتوا الآن لنذهب اليه ولتتعرفوا عليه ..

فقال احدهم :

— نعرفه بالشامة على خده ..!

وقال الآخر :

— وبالشبه يجمع بينه وبين ابيه ..!

فقالت « قمرية » :

— اذن هيا بنا اليه ..

فقال اكبرهم سنا :

— ولكنك لم تخبرينا يا ملكة اين هو .. اين الملك « سيف بن ذي
يزن » ..

قالت « قمرية » وهي تتاهب للقيام من مجلسها :

— انه قائد الجيش الذي يحاصر المدينة ..

كان « سيف » ما يزال يسير في خيمته ، والقلق والحيرة تعصفان
بقلبه ونفسه ، والفرحة والخجل يملآن صدره ، حين اخبره الحارس
ان « قمرية » ومعها اربعة من الفرسان قد طلبوا مقابلته ، فأمرهم
بادخالهم ، واستعد للقائهم ..

وحين دخلت « قمرية » الى الخيمة ، اسرعت الى الملك « سيف »
تقبله وتحتضنه وهي تشهق بالبكاء ، وتقول وسط الدموع الزائفة :
— ولدي وقرّة عيني .. أهذا انت ، أراك أمامي حقيقة والمسك

بيدى لمس اليقين .. ما أسعد ليلتى ، لقد رد الله غربتك .. كم تعذبت
كم بكيت ، كم شقيت لبعذك يا ولدى الحبيب !

فرد الملك « سيف » ذراعها وهو يقول :
- أين يا ملكة ما وعدتنى به من دليل ؟ !

فأشارت « قمرية » بيدها الى الحجاب الاربعة وقالت :

- ها هم حجاب أبيك العظيم « ذى وزن » ملك اليمن ، وأخلص
رجالهم وأعز أحبائه ..

فالتفت اليهم ، فما كادوا يتحققون من شكله ، حتى خروا أمامه
ساجدين وللارض مقبلين ، وقال أكبرهم سنا :

- مرحبا بك يا مولاي ، كآنى بالملك « ذى وزن » بلحمه وشحمه
وهو فى أوج شبابه
وقال احدهم :

- والشامة على خدك نعرفها منذ ولادتك ..

وقال الثانى :

- وملامح الشهامة التبعية تبدو فى عينيك ، وتلوح فى وجهك ..
وقال الثالث :

- أنت يا مولاي بلا جدال الملك « سيف بن ذى وزن » التبعى
اليمانى ..

وعاد أكبرهم سنا يقول :

- وهذه المدينة مدينتك والملكة « قمرية » والدتك .. فقم وأدخل
المدينة بعسكرك وجندك فلن يقف أمامك أحد ، واحكم فينا بعدل
التبابعة الصناديد ..

وبلغ ذهول الملك « سيف » مبلغه ، وعادت « قمرية » تعانقه
وتقول له :

- يا ولدى وفلذة كبدى ، لقد أراد زحل أن يرد غيبتك ويعيدك
لامك ومدينتك فقم الى بلدك وتول أمور ملكك ..

فقال الملك « سيف » :

- سبحان الذى يفعل ما يريد ، ويسبب لكل شئ سببا ..
وهب الحجاب يستأذنون فى الذهاب الى المدينة لاعلان الخبر العظيم
الى أهلها ، وفى يوم واحد يعود لهم ملكهم ويرفع الحصار عن مدينتهم،
فقالت « قمرية » :

- انتظرونى بالخارج فسأعود معكم لآخبر الناس بنفسى ..
وخرج الحجاب الاربعة ينتظرون عند باب الخيمة ، وهم يهنئون
أنفسهم ويتبادلون عبارات الفرح والاستبشار ، بينما التفتت « قمرية »

الى الملك « سيف » وقامت له :

- يا بنى اننى نادمة على ما فعلت معك ، وأريدك أن تنسى وسوسة الشيطان لى .. وأنا أمك قبل كل شيء ، فما فعلت ما فعلت بك إلا خوفاً من وزراء أبيك أن يبعدوني عن المدينة وأنا فى نظرهم غريبة .. ثم لقد وسوس لى الشيطان وأنسانى نفسى ، ومن يومها يا بنى وأنا نادمة باكية ..

وأخذت « قمرية » تبكى بين يديه ، وهو قد أحس بالحنان فى قلبه لها ، ونسى من رقتة وسلامة طويته ما فعلته به ، وقال لها :

- لقد سامحتك فى كل ما فعلت معى ، وإن كان مرادك ملك أبى فخذيده فأنا فى غنى عنه
فقالت « قمرية » :

- وكيف هذا يا بنى ، إن كل مرادى أن أكون الى جوارك وأن تصفح عني ويصفو قلبك لى ، وإن أردت أن تقتلنى على ما فعلت بك .. فهذا أنا ذا أمامك افعل بى ما تشاء ..

فصفا قلب « سيف » واطمأن لها ، وقال :

- بل مكانك فى قلبى ، فأنت أُمى ..

وأحست « قمرية » أنها خدعته وتمكنت حيلتها منه ، فقالت له :

- سأذهب الآن يا ولدى الى المدينة لأبلغ أهلها بخبر العثور عليك ، ثم أعود لاقودك الى حيث مال أبيك حتى تعطى وتبذل لكل الناس فى هذا اليوم ليصبح لهم يوم عيد !

فقال « سيف » :

- واين مال أبى .. ؟

قالت « قمرية » :

- لقد خباته فى مكان أمين ، وسأحكى لك قصته حين أعود لاقودك اليه ..

صحبت الملكة « قمرية » الحجاب الاربعة فى طريقهم الى مدينة الحمراء ، وكان الحجاب يتبادلون الاحاديث فى فرح وبهجة .. بينما كانت « قمرية » تركب فرسها فى صمت وتفكير .. وما قاربوا سور المدينة حتى قالت الملكة :

- اخفوا وجوهكم عن الحرس ، فكما خرجنا خفية ينبغى الا ندخل الا خفية ..

فقال اكبر الحجاب سنا :

— ولكن لماذا الخفية ونحن نحمل للمدينة أحسن الأخبار .. ؟
فردت عليه « قمرية » قائلة :

— أنسيت أننا نعادي الآن الملك « سيف ارعد » ولو عسرف بأن
« سيف بن ذى يزن » قد ظهر أنه ابني ، وأنا اتفقنا وسلمنا له
المدينة لخاف على خراجة وأرسل يحاربنا ويقاثلنا ، ولسنا مهما. قويت
شوكتنا من أنداده ..
فقال الحجاب :

— لقد أصبت الحقيقة أيتها الملكة الرشيدة ، فلنخف اذن وجوهنا
حتى لا يعلم أحد بخروجنا .. !

وابتسمت « قمرية » لنفسها في الظلام وهم يخفون وجوههم وراء
اللائم ، وصاحت هي بالحراس ليفتحوا لها الباب ، ثم سارت أمامهم
الى قصرها ، وأدخلتهم ايوانها .. وما ان استقر بهم المجلس في
الايوان حتى قال أكبر الحجاب :

— والآن يا ملكة الا ننصرف لتزف البشري الى الناس ؟
فقالت « قمرية » في خبث ودهاء :

— لن تنصرفوا قبل ان تأخذوا الحلوان على هذه البشري !
ودخلت « قمرية » فاستدعت جاريتها ، وأمرتها ان تحضر لهم
الشراب والطعام وان تدس السم المهلك فيه ، ثم عادت اليهم وهي
تقول :

— ان أقل ما أستطيع ان اعبر به عن فرحتي بعودة ابني سالما ، ان
تأكلوا وتشربوا على مائدتي .. !

وبلغ السرور بالحجاب منتهاه ، وصفت نفوسهم ، وانطلقوا يتبادلون
الحديث في صفاء وود مع الملكة الى أن دخلت الجارية بالطعام والشراب
.. فأتوا عليه ، واقبلوا يأكلون ويشربون وهم عن غدر الدهر
غافلون ، وما أن انتهى طعامهم حتى رقدوا على جنوبهم مصروعين ..
فصفت « قمرية » بيديها والشر يلمع في عينيها .. وخين أقيلت
الجارية قالت لها :

— أعينيني على رميهم في الجب دون أن يرانا احد في القصر ولك
عندي بكرة مال ..

وتعاونت « قمرية » مع الجارية في ثقل الحجاب واحدا إثر الآخر
ورميهم في الجب .. وما أن استقر جسد الأخير في قاع الجب حتى
أستلت « قمرية » خنجرها وغرسته في ظهر الجارية ، وهي تكتم
فمها بيدها تحبس صرخة الموت وحشرة الفناء .. ثم قذفت بها

وراءهم ، وعادت تبتسم لنفسها وهي تقول :
- والآن جاء دورك يا ابن « ذى وزن » ، أتريد ملكى ومالى ؟ ..
والله ان لم أهلكك لملكيت مدينتى ، وجعلتني أعيش عمرى حـزينة
متحسرة .. !

ثم ركبـت فرسها وتقلدت بـعدة جلادها ، وعادت تفسـادر المـدينة
قاصدة خيمة الملك « سيف » ..

قال الملك « سيف » :

- لقد اسرعت فى العودة يا ملكة ..

فـقالت « قـمرية » :

- بل قل يا أمى ، فأنت فلذة كبدى وقطعة من قلبى . أنا ماعدت
سريعا الا لاسير بك حيث مال ابيك ، حتى الزم انا يا بنى مكانى فى
الحريم مع جوارى ..

فقال الملك « سيف » :

- وأين هو هذا المال ؟

قالت « قمرية » :

- لقد دفنته فى أرض بعيدة .. وهو خمسون صندوقا من
الذهب الأحمر ، وبعد أن دفنته وضعت للرجال الاربعين الذين
اشتركوا فى دفنه السم فى الطعام ، فما أكلوا حتى هلكوا عن
آخرهم .. ؟ !

فقال الملك « سيف » :

- وكيف يا ملكة تقتلين الرجال دون جريرة ولا اثم .. ؟ !

فـقالت « قـمرية » :

- ما فعلت هذا الا خوفا من ملك الحبشة ، يعرف بخبر المال
منهم فيطمع فيه ، ويغزو مدينتى ويقتلنى .. أما وقد ظهرت أنت ،
فالمال الآن مالك .. فهيا اركب معى ادلك عليه .. حتى تغدق على
أهل المدينة فى الصباح فيظل ذكرك على لسانهم ، وتظل سيرتك فى
قلوبهم ..

قال الملك « سيف » :

- اذن هيا بنا قبل ان يطلع الصباح ..

فـقالت الملكة « قـمرية » :

- لى شرط واحد يا بنى ..

قال « سيف » :

— وما هو ؟ ..

قالت « قمرية » :

— ألا يعلم أحد بخروجنا .. فنحن لا نأمن من جواسيس الملك « سيف أرعد » ..

فقال لها الملك « سيف » وهو يتقلد بحسامه استعدادا للخروج معها :

— لن يعلم أحد بخروجنا ..

أخذ الجوادان يشقان طريقهما وسط الظلام في حذر ، حتى غادرت « قمرية » ومعها الملك « سيف » معسكر الملك « أفراح » دون أن يلحظهما أحد من الجند أو الحراس ..

وحين أوغل الملك « سيف » و « قمرية » في السير في الصحراء ، خشي « سيف » أن يفقدا الطريق ويتوها في الصحراء فقال :

— لقد طال بنا السير ولم نصل .. فهل المكان قريب ؟

فقالت « قمرية » :

— لقد أوشكنا يا بني أن نصل ..

ثم أخذت تسليه بالكلام ، وتلهيه بزخارف الحديث ، حتى وصلا إلى شجرة ضخمة مهولة .. وقد أوشك الصباح أن يطلع وأخذ نور الفجر يظهر في الكون ، وقالت « قمرية » :

— لننزل هنا يا بني لنستريح فقد أمضيت التعب ، وأنا على كل حال امرأة لا جلد لي على طول السير ومشقة الرحلة ..

فأطاعها الملك « سيف » ووقف بفروسه عند الشجرة حيث وجد غدير ماء ، وترجل عن جواده وأخذ يشرب من الماء وقد انحنى على حافة الغدير . أما « قمرية » فتقدمت منه على حذر ، وقد جردت حسامها من غمده ، ونزع الله الرحمة من قلبها ، وضربته بالسيف على رأسه فانشقت رأسه .. وأراد أن يتحول إليها فضربته ضربة ثانية وقعت بين أكتافه فقطعت في لحمه وشقت عظمه .. ثم ضربته الضربة الثالثة ، فصاح الملك « سيف » صيحة كالرعد ، إلا أنها عاجلته بالضربة الرابعة على صدره فوقع على الأرض غائبا عن الصواب فاقتدا للوعى مخرجاً بدمائه .. فعادت تضربه بسيفها وقد ملأ الشر قلبها ، فجاءت الضربة على ظهره واتكسر الحسام من يدها ..

ووقفت « قمرية » ترقبه وهو مخرج بدمائه ، غارق في لجة من الدم الأحمر القاني ، وقد سكن جسده فظنت أنه مات .. واعتدلت على حصانها وهي تبتسم كالشيطانة وتقول في حقد :

— لقد أفلت مني مرة ، أما هذه المرة فقد ألحقتك بأبيك ..
واستدارت بحصانها متجهة الى المدينة ، وما وصلتها الا والشمس قد طلعت وملأت الدنيا بالنور ..

فتح الملك « سيف » عينيه على ألم فظيع يحس به في كل جزء من جسده ، وحاول أن يحرك قدميه فلم يستطع ، وحاول أن يرفع ذراعه فلم يستطع .. فالتفت حوله ، فاذا بالأرض كلها غارقة في بركة من دمائه .. فتأوه الملك سيف من الألم ، ورفع عينيه الى السماء يدعو الله ألا يطيل عذابيه ، وأن يسرع بموته أن كان قد كتب عليه الموت في هذا المكان أو أن يمن عليه بوسيلة للشفاء .. وبينما هو في تضرعه ودعواه ، اذ بطائرين قد اقبلا من البراري المقفرة وحطا على غصن في الشجرة التي يرقد تحتها .. وقالا معا في صوت واحد وهما يستقران على الغصن :

— لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه ..
فانتبه الملك « سيف » وقد أخذه العجب من الطائرين العجيبين اللذين يتحدثان كالناس ، واذا بأحدهما يقول للآخر :
— أرايت يا أخى ما فعلته هذه الملعونة « قمرية » بابنها وكيف ضربته بالسيف حتى أثخنه بالجراح .. ؟ !
فقال الطير الآخر :

— لا تعترض على حكم الله ، واعلم أن أمه « قمرية » تدبر له سبع مهالك ، أولها وهو طفل صغير حين رمته في الصحراء فأرسل الله الغزالة أرضعته والجنية ربته والملك « أفراح » احتضنه ورباه ، والثانية هي هذه ، قادتة الى هذا المكان ، وضربته بالسيف البتار حتى ظنت أنه مات فتركته في بركة من دمه ..

وكان الملك « سيف » يسمع حديث الطائرين وهو يعجب في نفسه ، كيف تتحدث الطيور حديث آدميين ، وقد دخله شك كبير في أنه يعرف الصوتين ، وأنه سمعهما من قبل ، وما لبث أن سمع الطائر الأول يقول :

— صدقت يا شيخ « جباد » وهذا فعل أهل الكفر والعناد ..

فقال الطائر الآخر :

— هنا يا شيخ « عبد السلام » دواؤه .. فورق هذه الشجرة
نو مضغه بأسنانه ثم وضعه على الجرح لشفى بأمر الله القدير ..
وتذكر الملك « سيف » الصوتين .. كانا للشيخين « جساد »
و « عبد السلام » وقد قابلهما في رحلته الى مدينة قيصر وقام
بدفنهما بعد أن ماتا ، فتعجب من قدرة الله ، وشكر للمولى أن
حفظه ورعاه ، وأرسل له من يدله ويرشده ..

وحين التفت الملك « سيف » الى الشجرة كان الطائران قد غادرا
الغصن ، وهبت ريح عاتية هزت الشجرة كلها هزا ، وتساقطت
أوراقها من حوله بكثرة .. فأخذ الملك « سيف » من الأوراق ومضغها
في فمه ، ومضى يضعها على الجروح فتطيب في الحال ويختفى
أثرها ..

وجعل الملك « سيف » يداوى جراحه بورق الشجر واحدا اثر
الآخر وهو يحمد الله ويشكره ، حتى استطاع أن يتفقد المكان حوله
واذ به يلمح فرسه يرعى الحشائش عن بعد .. اذ تركته « قمرية »
خوفا من أن يعرف رجاله ان مكروها وقع به عندما يعثرون على
الفرس دون الفارس .. فأسرع اليه ، وأصلح عدته ، ثم ركب وسار
يضرب في الأرض وهو لا يعلم أين هو ولا الى أية وجهة يتجه ..

ومضى الملك « سيف » يسير وهو يقات من نبات الأرض ويشرب
من عيون الماء مدة ستين يوما حتى ضاق بالامر ، وتولاه اليأس ،
وملأته الحيرة .. واذ به يرى جبلين عاليين ، أحدهما أبيض عن
يمين ، والثاني أسمر عن يسار .. وبين الجبلين بحر متلاطم الأمواج ،
وكان سيره يؤدي به الى الجبل الأحمر ، فسار اليه ومضى يصعد
عليه وقد لمح في قمته بيتا من الحجر وفي وسطه عامود طوله عشرون
ذراعا ، وكان كلما ارتفع في صعوده ظهر البيت والعامود واشتد
وضوحهما .. ونظر « سيف » الى الجبل الآخر فاذا على قمته قصر
عجيب غريب ، وفي وسطه عامود كذلك الذي يتوسط البيت
الحجري .. فتعجب الملك « سيف » واندهش ، الا انه واصل صعوده
حتى وصل الى ذلك البيت ووقف ببابه وهو يصيح :

— يا من تسكنون هذا البيت عليكم السلام ..

فسمع صوتا يرد عليه :

— أهلا وسهلا بالملك « سيف بن ذي يزن » ..

وبينما « سيف » فى دهشسته فتح الباب ، وخرج منه شخص طويل القامة ، على وجهه آثار العبادة ، فقال له :
- كيف عرفت اسمى حتى قبل أن ترانى .. ؟
فرد عليه قائلا :

- ان لى عشرين عاما هنا انتظرك حتى اساعدك فى قضاء حاجتك ، ومن قبلى كان ينتظرك أبى ومن قبله جدى .. والآن ادخل لتستريح من عناء السفر وتأكل من الزاد ما يسد رمقك ..
وقاده الى داخل الدار حيث وجدها مفروشة أحسن الفرش ، وحيث وجد الطعام معدا ، فجلس اليه واقبل عليه اقبسال الجائع الذى لم يأكل طعاما ستين يوما كاملة .. بينما كان رفيقه يحادثه أثناء الطعام ويقول له :

- لقد كان أبى وكيلا على هذه الذخائر التى هى باسمك فى هذا المكان ، وأنا ورثت هذا التوكيل من بعده ..
فقال الملك « سيف » :

- ومن صاحب هذه الذخائر التى تتحدث عنها .. ؟
فرد عليه قائلا :

- انها ذخائر جدك الاعلى سام ابن نبي الله نوح عليه السلام ، وقد اوصى بها لك بعد مماته ..
فقال الملك « سيف » :

- وتريد أن تقول ان جدك عاصر الملك سام ..
فقال له :

- بل ورثها عن ابيه عن جده جيلا بعد جيل
فقال « سيف » وهو يأكل :
- وما اسمك بين الحكماء ؟
فقال الرجل :

- اسمى « اخميم الطالب » .. وبعد أن تستريح الليلة سأقودك فى الصباح الى الذخائر المرصودة باسمك باذن الله ..

وما أن أشرق الصباح حتى قاد « اخميم الطالب » الملك « سيف » الى العامود فى وسط البيت ، فرآه مليئا بكتابة غامضة كالطلاسم ..
فالتفت الى « اخميم » وقال له :

- ماذا تريدنى أن أفعل أيها الحكيم ؟
فقال له « اخميم » :

- أنظر الى هذا العامود ان كنت تستطيع أن ترقاه ..

فقال « سيف » :

— هذا سهل فاني أرى درجات خارجة منه ، كما أرى حلقات
استطيع أن أعتد عليها في صعودي ..

فقال له « أخميم » :

— هذه أولى العلامات لان غيرك لا يرى هذه الدرجات والحلقات
فاصعد باسم الله .. وظل الملك « سيف » يصعد حتى وصل الى
قمة العامود ، فقال له « أخميم الطالب » :

— ماذا ترى في آخر العامود ؟

قال الملك « سيف » :

— أرى نقشا في الحجر كآثر قدمين في الرمال ..

فقال له « أخميم » :

— اذن ضع قدميك فوق الأثر ..

ففعل الملك « سيف » هذا ، واذا بقدميه تقعان فوق الأثر تماما ،
فأخبر بهذا الحكيم « أخميم » الذي قال له :

— انظر أمامك ، ماذا ترى على الجبل الآخر ؟

قال « سيف » :

— أرى امامي عامودا كهذا العامود ، كما أرى عليه نقشا لقدمين
كالنقش الذي أقف عليه ..

قال « أخميم » :

— اذن أقفز هذه المسافة

— وتحتي هذا البحر المتلاطم .. ؟ !

فقال « أخميم » :

— توكل على الله واقفز ، فما انشئ كل هذا الا من أجلك ..

ونظر الملك « سيف » الى السماء ، واسلم امره الى خالقه ، ثم
قفز بكل قوته .. واذا به يجد نفسه واقفا فوق
القدمين المنقوشين على أعلى العامود الآخر وأمامه القصر العجيب
الغريب ، فحمد الله وشكره وألتفت عن يمينه ، فاذا به يجد « أخميم
الطالب » الى جواره كأنه قرينه ، فقال له :

— ماذا ترى يا « أخميم » ؟

فقال « أخميم الطالب » :

— يا ولدي أنت الذي دلت عليك العلوم والآفلاك ، فانزل يا سيدي
الى القصر واطرق بابه ، فاذا سمعت القائل يقول : من باب ؟ ..
فأخبرهم باسمك وحسبك يفتحوا لك ، فادخل ولا تخف ..

والتفت الى يمينك تجد سريرًا مقامًا ، فاقصد اليه وارفع الستائر عنه ، وقف الى يمينه ، وقل له : يا ملك انا الذى تجاوزت له عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفناء الى دار البقاء ، فان سمحت نفسك فاعطني ما وعدتني من الذخيرة .. فيحرك يده الشمال ثم يده اليمين ، فانظر الى صدره تجد لوحًا من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة .. فاخرج السلسلة وفكها من رقبته ، وخذ اللوح وقل له : جزاك الله الجنة .. واخرج فى الحال ولا تلتفت الى اليمين أو اليسار ..

فنزل الملك « سيف » من فوق العמוד ، وسار الى القصر ودخله ، فوجد ما أخبره به « اخميم » .. فأخذ اللوح من عنق الملك المسجى على السرير وعاد به الى « اخميم » الذى قال له :

— ضع اللوح هنا أمامي .. وعد ثانية الى القصر ، فستجد الى جوار السرير سيفًا فى قرابه ، فقل للملك : يا ملك اسمع لى ان آخذ السيف واجاهد به فى سبيل الله ، فيحرك ذراعه ، فامض وخذهُ وتقلد به ، وعد فى الحال ، واياك ان تفعل خلاف هذا ، وحذار أن تجرد السيف من غمده ..

فمضى الملك « سيف » الى داخل القصر كما أمره « اخميم الطالب » وأخذ السيف كما علمه ، الا ان شكل الغمد لم يعجبه ، فقد بدا وكأنه قد أكله الصدأ ، فأراد ان يرمى بالغمد ، واذا بالصدأ الذى عليه يقع عندما حاول تجريد السيف ، وأمتلأ المكان بصرخات كالرعد فأسرع بعيد « السيف » الى غمده وقد تكشف له الصدا عن ذهب خالص فرح به ، وسمع صوتًا يقول :

— يا ملك « سيف » لاتجرد السيف هنا مرة أخرى ، واخرج قبل ان يصيبك مكروه ..

فاتجه « سيف » الى باب الخروج ، ولكنه قبل ان يخرج عاد ينظر الى السرير وقد ملأه الفضول وتملكته غريزة حب الاستطلاع ، وتردد لحظات ثم ما لبث ان غلبه الضعف الانسانى فعاد الى السرير وقد قرر أن يرى وجه هذا الملك الذى يحرك يده وهو ميت ، ليعرف هل هو حقا ميت أم حي ؟ .. ؟

واقرب الملك « سيف » من السرير ورفع اللثام الاول عن وجهه الملك ، ثم أخذ يرفع اللثام الثانى ويده ترتجف ، ومد يده الى اللثام الثالث فامتلا قلبه بالرعب وحاول ان يرفعه لينظر فى وجه سام بن

نوح ، فاذا به يحس بالسرير يرتج ، والقصر كله يهتز ، وسمع صوتا يصرخ فيه :

— يا قليل الادب ، هل بلغت بك الجرأة أن تكشف عن وجوه اولاد الانبياء بعد ما أولوك الجميل والاحسان !

وأحس الملك « سيف » أن الارض قد خسفت به ، وأنه يطير في الهواء تتقاذفه أيد جبارة لا يراها ، وقد امتلأ المكان بالصرخات والزعقات واهتزت جنبات القصر كله كأن شيئا يهزه ويهدمه .. وسرعان ما رأى نفسه مرميا خارج باب القصر ، وراح عن الوعي ..

وعندما فتح الملك « سيف » عينيه ، رأى « اخميم الطالب » جالسا عند رأسه يرقبه ، فلما رآه « اخميم الطالب » يحرك رأسه ، قال له :

— ألم احذرك يا ملك ؟ ! والآن هذا فراق بيننا ..

فقال « سيف » :

— كيف تتركني يا حكيم هنا ، وأنا لا أعرف كيف أعود .. !

فقال « اخميم » :

— هذا قدرك تتحمله وحدك ، ولولا انك تتقلد بهذا السيف لكنت

مت من زمن ..

واعتدل « سيف » في مكانه ليرد على « اخميم » فلم يجده ، فقام يبحث عنه ولكن « اخميم » كان قد اختفى ، وأحس « سيف » بالوحشة والوحشة ، وجعل يتجول حول العמוד وهو لا يستطيع الاقتراب من القصر ، وعندما يش من وجود منفذ تحول الى العמוד وصعد عليه ، وامتلا قلبه بالرعب وأحس باقدامه ترتجف من تحته وابقن انه لن يستطيع الوثوب ، وان وثب فلن يصل الى العמוד الآخر كالمرّة الاولى ، فنزل يائسا وارتمى الى جوار العמוד وهو يبكي كمدا وقهرا ..

وظل في مكانه الى أن ادركه الليل ، فنام نوما متقطعا قلقا وصوت البحر من حوله يتعالى .. وصورة ما حدث له في القصر تبدو لعينيه ، وتلك الاصوات وانصرخات العالية تصك اذنيه .. وما أن طلع الصباح حتى قام يتجول من جديد ، ودار حول القصر ليجد لنفسه مخرجا ، فاذا به يتأكد ان الجبل الذي يقف عليه تحيطه المياه من كل جانب وأن لا سبيل الى الهرب .. وعند الغروب كان التجول قد انهكه والجوع قد هدقواه ، فارتدى يبكي الى جوار العמוד الى أن راح في نوم

متقطع قلق ..

وعندما استيقظ في الصباح كان الجوع قد اشتد به ، ومضى يجوب المكان بحثا عن أى شىء يؤكل فلم يجد . وعندما عاد الى جوار العامود تأكد أنه أن مكث في مكانه مات جوعا ..

ولم يجد الملك « سيف » إمامه الا أن يخاطر بمحاولة القفز من العامود مؤملا أن يصل الى العامود الاخر ، فتحامل على نفسه وصعد الى اعلى العامود ووقف على القدمين المنحوتتين فى الصخر ، واسلم أمره الى الله ثم اغمض عينيه وقفز بكل قوته ..

ولم يشعر الملك « سيف » الا وهو فى قلب الماء وقد احاطته الظلمة ومضى يفوس الى القاع ، فضرب الماء بقدمه بشدة فارتفع الى السطح، وحاول ان يعوم ولكن ملابسه كانت تعوقه ، فأخذ يتخفف منها الا من سيفه وقميصه وعمامته .. والماء المتلاطم يتقاذفه كالكرة العساجزة ذات اليمين وذات اليسار ، وهو يحاول ان يعوم مرة على ظهره ومرة على صدره والتيار يجرفه بشدة ..

ولمح الملك « سيف » وهو وسط الماء صخرة الجبل الاحمر ، فأخذ يتجه اليها .. واستجمع كل ما بقى من قوته وهو يشد من عزيمته ويصرب الماء بذراعيه فى عنف وقوة ، وأخذ يقترب من الصخرة تدريجيا، وكلما ازداد اقترابه ازدادت ضرباته قوة ، ومقاومته للامواج العنيفة شدة ، حتى اصبحت الصخرة امامه لا يفصله عنها الا مسافة قليلة .. وأحس فى نفسه العجز والقصور ، وأحس أن قواه تخور ، فجمع ما تبقى من ارادته وقوته وضرب فى الماء ضربات متتالية فاز به يلمس الحجر ، واشتد به الفرح وملا قلبه الامل ، ولكنه ما كاد يمد يده الى الحجر ليمسك به ، حتى انزلت يده على الحجر الاملس وأبعده الماء قليلا عنه .. فعاد يحاول من جديد وقد اشرف على اليأس ، فاز بيده تلامس الحجر مرة ثانية وتنزلق عليه .. وأحس بالماء يجذبه بعيدا عن الحجر فعاد يستجمع ما تبقى له من قوة ، وأخذ يضرب الماء ضربات اليأس حتى لمست يده الحجر مرة ثالثة ولكنها عادت تنزلق عليه ، وتهاوت نفسه وارتخت يداه واذا به يحس بنفسه كالقشة وسط الماء ، تعود به الامواج بعيدا عن الصخرة ..

وما كاد يفيق الى نفسه حتى وجد الماء يجذبه بشدة الى دوامة هائلة ، وحاول المقاومة ولكن الوقت كان قد فات ، واذا بالماء يلفه

ويطويه ثم يدفع به في سرعة هائلة الى فوهة فتحة ضخمة في وسط
الجبل . . وحاول ان يبتعد عن الفوهة المظلمة السوداء ، ولكن الامواج
ظلت تحمله حملا وتسير به حثيثا الى هذه الفوهة التي تمتص الماء
في هدير مخيف وصوت كالرعد القاصف . .

وماهى الا لحظات حتى احس بنفسه يتخبط في صخر املس ،
والظلام يطبق عليه والفوهة السوداء تبتلعه مع ما تبتلع من ماء



الفصل السابع عشر

اللعن السحري

كان صوت الماء المندفع مخيفاً ومرعباً ، وأحس الملك « سيف » بنفسه ينزلق على الماء الى داخل نفق مظلم قاتم والماء يسرع به بسرعة مذهلة .. وحاول أن يرفع يده الى أعلى فاصطدمت بسقف أملس لا يبعد عن رأسه الا بمسافة بسيطة ، فامتلاً قلبه خوفاً من أن يسحقه التيار المندفع في السقف القريب ، وظل يدفع بيديه في الماء في حذر وقد أحس بالعجز الكامل عن المقاومة المجدية .. ورفع يده مرة ثانية فلمست أطراف أصابعه السقف الأملس ، وفهم أن الماء يبتعد تدريجياً عن السقف فاطمأنت نفسه الى أن النهاية المرعبة التي قدرها قد ابتعد خطرهما ، واستسلم للتيار العنيف يسوقه معه في ظلمة كاملة خلال هذا النفق وقد فقد الاحساس بالزمن ، لا يدري أهو في نهار أم في ليل .. !

وكان الملك « سيف » يبذل جهده الأكبر في أن تظل رأسه طافية فوق الماء حتى يستطيع أن يتنفس هذا الهواء الثقيل المشبع بالرطوبة والذي يملأ النفق ، الا أنه بعد فترة طويلة أحس بشيء يصطدم برأسه في عنف ، ولم يشعر الا وهو يغوص الى اعماق الماء ، وأخذ يضرب الماء بقدميه فاصطدم رأسه بشيء صلب . وسرعان ما كان يغوص مرة أخرى .. وعرف وهو يغوص مرة أخرى في اعماق الماء أن سقف المكان قد عاد الى الاقتراب من سطح الماء مرة أخرى ، وتمثلت لناظره فكرة الموت مضغوطة بين السقف والماء ، أو الموت غرقاً ، وهو يحاول في استماتة أن يعود الى السطح في حذر حتى لا يضرب السقف رأسه تلك الضربات المؤلمة التي توشك أن تفقده رشده فيضيع بلا أمل ..

ورفع يده فوق الماء الى أن لمست السقف ، ثم رفع رأسه في حذر وملاً صدره من الهواء ، ثم لمحت عيناه وهو يندفع مع تيار الماء

بصيصا من نور يبدو في فتحة يتجه اليها الماء فاز برأسه يصطدم مرة ثالثة بالسقف صدمة قوية وأحس بالدوار يملأ رأسه ، وحاول أن يقاوم وأن يظل على وعى بما يحدث له ولكن الماء ابتلعه في جوفه ونفذ الى صدره ، وأخذ يخبط في شدة يديه الى أن غاب عن وعيه تماما ، وكان اخر ما أحس به أن الماء يضطرب في اندفاع عنيف الى الامام ، وهو يمسك بقطعة من خشب لمستها يدها في صراعهما مع الماء ...

قذف الماء بالملك «سيف» من الفوهة الاخرى للنفق . وطفأ الى سطح الماء بفضل قطعة الخشب التي يمسك بها ، ثم دفعه ضغط الماء الى ناحية الشاطئء الملى بالصخور والاشجار ، واشتبكت قطعة الخشب التي يمسك بها بفرع شجرة ضخمة فتعلق بها ، وظل الملك « سيف » في غيبوبته وقد استماتت يدها على قطعة الخشب المشتبكة بفرع الشجرة والماء يدور من حوله ، ويسير في تيار قوى يهز جسده هذا ..

ووافق الملك « سيف » فرأى نصفه في الماء ونصفه مشبوك بالشجرة عن طريق قطعة الخشب التي يمسك بها ، فزحف ببطء شديد حتى امسك الغصن بيده ، ثم جمع كل قواه ورفع نفسه تدريجيا وهو يترك الماء ويتحرك الى اعلى ، ويداه تتبادلان على الغصن حتى خرج جسده تماما من الماء ، وظل يرتفع الى أن وصل الى أصل غصن الشجرة فتمدد عليه وهو يحمد الله ويشكره وينظر الى الماء يجري من تحته ولا يكاد يصدق بالخلاص .. ثم خلع ملابسه وعلقها في غصن الشجرة واعرض جسده للشمس الساطعة ، وسرعان ما جفت ملابسه وأحس بالدفء يملأ أعطافه ، فارتدى عمامته وقميصه ونزل من فوق الشجرة وقد بدأ يحس بالجوع . وتذكر أنه لم يأكل منذ أيام عديدة أي شيء ، فمضى يمشى واهنا ضعيفا وهو يؤمل أن يجد أثرا للعمار يلجأ اليه ويطلب فيه الامان والشبع ..

وما زال الملك « سيف » سائرا حتى قطع السوادي كله ، وما كاد يصل الى نهايته حتى لمح على البعد مدينة بيضاء تبدو وكأنها تناديه وتقدم له الامل في الدفء والطعام والراحة ، فملأ قلبه الامل ، وعمرت نفسه بأعذب الاحلام ، وأسرع في مشيه قاصدا باب المدينة ..

وما كاد الملك « سيف » يقترب من الباب المفلق وقد أوشك أن ينادى حارس الباب ليفتح له حتى سمع صوتا يقول :

— افتحوا الباب ، واطلعوا آليه ، ولا تعودوا الا به ، فهو غريمننا جاءت به المياه الى أرضنا .. !

فدار الملك « سيف » على عقبيه وأسرع يجرى بكل قوته وقد ملا
الخوف قلبه من جديد ، وأحس أن سوء طالعهِ مازال يسير في ركابه ،
الى أن وصل الى شجرة عالية فأسرع يرتقيها بسرعة وهو لا يحس
بيديه ولا قدميه وهو يتسلقها .. وما أن استقر بين أغصانها حتى
عاد ينظر في اتجاه المدينة ، فاذ به يرى الباب مفتوحاً وقد خرج
منه أربعمائه فارس متقلدين بالحديد ومتدربين بالدروع وأمامهم فارس
طويل يصيح فيهم قائلاً :

— فتشوا عليه الوادى كله ، وسأنتظركم تحت هذه الشجرة ..
وأشار الفارس الى الشجرة التى جلس فوقها الملك « سيف » ،
ثم قصد بحصانه اليها ، ونزل من فوق حصانه وجلس تحت الشجرة
وحوله الحرس والغلمان .. ثم صفق بيديه طالباً الطعام ..

وكان الملك « سيف » يختفى خلف الأغصان ، وهو يرقب الحراس
والفرسان يفتشون عليه فى كل أرجاء الوادى .. وتحتة تماماً جلس
رئيسهم يأكل ، وتصاعدت رائحة الطعام الى أنفه فاشتد احساسه
بالجوع ، وطلبت نفسه الطعام ، والطعام على مسافة قريبة منه وهو
لا يستطيع اليه وصولاً .. !

وما أن انتهى قائد الجند من الطعام حتى استلقى تحت الشجرة ونام ،
وحوله الحراس والغلمان ، و « سيف » من شدة جوعه واعياؤه
وخوفه لا يستطيع النوم ، ولا يستطيع الحركة ، ولا يستطيع
الراحة ..

وقبيل الفروب عاد الجنود من بحثهم ، وأفاق رئيسهم من نومه ،
وسألهم عن نتيجة مسعاهم فى العثور على بغيتهم ، فأخبروه بأنهم
لم يروا غريمهم فى أى مكان ، فأمرهم بالراحة الى الصباح ، ثم أمر
بطعام العشاء .. وما لبث الطعام أن حضر ، وما لبثت الموائد أن
مدت ، و « سيف » يرقب الطعام فى قلق ورغبة وخوف ، وأمعائه
تضرب والجوع يشتد عليه .. وقد غدا يتمنى الموت نظير ان يحظى
بكسرة من خبز جاف ..

وما لبث الجند أن أكلوا وأوقدوا النيران وأقاموا الحراس ، ثم
هدأت الحركة ونام الجميع و « سيف » رابض فوق الشجرة لا يستطيع
ان يتحرك ولا يستطيع ان ينام .. وظل فى قلق تراوده الأفكار
المزعجة ، ويضنيه التعب والجوع ، الى أن أدركه النوم فراح فى
سبات عميق الى الصباح ..

وأفاق الملك « سيف » على تجلبة تملأ الوادى ، وما كاد يفتح

عينيه حتى تذكر احداث امسه ، ونظر الى اسفل فرأى قائد الجند واقفا وقد أقبل اليه الجنود من كل جانب يعلنون اخفاقهم في العثور على الغريم ، فأمرهم باعداد الطعام ، ثم استئناف البحث بعد تناول الفطور .. وتذكر « سيف » جوعه الشديد ، فما أن وضع الطعام وفاحت رائحته الذكية حتى سمع نفسه يصيح دون وعي :

— غريب يا قوم وجوعان .. !

وما كاد الجند يسمعون نداءه حتى هرعوا الى الشجرة ، واحس « سيف » بالندم والحسرة ، ولكن المحذور وقع .. ولا بد من مواجهة ما يأتي به القدر .. وسمع أحدهم يقول له :

— انزل وسلم نفسك الينا ، والا قطعنا اشجرة من جذورها ثم نقطعك بسيوفنا ..

فقال « سيف » :

— لاحول ولا قوة الا بالله ، قفوا يا قوم مكانكم وأنا انزل اليكم .. وما أن نزل الملك « سيف » من فوق الشجرة حتى أحاط الجند به وساقوه الى قائدهم ، فجعل هذا ينظر فيه ويتأمل في وجهه و « سيف » ساكت صابر ، ثم قال القائد :

— من أنت ؟ . وكيف جئت الى هنا ؟ .

فقال « سيف » :

— كيف تسألني وأنا جوعان والزاد بين يديك موضوع ، اتركني أكل أولا ثم أسأل ما تشاء .. فضحك القائد وقال له :

— هذا الطعام بين يديك ، فكل ما شئت ..

فاندفع « سيف » الى الطعام يقبل عليه اقبال من كاد يموت من الجوع ، والقائد يرقبه صامتا ، وينظر الى فراغه من الطعام صائرا .. وعندما انتهى الملك « سيف » من تناول الطعام حمد الله وشكر نعمته ، ثم استعد لملاقاة مصيره بثبات ورباطة جأش ، وقال لقائد الجند :

— والآن أيها الفارس أنا طوع امرك ، أفعل بي ما تشاء ..

فقال القائد :

— أريد أن اسمع قصتك ..

فأراد الملك « سيف » أن يضلله عن نفسه ، فأنشأ يقول :

— أنني تاجر كنت في مركب هاج عليها البحر فانكسرت ، وتعلقت بقطعة من خشب الى أن دفعني الماء الى جزيرة ليس عليها احد ..

فظللت بها فترة أخاف على نفسى وحوش البر والبحر ، فطلعت الى شجرة فاذا بطير ضخم يجلس فوق الشجرة ، فجلست ارقبه الى أن اوشك على الطيران فأمسكت برجليه وتعلقت به ، فطار بى ، الا انه أحس بثقلى فجعل يهجم على بمنقاره المهول يريد أن يفترسنى ، فتركت رجليه متوكلا على الله ، فاذا بى فى البحر ثانية ، وظللت أعوم حتى وصلت الى هذه الجزيرة . .

وما أن انتهى الملك « سيف » من قصته الملققة حتى أخذ قائد الجند يضحك ويقول :

— ما هذه الحكاية الطويلة . . أنا ما أظنك الا كاذبا . ولست احسب الا انك اغريب الذى يطلبه ابى . .

واستطاع الملك « سيف » أن يميز صوت القائد ، فاذا به صوت انثى لا صوت رجل . . فجعل ينظر اليها مندهشا ، وهى ترسل رسولا الى المدينة ليخبر اباه بالامر ، وتعلقت عيناه بباب المدينة وقد ازدادت دهشته واشتد ذهوله عندما رأى رجلا مهيبا يخرج من باب المدينة يسعى اليه ، وأسرعت الفتاة المتكررة فى ثياب الفرسان اليه وقالت :

— هذا غريمنا يا أبى . .

فقاطعها الرجل قائلا :

— نعم ، يا ابنتى هذا هو الملك « سيف بن ذى وزن » . . سبحان من جاء به الى هذا المكان . .

فقال الملك « سيف » :

— ألسنت أنت « اخميم الطالب » . . ؟

قال « اخميم » ضاحكا :

— نعم أيها الملك . .

فاطمأنت نفس « سيف » وانشرح باله ، وأحس أن نهاية تعبته وعنائها قد دنت ، فقال له :

— الحمد لله أن وجدت أرضا أقف عليها ، وصديقا اتحدث اليه ، وطعاما اسد به رمقى ، فقد كفانى ما عانيت حتى الان . .

فقال « اخميم » :

— أذن هيا بنا الى المدينة على الرحب والسعة . . وحمدا لله على سلامتك . . أيها الملك . .

قال الملك « سيف » وقد استقر به المكان ، وأحس بالامان بعد طول خوف :

— أهكذا يا « اخميم » تفعل الاخوان ؟ .. تأكل معى الزاد ثم
تخون الامانة .. اين اللوح الذى أخذته منى ؟
قال « اخميم » :

— انما انت الذى تسببت فى شقائك بيدىك حين كشفت عن وجه
الملك « سام » ناسيا اثنى نهيتك وحذرتك ، ولم اكن أستطيع لك
شيئا .. فجئت الى هذا المكان ورتبت ابنتى ومعها الفرسان ليرقبوا
قدومك الى هنا لتخبرنى بانتهاء شقائك وعذابك ..

فقال الملك « سيف » وقد ايقن ان « اخميم الطالب » لم يكذبه :

— لقد صدقتك ايها الصديق ، ولكن اين اللوح ؟

قال « اخميم » مبتسما :

— انه مع زوجتك ايها الملك ..

فصاح « سيف » مندهشا :

— زوجتى .. ؟!

فقال « اخميم » :

— نعم ، وستراها حالا ..

ثم التفت « اخميم » الى قائد الجند وقال :

— تعالى يا « جيزة » .. هات اللوح الذى معك ..

فكشف الفارس عن وجه كالبدر ، واذا هو فتاة جميلة ، اذهل
جمالها الملك « سيف » عن نفسه ، ولم يفتن الى ما يدور حوله الا
حين سمع « اخميم » يقول :

— هذا هو اللوح الذى اخرجته من عند الملك « سام » وسأريك
فائدته ..

ثم ذلك « اخميم » اللوح بين يديه ، واذا بصوت يصيح :

— لبيك يا حكيم الزمان ..

وظهر خادم اللوح فى المكان ، واستعاذ الملك « سيف » بالله من
خلقته المهولة ، و « اخميم » يقول له :

— ما اسمك ؟

فقال الخادم :

— أنا « عيروض » ابن الملك الاحمر ، خادم هذا اللوح من عهد سيدي

« سام بن نوح » ..

فقال « سيف » :

— أتعرفنى يا « عيروض » ؟

فالتفت الخادم اليه وقال :

— نعم ، أنت سيدى الملك « سيف » الذى رصد هذا اللوح باسمه من قديم الزمان ..

فقال « اخميم » :

— والان انصرف يا « عيروض » ؟

فانصرف الخادم فى الحال ، وتقدمت الملكة « جيزة » فأخذت اللوح من أبيها وهى تقول :

— سأحتفظ لضيفنا الملك « سيف » بهذا اللوح حتى يطلبه ..

فقال « اخميم » :

— والآن قم يا ملك « سيف » الى حجرتك لتستريح بعد العناء ..

وتلتقى فى الصباح ..

حين وصلت الملكة « جيزة » الى حجرتها ، خلعت ملابس الفرسان ، وعادت فى رداء النساء عادة ذات دلال وجمال .. وكانت الملكة « جيزة » تحس فى نفسها شيئاً غريباً منذ التقت بالملك « سيف » ، وأسرتها ملامح البطولة والفروسية تبين من وجهه .. ودلكت الملكة « جيزة » اللوح فظهر « عيروض » أمامها ، فقالت له :

— أخبرنى يا « عيروض » ، هل الملك « سيف » متزوج .. ؟

— الى الآن هو لم يتزوج ، ولكنه سيتزوج الملكة « شامة » بنت الملك « أفراح » ، كما يتزوج من « ناهد » بنت ملك الصين ، و « طامة » بنت الحكيمية عاقلة ، كما يتزوجك أنت يا ملكة « جيزة » ، وكذلك « منية النفوس » ..

فاغتاضت « جيزه » وملكها الغضب وصاحت فى حلق :

— أكون أنا واحدة من نسائه ، وخادمة من خدامه ، اسمع يا « عيروض » .. اذهب فاقتله .. !

فقال « عيروض » :

— وكيف لى أن أقتله وهو يحمل سيف « سام بن نوح » .. ؟!

فنظرت اليه « جيزة » فترة طويلة وهى صامته ، ثم قالت :

— انصرف أنت يا « عيروض » .. وسأدبر أنا أمرى ..

وحين انصرف « عيروض » صفتت « جيزة » بيدها ، فدخلت اليها جاريتها فأمرتها أن تأمر نائب العبيد بالحضور اليها .. ولم يمض وقت طويل حتى أقبل عملاق أسود ، مفتول العضلات ، على وجهه ملامح الشر والقسوة .. وانحنى أمام الملكة « جيزة » ووقف ساكناً

ينتظر أوامرها .. فقالت له « جيزة » :

— أنت تعرف الغريم الذى ظللنا نبحث عنه يومين كاملين ، ثم
عثرنا عليه فوق الشجرة ، وتركه أبى « اخميم » وقد كنت أوشكت
على قتله ..

فأحنى العملاق رأسه وقد امتدت يده الى سيفه ، وقالت « جيزة » :
— انه نائم الآن فى خيمته وأريد منك أن تقضى عليه بضربة واحدة
.. وعد لى بخبر مصرعه ..

وعاد العملاق ينحنى أمامها مرة أخرى ، ثم انصرف فى هدوء ،
بينما استرخت « جيزة » فى مقعدها الطويل وهى تبتسم لنفسها
ابتسامة الرضا والراحة ..

كان « اخميم الطالب » قد توجس خيفة من نظرات ابنته « جيزة »
الى الملك « سيف » ولهذا أمر أحد أعوانه من الجان أن يلزم الملك
« سيف » فى نومه والا يغفل عن حراسته ، فلما أقبل العملاق الى
« سيف » وهو نائم ورفع حسامه يريد قتله ، أمسك الجنى بيده
ورد الطعنة الى نحره فوق مخضبا فى دمه دون أن يحس الملك
« سيف » الذى كان التعب قد أخذ منه مأخذه فراح فى سبات
عميق ..

وظلت الملكة « جيزة » تنتظر العبد ليعود لها بخبر مصرع الملك
« سيف » .. فلما طال غيابها استبد بها القلق ، حتى اذا نفذ صبرها
صفقت يديها تستدعى جاريتها ، فلما جاءت سألتها عن العبد وهل
عاد ، وحين أبدت الجارية جهلها بأمره أمرتها بأن تستدعى عبدا
آخر من عبيدها .. فلما جاء أخبرته بالمهمة التى أرسلت فيها قائد
العبيد وقالت له :

— اذهب وتسأل الى حيث يرقد ذلك الغريب ، فان وجدت امر
صاحبك قد انكشف فعد سريعا ، وان وجدت الملك « سيف » نائما
فاضربه بسيفك ، وعد لى بخبر ما فعلت ..

وحين انصرف العبد الى مهمته ، لم تستطع الملكة « جيزة » أن
تهدا وتستريح ، بل ظلت تدرع حجرتها فى قلق وصبر نافذ ، فى
انتظار عودته ..

كان ضوء القمر يغمر بنوره حجرة الملك « سيف » حين تسلل

العبد اليها ، فدهش حين رآه نائما لا يحس بما حوله ، وجرد حسامه وقد منى نفسه بقتل غريم سيدته والحصول على ثقتها .. ولكنه ما كاد يتقدم حتى اصطدمت قدمه بشيء في الارض ، وما كاد ينظر الى جثة زميله وقد قطعت رقبتة حتى ارتجفت يده واهتزت .. ولكنه سرعان ما تمالك نفسه وعاد يتقدم من جديد نحو الملك « سيف » وقد صمم على الانتقام لزميله ، وما كاد يرفع سيفه ليهوى به على الملك « سيف » حتى رد الجنى طعنته الى نحره ، وسقط مضرجا بدمه يلفظ آخر انفاسه الى جوار زميله ..

وأسرع الجنى الى « اخميم الطالب » يخبره بأمر العبد المقتولين ، ويسأله عما يفعل بجثتيهما ..

وكان الملك « سيف » قد ايقظته ضجة سقوط الجسم الثانى ، ففتح عينيه ونظر حوله فلم ير شيئا .. وحين كان يهم بالقيام من سريره ليبحث فى الحجرة سمع صوت اقدام قادمة ، فعاد يغلق عينيه ويتظاهر بالنوم ..

ودخل « اخميم » ومعه الجنى الذى أخبره بما حدث من أمر العبدين ، و « سيف » يسمع ساكتا ، وقال « اخميم » :
- هذا من فعل « جيزة » .. احمل الجثتين وهيا بنا اليها ..
وحذار أن توقظ الملك « سيف » ..

وما كاد « اخميم » يغادر الحجرة ومعه الجنى ، حتى أسرع « سيف » يقوم من فراشه ويتعقبهما دون أن يحسا به وقد أمسك بيده مقبض سيف « سام بن نوح » ..

فوجئت الملكة « جيزة » بأبيها يدخل اليها ، وبالجنى يقذف بجثتى العبدين تحت قدميها ، فشحب لونها ووقفت ساكتة فى مكانها وقد ألجمت المفاجأة لسانها ، وقال « اخميم » :

- أهكذا تحتفى ابنتى بضيفى .. ؟!

وحين استطاعت « جيزة » أن تجد صوتها قالت :

- لقد سألت « عيروض » فأخبرنى اننى سأصبح زوجة من زوجاته ، ولست أقبل لنفسى أن تشاركنى فى زوجى امرأة أخرى ، فما بالك بعدد من النساء .. أصبح أنا جارية لمثله .. ؟

فقال « اخميم » :

- وهل فى يدك أن تغيرى ما هو مقدور ومكتوب .. ؟

فقالَت الملكة « جيزة » :

— لابد أن يموت .. وستكون نهايته على يدي ..
فقال « اخميم » :

— ومن أنت حتى تقولى مثل هذا الكلام ؟! .. هذا ملك سعيد
محفوظ سخر له الجن والانس ليخدموه ليؤدى دوره ويحقق رسالته
وينفذ دعوة « نوح » عليه السلام ..

وقبل أن ترد « جيزة » دخل الملك « سيف » وقال :

— يا حكيم « اخميم » لقد سمعت ما دار بينكما من حديث ، وانا
قد سامحت الملكة « جيزة » فلا تقسو عليها ..
فقال « اخميم » وقد أذهلته المفاجأة :

— يا سيدى الملك « سيف » .. هل تقبل ابنتى زوجة لك .. ؟!
فقال « سيف » :

— لقد اقسمت الا اتزوج من امرأة ، مهما بلغت من الحسن ، الا
بعد زواجى من « شامة » بنت الملك « أفراح » أولا .. فان كان
لى نصيب فى ابنتك فانى ..

ولم تتركه الملكة « جيزة » يكمل كلامه ، بل أسرعَت تقول :

— ومن قال اننى اقبل أن أكون زوجا لك .. ؟!

فنظر اليها الملك « سيف » طويلا ، ثم غادر الحجرة منصرفا وقد
بدأ يفكر فى ضرورة استعادة اللوح منها .. فما كان قد غامر بنفسه
كل هذه المغامرة ليعطى اللوح لواحدة تضر له كل هذه الكراهية ..
وظل « اخميم الطالب » مع ابنته بعض الوقت يحدثها ثم انصرف
.. اما الملكة « جيزة » فقد عادت الى فراشها تبكى من الحنق والغضب
الى أن استنفدت قواها من البكاء فنامت مبهدة ..

وما كادت الملكة « جيزة » تنام حتى تسلل « سيف » الى
حجرتها ، وقصد اليها بحذر ، وفك السلسلة التى تحمل اللوح من
حول رقبتها ، ثم حمل اللوح ووضعه حول رقبته .. ثم تسلل الى
حجرتة وعاد ينام فى سريره مطمئنا هادئا ..

استيقظت الملكة « جيزة » من نومها ، وقد امتلأ قلبها بالغضب
والحنق من « سيف » وقررت أن تستلمى خادم اللوح لينكل لها
« بسيف » ، ولكنها ما كادت تمد يدها الى حيث وضعت اللوح حتى
عرفت أنها فقدته ، ولم تشك لحظة فى أن الذى استولى على اللوح
هو الملك « سيف » .. ولم تنتظر لحظة واحدة بل أسرعَت تشرع

خنجرها فى يدها وقد عزمت على قتل « سيف » بيدها ، ومضت تجرى الى حجرة الملك « سيف » ..

وكان الملك « سيف » قد استيقظ مبكرا وجلس على صخرة تحت شجرة عالية يعد سلاحه ويسوى من ملابسه ، واذا به يلمح الملكة « جيزة » تسرع نحوه وشرر الغضب يتطاير من عينيها فأسرع بذلك اللوح بيده ، وصاح فى « عيروض » حين أقبل اليه قائلاً :
- أسرع بى الى مدينة حمراء فقد تركت هناك « سعدون » وحده ..

وسرعان ما كان الملك « سيف » يطير فى الهواء وقد حمله « عيروض » .. وقد وقفت « جيزة » ذاهلة ، والخنجر مشرع فى يدها والحقه يأكل قلبها .. وسمعت من ورائها صوت أبيها يقول :
- لا تحزنى يا ابنتى فسيجمع الله شملك به ..
فقالت غاضبة :

- لست أريده هو ، بل أنى أريد اللوح الذى سرقه منى ..
فقال « اخميم » :

- ان هذا اللوح ذخيرته هو يا ابنتى ، وسوف يصبح اللوح وغيره من الدخائر ملكك أنت عندما يشاء الله ..



الفصل الثامن عشر

المبارزة

نزل « عيروض » بالملك « سيف » الى جوار مدينة حمراء الحبشة ، فلم ير غير الصحراء الخالية تحيط بأسوار المدينة وقد اختفت خيام جيش الملك « أفراح » وجنود « سعدون » الزنجي .. ووقف وحيدا حائرا وهو لا يجرؤ على الدنو من المدينة خوفا من أن تكون المعركة قد انقلبت لصالح أعدائه فيسلم لهم نفسه لقمة سائغة .. فقرر أن يختبئ خلف جبل من الجبال المحيطة بالمدينة حتى تتاح له الفرصة ويكشف لنفسه حقيقة الخبر ..

واتجه الملك « سيف » الى جبل عال يريد أن يدور حوله بحشا عن مخبأ أمين بين صخوره ، ولكنه لمح غبارا يثور من بعيد .. وسرعان ما انكشف الغبار عن فارسين يقبلان في سرعة وقد شرع كل منهما رمحه وحول جواده ناحيته .. ولم يكن مع الملك « سيف » سوى حسام « سام بن نوح » فشرعه في يده ووقف ينتظر ثابت القلب .. وسرعان ما أطبق عليه الفارسان وهما يصيحان ، ووجه كل منهما اليه طعنة من رمحه ، تجنبها الملك « سيف » بخفة ومهارة ثم استدار ليواجه أقرب الفارسين اليه .. واذا بالفارس يصرخ صرخة مرتفعة ويقفز من فوق جواده ، ويسرع ساجدا عند قدمي الملك « سيف » وهو يقول :

— سيدي الملك « سيف » .. شلت يدي حين أرفعتها عليك يا فارس الزمان ..

وكان الفارس الثاني قد توقف حين رأى ما فعله زميله ، وأطال النظر في وجه الملك « سيف » ثم أسرع يحدو حدو زميله ، فيقفز من فوق جواده ويسرع ساجدا عند قدمي الملك « سيف » وتملك العجب من نفس « سيف » فقال :

— من أنتما أيها الفارسان النبيلان ؟ .. وماذا جعلكما تغيран علي

رجل وحيد .. ؟

فقال أولهما :

— نحن يا سيدي من جند « سعدون » الزنجي ..

فصاح الملك « سيف » :

— سعدون الزنجي .. ؟ واين هو الآن ؟ .. خذاني اليه ..

فقال ثانيهما :

— وكيف لنا هذا وهو في سجن الملك « سيف أرعد » بعد أن

غدرت بك وبنا « قمرية » الملعونة .. ؟!

فقال « سيف » وقد احس بالغضب يملأ نفسه :

— أخبراني حالا بما حدث ..

فوقف الفارسان على اقدامهما .. وتسرع أولهما يقول :

— عندما عادت « قمرية » بعد رحلتها معك وكانت واثقة من موتك ، أسرعت الى الملك « سيف أرعد » ودبرت معه مكيده لأسر « سعدون » فأرسل « سيف أرعد » معها كتابا الى حاجبه ورئيس جنده واسمه « أبو الهول » يُطيعها فيما تدبر ، وينفذ لها ما تأمر .. وعادت « قمرية » الى المدينة ، وسارت متخفية بين خيامنا الى أن وصلت الى « أبي الهول » ليلا فطلبت مقابلته ، فسمح لها بالدخول .. وما أن دخلت حتى أمر جنده باعتقالها ، ولكنها أبرزت اليه رسالة « سيف أرعد » ، فحل وثاقها ، وطلب منها أن تأمر ، وعليه أن يطيع ..

وسكت الفارس الأول وهو يطرق الى الارض في غضب وحنق ، فأخذ الفارس الثاني يكمل الحديث الذي قطعه زميله قائلا :

— واتفق الخائن مع الملعونة على الغدر ب « سعدون » .. فاستدعاه « أبو الهول » ليشاوره في أمر الهجوم على المدينة المحاصرة في الصباح .. وذهب « سعدون » خالي البال ، وظل « أبو الهول » في الحديث معه وهو يغريه بالافراط في شرب الخمر حتى تمكنت من ليه .. وسرعان ما صفق « أبو الهول » فانقض الجند على « سعدون » وأسروه قبضا باليد وقيدوه بالأغلال ..

وقاطعه الفارس الأول قائلا :

— وقد أخبر « أبو الهول » « سعدون » بكل ما حدث ، وقال ل « سعدون » : لا تعتب على فاني عبد المأمور . وقد قال له « سعدون » : لا عتب عليك ، ولكن الملك « سيف » سيعلم بهذا الامر ويقضى عليك وعلى « قمرية » وعلى « سيف أرعد » .. فقال له « أبو الهول » لقد مات

الملك « سيف » .. قتلت « قمرية » ! .. فسكت « سعدون » مغلوبا على امره ..

وعاد الفارس الثانى يقول :

— وقد جاءنا أحد جند الحاجب ، وأخبرنا بما حدث لـ « سعدون » فشكرنا له وفاءه ثم ركبنا خيولنا واسرعنا نحاول فك أسره ، إلا أن جند « قمرية » خرجوا من المدينة وانضموا الى جند الحاجب وتكاثروا علينا ، وظل القتال بيننا أياما طويلة ..

وأكمل الفارس الأول قائلا :

— وعندما أحسنا بقلّة عددنا وضعف حيلتنا ، أسرعنا نتراجع الى خلف الجبل ، نغير بين الحين والحين على كل من يخرج من المدينة أو يدخل اليها فى انتظار الفرصة للانتقام من « قمرية » ..

فقال الملك « سيف » :

— وأين « سعدون » الآن .. ؟

فقال الفارس الثانى :

— انه فى أسر الملك « سيف أرعد » فى مدينة الدور ..

فقال « سيف » :

— اذن عودوا الى زملائكم وانتظروا عودتى مع « سعدون » لنخرب هذه المدينة وننتقم من ملكتها الغادرة ..

ودلك الملك « سيف » اللوح ، فظهر « عيروض » فأمره أن يحمله الى مدينة الدور ، وسرعان ما طار به « عيروض » بين دھول الفارسين ودهشتهمما ...

وما كاد الملك « سيف » يقترب من مدينة الدور حتى سمع صوت طبول ومزاهر ، وأصوات فرح واحتفال ، فقال لـ « عيروض » :

— انزلنى يا « عيروض » على جبل من الجبال القريبة من المدينة ، واذهب لتعرف لنا ما الذى يدور فى هذه المدينة ، وما حكاية هذه الطبول والأفراح ..

فأنزله « عيروض » على جبل عال .. ثم اختفى .. وسرعان ما عاد ليقول للملك « سيف » :

— هذا عرس الملك « سيف أرعد » .. وعروسه هى الملكة « شامة » بنت الملك « أفراح » ..

فصاح « سيف » قائلا :

— ماذا تقول ؟ هل تزوجت « شامة » من الملك « سيف أرعد » ؟

فقال « عيروض » :

— ان اترفاف لم يتم بعد ، وقد خصصوا خيمة للعروس خارج المدينة ..

فصاح « سيف » :

— خذنى الى هذه الخيمة يا « عيروض » ولا حظنى من بعيد ، فان وقعت فى مكروه فاحملنى انا والعروس الى هذا الجبل ..

وسرعان ما طار به « عيروض » وأنزله عند خيمة العروس ثم اختفى ..

وحين اقترب الملك « سيف » فى حذر من خيمة الملكة « شامة » سمعها تبكى بكاء مراً وهى تردد اسمه فى لوعة ، وتهمس من بين دموعها بعزمها على الموت قبل أن يتم هذا الزواج .. فدخل الملك « سيف » الخيمة وهى لا تحس به وقال لها :

— يا « شامة » .. انك والله زينة النساء ورمز الوفاء ..

وما أن سمعت صوته حتى هبت واقفة على قدميها ، وجعلت تحرق فيه غير مصدقة ما ترى .. ثم تهاوت عند قدميه باكية من الفرح والسرور ..

وجعل الملك « سيف » يطيب خاطرها ويهدئها حتى تماثلت نفسها ، وحكت له قصتها قائلة :

— لقد عادت « قمرية » ذات صباح ، وأخبرت « سيف أرعد » انها قتلتك ، فأمر بأسر « سعدون » وتآمر « أبو الهول » على أسره ، ثم أرسله الى الملك « سيف أرعد » الذى وضعه فى السجن ، ثم أمر أبى أن يعود بجنوده الى مدينة الدور ، وهناك أغرى اللعينان « سقرديون » و « سقرديوس » الملك « سيف أرعد » أن يتزوجنى ، وهدد الملك « سيف أرعد » أبى الملك « أفراح » حتى خضع ووافق على أن يزوجنى إياه .. ولكن اخبرنى أنت بما حدث لك وكيف نجوت من مكائد « قمرية » ..

فمضى الملك « سيف » يحكى لها ، وطال بينهما الحديث .. واذ بالملك « أفراح » يدخل خيمة ابنته الملكة « شامة » ليصحبها الى الزفاف .. وما أن رأى الملك « سيف بن ذى وزن » حتى وقف ذاهلاً وكأنما رأى شبح أحد الاموات ، وصاح به الملك « سيف » قائلاً :

— اهذا أنت أيها الخائن الغدار ، أتزوج زوجتى بغيرى وقد جئتكم بمهرها « سعدون » الزنجى وحلوانها كتاب النيل .. ؟!

ثم رفع حسامه وهجم عليه ، فأسرع الملك « أفراح » هارباً من وجهه ، قاصداً مقر الملك « سيف أرعد » حيث دخل عليه دون

استئذان صارخا :

— أغثنى ياملك .. لقد ظهر « سيف بن ذى يزن » وهو فى خيمة العروس ، وكاد يقتلنى حين دخلت عليه ..

وكان الملك « سيف أرعد » فى قمة السعادة والهناء .. فلما سمع صياح الملك « أفراح » استبد به الغضب ، وخرج قاصدا خيمة العروس وحسامه فى يده ، وقد صرخ فى جنده وعساكره .. وسرعان ما أحاطوا بالخيمة ثم أسرعوا يهجمون عليها ، واذا بالدنيا قد اظلمت وبعد قليل انجلت السماء وهذا الغبار .. فأسرع الملك « سيف أرعد » الى الخيمة واقتحمها ، ولكنه لم يجد بها أحدا .. وعاد حائقا الى قصره وهو لا يكاد يفهم مما جرى شيئا ، وطلب « سقرديوس » و « سقرديون » ليدلاهما على سر هذا الامر الخطير ، وكيف اختفت العروس من خيمتها ، وما الذى اثار هذا الغبار والشرار ..

أما الملك « سيف » والملكة « شامة » ، فان « عيروض » حين رأى هجوم الاحباش عليهما ، أسرع واخطفهما الى قمة الجبل كما أخبره الملك « سيف » بعد أن اثار هذا الغبار على جند « سيف أرعد » .. وقال الملك « سيف بن ذى يزن » لـ « عيروض » :

— هات لنا خيمة انصبها فى هذا المكان ، وهات لنا طعاما من مال الملك « سيف أرعد » حتى نزيد فى عنده وغضبه .. وسنتظر هنا لنرى آخرة هذا الامر بينى وبينهم !

قصد « سقرديون » و « سقرديوس » الى الجبل واقتريا من الخيمة ، ثم صاحا بالملك « سيف بن ذى يزن » أن يخرج ليكلمهما ، فخرج اليهما الملك « سيف » قائلا :

— ماذا تريدان يا حكيما السوء .. ؟ !

فقال « سقرديوس » :

— ان ما تفعله لا يليق ، فانت تخطف زوجات الملوك وتستعين بالجان فى حربنا ، والا فكيف أمكنك أن تفلت من بين الجنود ، ومن أين أتت تلك الغبرة وصيحات الرعد ؟ !

فقال الملك « سيف » :

— أتحدث عن الذى يليق والذى لا يليق ، ان هذه زوجتى جئت لها بالحلوان والمهر ، وحينما أعود أجد هذا الباغى الذى يريد أن يتزوجها ..

فقال « سقرديون » :

— حين يختلف الفرسان يحتكمون الى السيوف ، ولا يلجأون الى حيل الجان ..
فقال « سيف » :

— وهل تحسب أننى أخاف منه ومن فرسانه ، سأنزل اليه فارسا لفارس ، وأحاربه هو ومن شاء من جنده ، على أن يكون القتال عادلا .. أما اذا هاجمنى بجيشه فهذا غدر أقابله بالاستعانة بالجان يسوون بلده ورجاله بالارض ..
فقال « سقرديوس » :

— هذا مانريد يا فارس الزمان ، ومنذ الغد تبدأ المبارزة ..
واسرع الحكيمان الى الملك « سيف أرعد » يخبرانه بما اتفقا عليه مع الملك « سيف بن ذى يزن » .. أما « سيف » فقد طلب من « عيروض » أن يأتى له بجواد وعدة جلاد ، ومضى يستعد للحرب فى الغد ..



وعند الصباح ، اصطف جند الاحباش أمام المدينة .. وأمامهم وقف الملك « سيف بن ذى يزن » على حصانه وقد امسك بيده سيفه وهو يصيح :

— أنا « سيف بن ذى يزن » ، فارس الميدان ومبيد الابطال .. من خرج الى ، شهد منيته على يدى ..
فصاح الملك « سيف أرعد » فى جنوده :

— من جاءنى برأسه له عندى مائة دينار ذهباً ..
وأجرى الاحباش القرعة بينهم ليختاروا من يلقي الملك « سيف » وقد استهتروا به وبقدرته .. ووقعت القرعة على فارس شديد ، فبرز الى الملك « سيف » ودار بينهما القتال ، ولكن الملك « سيف » لم يمهل فسرعان ماراغ من ضربته ورفع سيفه فى قوة ونزل به على هامته فقتله فى الحال .. ووقف أمامهم يصول بفهرسه ويصيح فيهم

— من الذى حلت منيته وطلبه الموت لتحظى الوحوش بجثته ..؟
وسرعان ما خرج اليه فارس آخر ، الا انه لم يبق أمام المسلك « سيف » سوى جولتين ثم لحق بزميله مجندلا فوق الارض ..
وظلت الحرب دائرة ، وفرسان الحبش تخر واحدا اثر الآخر ، والملك « سيف » يتلقى كلا منهم بضرب يهد الجبال وموت مؤكد على حد سيفه الذى لا ترد له ضربة ولا تخيب له طعنة ، والملك

« سيف أرعد » يشجع فرسانه ورجاله ويعنيهم بالمال والعطاء والفيظ يملأ قلبه ، والغضب يشتد عليه ، حتى أقبل الليل وقد قتل الملك « سيف » عددا كبيرا من فرسانه الأبطال ، فنادى بالانفصال وعاد مع جنده مخذولا الى المدينة .. أما الملك « سيف » فقد عاد الى خيمته حيث تلقته شامة مهنئة اياه بفوزه فخورة ببطولته وجلده ، وخلعت عنه درعه وأعدت له طعامه ثم قضت ليثها ساهرة الى جواره تحرسه في نومه ..



وفي الصباح عاد الجنود الى الاصطفاف ، ودار « سقرديوس » و « سقرديون » يبرطمان بكلام الكهان ويقولان :

— ان زحل سينصر الاحباش اليوم على عدوهم ، ومن قتله منكم فله الرضى من زحل والمال من سيف أرعد ..

وكان الملك سيف قد وقف قبالتهم يسخر منهم ويهزأ من فرسانهم ... وسرعان ما خرج اليه فارس حبشي مشهود له بالبراعة والقدرة فلم يستمر معه جوله الا وقد خر صريعا اثر ضربة بارعة من رمح « سيف بن ذى يزن » ، وخرج فارس آخر لحق بزميله ، ودام الامر على هذا الحال وكان « سيفا » جزار يذبح ماشية لا حول لها ولا قوة .. وعند الليل كان الامر قد اشتد على الملك سيف أرعد ، فما أن نادى المنادى بالانفصال حتى عاد الى قصره وأمر باستدعاء الحكماء والوزراء للتشاور في هذا الامر .. وما أن اكتمل الديوان حتى قال « سيف أرعد » :

— أن هذا الذى يحدث عار عظيم ، فارس واحد يقف وحده بلا معين ولا يستطيع فارس آخر أن يتغلب عليه رغم أنه يظل يحارب وحده منذ الصباح الى الليل ، ان هذا عار كبير ...

عند ذلك قال الوزير بحر قفقان الريف :

— أيها الملك العظيم ، ان الملك سيف لا يهزمه الا فارس من نوعه، ورجالنا جنود حرب لا فرسان مبارزة ..

فقال « سيف أرعد » :

— ومن هو ذلك الفارس الذى تقترحه يا وزير .. ؟

فقال بحر قفقان الريف :

— انى أرى يامولاى .. أن ينزل اليه سعدون الزنجى فهو أعرف بمبارزته وقتاله ..

فقال سقرديوس :

— ان سعدون يسير فى ركاب سيف ، فكيف تريده أن يقاتله .. ؟
قال بحر قفقان الريف :

— لقد أسرنا سعدون وهو بين أيدينا وسنمن عليه بالحرية والمنح
الجزيلة ان قتل « سيف » ، ولن يجد سعدون فرصة كهذه فان رفض
قتلناه ..

قال « سيف أرعد » لحاجبه :

— أحضر سعدون ..

وجاء سعدون مكبلا بالحديد ، فأمر الملك سيف أرعد بفك قيوده
ثم قال له :

— لقد كنت اريد أن أمر بقطع رقبتك لما سبق لك من تمرد وعدم
ولاء لى ، ولكنى سأمنحك فرصة واحدة لاثبات ولائك فان لم تفعل
قتلتك .. وانت تعرف أن سيفى يصل الى أعدائى فى أى مكان فليس
هناك من الملوك من يستطيع أن يحميك منى ومن بطشى ..

فقال « سعدون » وهو يحس ببارقة أمل :

— أصدر أمرك يامولاى وأنا أفعل ماتأمر ..

فقال سيف أرعد :

— هناك فارس يقف عند باب مدينتنا اريد منك أن تقتله ..

فضحك « سعدون » وقال :

— اعتبره مقتولا من الآن ، ومن هو هذا المشئوم الذى أغضبك .. ؟

فقال سيف أرعد :

— انه صديقك « سيف بن ذى يزن » ...

فصاح سعدون :

— سيف ، انه لم يمت اذن ..

ثم اسرع يقول مستدركا وقد خاف أن يكشف عما فى قلبه من فرح
غامر :

— لقد عاد اهلاكه ، وبينى وبينه ثار قديم حان اليوم لتسويته ..

فقال سيف أرعد :

— ان هذه فرصتك الوحيدة ياسعدون ، فان قتلته سأجعل منك

حاجبى ، أما ان غدرت فهذه نهايتك ..

فأسرع « سعدون » يقول :

— اننى مشتاق للقاء هذا الفتى المغرور فى ميدان الطعان لاثبت له

حقيقة قدره بين الفرسان ..

فاستراح قلب سيف أرعد وأمر باعطاء سعدون عدته وحصانه

وأعداد مكان له ليبست فيه حتى الغد ..

وفي الصباح خرج سعدون على حصانه وقد وضع اللثام على وجهه وجعل يصول ويجول ثم هجم على الملك سيف ، وظل القتال دائراً بينهما حتى تحطم الرمحان في يديهما وكلت منهما الأبدان وامتشقا السيوف ، ومضى كل منهما يظهر من فنون القتال والحرب ما أذهل جند الاحباش وحير ألبابهم .. وأحس سعدون بالتعب يحل في جسده كله ، فرفع اللثام عن وجهه ، وقفز من فوق حصانه يقبل قدم الملك « سيف » وهو يقول :

— لاشلت يداك ياملك سيف ، أنا سعدون عبدك ..

فصاح سيف :

— أهذا انت يا سعدون ؟ .. لقد كنت اقول اننى اعرف هذه الطعنات والضربات ، أركب حصانك وقف الى جوارى لنعلم هؤلاء الاحباش درساً لا ينسونه ..

وما أن رأى سيف أرعد سعدون يقفز من حصانه ويقبل قدم سيف حتى صاح :

— لقد غدر سعدون .. اهجموا عليهما واثتوني بهما جشتين ..

وسرعان ما اندفع الجند كالسيل الزاخر .. فتلقاهم سيف وسعدون بجنان ثابت ومضيا يصولان ويجولان بين الفرسان الى ان أحس « سيف » أن العدد قد كثر عليهما فصاح :

— عيروض ..

واذا بالسماء قد اغبرت والدنيا قد اسودت وانابرق قد لمع في السماء ، ثم اختطف عيروض الملك سيف وسعدون وأنزلهما عند الملكة شامة



الفصل التاسع عشر

ليلة الزفاف

كانت « شامة » قد استبد بها القلق وهى ترقب القتال من فوق الجبل ، وملأها الخوف حين رأت جنود الحبشة يهجمون بجمعهم كله على الملك « سيف » والفارس الاسود الذى كان يحاربه .. ولكنها سرعان ما رأت « سيف » أمامها ، والى جواره « سعدون » فأسرعت اليهما تهنئ الملك سيف بسلامته ، وتهنئ سعدون بنجاته .. وقال « سيف » :

— لابد أن نسرع الى مدينة حمراء الحبشة للانتقام من « قمرية » .. فقال « سعدون » :

— ولكننا وحدنا ، و « قمرية » فى جيشها ووراء أسوار مدينتها .. فقال « سيف » :

— ان رجالك يقفون الى جوار المدينة وقد التقيت بفارسين منهم ..

ودلك الملك « سيف » اللوح ، فظهر « عيروض » فأمره ان يحملهم جميعا الى مدينة الحمراء .. وسرعان ما وجد الجميع أنفسهم أمام أسوار المدينة ، فاتجه « سيف » ومعه « سعدون » و « شامة » الى خلف الجبل حيث وقف رجال « سعدون » .. واستقبل الفرسان « سعدون » بالفرح والابتهاج ، ثم اتجهوا الى الملك « سيف » يشكرون له أن خلص قائدهم « سعدون » من السجن: فقال « سعدون » :

— ليس هذا وقت الكلام ، ولكن هيا بنا نستولى على مدينة حمراء الحبش وننتقم من « قمرية » على ما فعلت بنا ..

فركب الرجال خيولهم وصاحوا صيحات الحرب ، وهم يسرعون خلف « سيف » و « سعدون » يهاجمون المدينة ، والتقى بهم جنود

« قمرية » ، ودار بينهم القتال واشتد الطعن والنزال ..
وسمعت « قمرية » الصيحات ، فأرسلت حاجبها يكشف الخبر .
وعاد اليها مسرعا وهو يقول :

— انه الملك « سيف » قد عاد على رأس رجال « سعدون »
بحيظون برجالنا ويقاتلون في وحشية .. !

فركب الهم « قمرية » وأسرعت تطل من قصرها على ميدان
القتال ، فرأت رجالها أمام فرسان « سيف » منهزمين ، وليست لهم
قوة على صده ولا صد جند « سعدون » فتمالكت نفسها وقررت
ان تلجأ الى الحيلة والفدر ، وأمرت الحاجب فجاء لها بالقيود ،
وحلت شعرها ووضعت القيود في يديها وخرجت حافية تبكي وقد
أمرت رجالها ان يكفوا عن القتال وصاحت :

— يا ملك « سيف » ان احدا لم يؤذك الا انا ، فاسحب حسامك
ياولدى واضرب رقبتى وانت برىء من دمي .. اما هؤلاء الرجال
فلا ذنب لهم ..

ثم مضت تبكي والملك « سيف » قد وقف في ذهول ، وقد اخذت
دموعها تستل الحقد من قلبه وتطفىء نار الغضب الذى كان يملأ
صدره ، ومضت تتقدم منه وهى تبكي وتقول :

— هلم يابنى ، اقتلنى لتقتل الشيطان الذى يوسوس فى صدرى ،
وساكون سعيدة ان أموت بسيفك وألا يسفك دمي الا حسامك ..
فرق لها قلب « سيف » وقال وهو يترجل عن حصانه ويتقدم
منها :

— هذا ياأماه شيء مقدور والحمد لله الذى جعل نهايته
سليمة ...

فقالت « قمرية » :

— الحمد لله على سلامتك ياولدى فمثلك من تفخر به الامهات ..
أدخل بلدك واجلس على عرش أبيك فى مملكتك ، وما أنا الا واحدة من
عبيدك ومن جواريك .. فى يدك حياتى ان شئت أبقيتها وان شئت
ذهبت بها ..

حل الملك « سيف » قيودها ، ثم اتجه مع « شامة » و « سعدون »
وجنوده الى القصر ، وأمر بإطلاق السجناء وعلان الافراح وتوزيع
الهدايا واعداد العدة لاقامة حفل زواجه من الملكة « شامة » بنت الملك
« أفراح » ..



ملأ الغضب قلب الملك « سيف أراعـد » أثر فرار « سيف »

و « سعدون » من جنده ، فأمر بعقد الديوان .. فلما اكتمل الديوان
صاح فى « سقرديوس » و « سقرديون » غاضبا :

— ماذا رأيتما فى هذا الحال ، وقد انتصر علينا « سيف بن ذى
يزن » وخطف زوجتى « شامة » والحق بنا الخزى والعار ..
فقال « سقرديون » :

— وحق زحل يامولاي ماهذا الا من تدبير الملك « أفراح » ولابد
لك من الانتقام منه ..

وكان « سيف أرعد » يريد أن يصب غضبه على أى انسان ،
فأمر باحضار الملك « أفراح » مكبلا فى الحديد والقيود .. ثم أمر
باحضار السيف ، وقال للملك « أفراح » :

— الان ايها الغادر حان وقت القصاص منك ، ولابد أن تدفع رأسك
ثمنا لغدرك بى ورعايتك لعدوى ..
ثم التفت للسيف ، وقال له :
— اقطع رقبته ..

وأخذ الملك « أفراح » يصيح ويحتج دون جدوى ، والسيف
يجذبه الى النطع وقد كبلت قدماه ورجلاه بالحديد ، ورفع السيف
سيفه ليبحث رقبته ..



وما أن استراح الملك « سيف بن ذى ززن » فى قصر أبيه وحواله
« سعدون » ورجاله حتى قال للملكة « شامة » :
— الآن ستنتهى متاعبنا ونبدأ فى أيام سعادتنا ، وقد أمرت باقامة
الأفراح لزفافنا ..

ف قالت « شامة » :

— وكيف تريد ياملك « سيف » أن تتزوجنى وأبى بعيد عنى ..
فقال « سيف » :
— هذا أمر سهل ..

ودلك « سيف » اللوح فحضر « عيروض » فأمره باحضار الملك
« أفراح » فى الحال ..

فغاب « عيروض » لحظة وأتى به من أمام الجلال ، وقد أوشك
السيف أن ينزل على رقبته ، ووضع أمام الملك « سيف » والقيود
فى يديه ..

فقال له الملك « سيف » :

— هذا نتيجة غدرك بى ، والمكر السيئ لا يحقق الا بأهله ..
فقال الملك « افراح » وهو لا يكاد يصدق بنجاته من سيف الجلاد :
— ان « شامة » ليست لاحد سـواك ، وأنا يا ولدى وبلادى
وجنودى ملك يمينك ، وان اردت أن أزوجهـا اليك الان فعلت ..
فقال الملك « سيف » :

— الليلة يكون فرحنا ، وينتهى هذا العناء ..
ثم أمر بخلع القيود من يديه واحضار الطعام والشراب واعلان
الفرح والابتهاج ..

وكانت الملكة « قمرية » ترقب كل هذا والحسرة تملأ قلبها ،
وعندما ذلك الملك « سيف » اللوح فحضر « عيروض » .. اشتعلت
نفسها غيظا بهذه الذخيرة التى تسهل الامور على الملك « سيف »
وقررت بينها وبين نفسها أن تحصل عليها ، ولكنها أخفت مايقلبها
وابتسمت معلنة الفرح والابتهاج ، وقالت :

— سأعد أنا للفرح عدته ، فهذا يوم المنى والسرور يعود فيه
ولدى بعد الغياب ، ثم نحتفل بزواجه من الاميرة « شامة » صاحبة
الجمال والدلال ، والعريقة فى الحسب والنسب ..

وذهبت « قمرية » الى حجرتها ، وأحضرت عشرة عقود من
الجواهر وقدمتها الى الملك « افراح » كمقدم صداق لـ « شامة » ،
وأعطت « شامة » فصوصا من الجـوهر ، وخلعت على الوزراء
والحجاب الخلع السنية .. وهى تتظاهر بأن الفرح قد ملأ قلبها
وأن الدنيا لا تتسع لسرورها ..

وكان الملك « سيف » يرى منها هذا فيرق قلبه لها ، وقد آمن
بصدق توبتها ، وصدق أن عطف الامومة فيها قد غلب شرها
وحقدتها ..

وما أن اتى العصر حتى أمرت الملكة « قمرية » بذبح الاغنام وتوزيع
الاموال على الارامل والايتام ، وقضى الجميع الليلة فى حبور وسرور
والافراح فى البلد كلها قائمة .. وعقد العقد لـ « سيف » على « شامة »
وظلوا يسهرون فى طعام وشراب وغناء ورقص حتى أوشك الليل
ان ينقضى ، وذهبت العروس الى حجرتها ، ثم قام الملك « سيف »
قاصدا عروسه وأمه تسير معه حتى اقترب من باب « شامة »

فقلت له « قمرية » :

— يا ولدى ان هذه أبرك ليالى الزمان التى تفيض العدو وتفرح الاحباب ، وأنا ادعو لك بالسعادة والتوفيق .

ثم قبلته فى جبينه ، فقبل يدها وهو يقول لها :

— اغفرى لى يا أمى ما كان يملأ قلبى الاسود من غيظ منك وبغض لك ، وما كنت أعلم أنك بهذه الطيبة والحنان ..

فقلت « قمرية » :

— ان قلبى يابنى يخاف عليك من هذا اللوح المرصود الذى تحمله فى صدرك ، فمثل هذه الليلة ينبغى ان تكون طاهرة ، ولا يحضرها إلا أنت وزوجتك .. ووجود اللوح معك معناه وجود خادمه ..

فقال « سيف » :

— لك الحق يا أمى فخذيه أحفظيه معك حتى آخذه منك فى الصباح ..

ثم خلع سلسلة اللوح ، وأعطاه لها وهى تزخرف له القول وتزيى عليه الكلام ، وقبلته مرة أخرى فى جبينه ثم عادت الى حجرتها

قضى الملك « سيف » مع زوجته ليلته الاولى فى سعادة حقيقية بعد طول شقاء ، وقد نسى الى جوارها كل ما ألم به من أحزان وتعاب .. ولم يعد هناك مجال الا للحب والود والهناء ، وقد غفل عما يخبؤه الزمان ..

حتى أخذ الكرى بمعاقل الاجفان فنام هو والملكة « شامة » . أما « قمرية » فقد عادت الى حجرتها واستدعت جاريتها ، وأمرتها أن ترقب خارج حجرة « شامة » حتى تعرف أنهما قد ناما ، فتعود وتنبيهها بالأمر ..

وظلت مستيقظة حتى عادت الجارية قائلة : ان « سيف » و« شامة » قد ناما ، فدلكت اللوح وحضر « عيروض » فأمرته أن يصف لها وديان المهالك وأراضى الهلاك ، فجعل يصف لها ما يعرفه من وديان وأراض حتى حدثها عن أراضى الغيلان ووادى الطودان ..

فقلت له :

— يا « عيروض » خذ الملك « سيف » وارمه فى أراضى الغيلان .. أما « شامة » فارمها فى وادى الطودان ..

فصدع « عيروض » بما أمر به ، وحمل الملك « سيف » ورماه فى

اراضى الغيلان ، ثم عاد وحمل الملكة « شامة » وهى نائمة ورمها
فى وادى الطودان ، وعاد يخبر « قمرية » بما فعل ..
فقالته « قمرية » :

— الان هداً سرى وارتاح بالى وتلت من هذا الملعون مرادى ..

تم الجزء الاول
ويليه الجزء الثانى فى العدد القادم



سلسلة روايات الهلال

مجلة قصصية شهرية تصدر عن دار الهلال

بدأت حياتها في يناير سنة ١٩٤٩ بإصدار الروايات الخالدة التي وضعها المرحوم جرجى زيدان عن تاريخ الاسلام ولقيت في عهده انتشارا كبيرا ...

ثم واصلت جهودها في خدمة الادب القصصى الرفيع بتقديم منتخبات من روائع القصص العالمى ...

فهل تنقص مجموعتك احدى هذه الروايات ؟ ...

روايات تاريخ الاسلام لجرجى زيدان

- | | |
|--|--|
| ١١ - العباسية اخت الرشيد (نقدت) | ١ - فتح الاندلس (نقدت) |
| قصة نكبة البرامكة في عهد الرشيد | وصف اسبانيا وفتح العرب لها |
| ١٢ - الامين والمامون (نقدت) | ٢ - صلاح الدين ومكايد الحشاشين |
| قصة انتقال الخلافة من الامين لاخته المأمون | قصة قيام الدولة الايوبية وحياتها مؤسساها |
| ١٣ - عروس فرغانة (نقدت) | (نقدت) |
| قصة الدولة العباسية في عهد المتصم | ٣ - شجرة الدر (نقدت) |
| ١٤ - احمد بن طولون (نقدت) | قصة مبايعة اول ملكة في الاسلام بمصر |
| قصة استقلال مصر في عهد احمد بن طولون | ٤ - ارماتوسة المصرية (نقدت) |
| ١٥ - عبدالرحمن الناصر (نقدت) | قصة فتح مصر على يد عمرو بن العاص |
| قصة العصر الذهبي للعرب في الاندلس | ٥ - غزاة قريش (نقدت) |
| ١٦ - فتاة القيروان (نقدت) | قصة مقتل الخليفة عثمان بن عفان |
| قصة فتح الفاطميين لمصر على يد القائد | ٦ - ١٧ رمضان (نقدت) |
| جوهر | قصة مقتل الامام على وفتنة الخوارج |
| ١٧ و ١٨ - فتاة غسان « جزوان » | ٧ - فادة كربلاء (نقدت) |
| (الجزء الاول نقد) | قصة مقتل الامام الحسين وآل البيت |
| قصة ظهور الاسلام وفتوحاته الاولى | ٨ - الحجاج بن يوسف (نقدت) |
| ١٩ - الانقلاب العثماني | قصة مقتل عبدالله بن الزبير بعد حصار مكة |
| وصف حالة تركيا في عهد عبد الحميد | ٩ - شارل وعبد الرحمن (نقدت) |
| ٢٠ - اسير المتهمدى | قصة فتوحات العرب في فرنسا |
| قصة ثورة عرابي بمصر والمهدى بالسودان | ١٠ - ابو مسلم الخراساني (نقدت) |
| | قصة قيام الدولة العباسية في بغداد |

٢٢ - جهد المحيين (نفدت)
قصة انتصار الحب الصادق برغم كل
العقبات

٢١ - استبداد الماليك (نفدت)
قصة الحرب بين روسيا وتركيا
٢٢ - الملوك الشارد (نفدت)
وصف مصر وسوريا في القرن الماضي

• • ومن روائع القصص

٤٥ - جريمة في الريف
تأليف أجاتا كريستي
٤٦ - ماري انطوانيت
تأليف ستيفان زفايج
٤٧ - الفارس الخامس
تأليف أسكندر دumas الكبير
٤٨ - الأدب الخالد
تأليف أونوريه دي بلزاك
٤٩ - مغامرات مستر بيكويك
تأليف شارلز ديكنز
٥٠ - كاتالينا
تأليف سومرست موم
٥١ و٥٢ - الفرسان الثلاثة «جزءان»
تأليف أسكندر دumas الكبير
٥٣ - زهرة الحب
تأليف أونوريه دي بلزاك
٥٤ - الشقراء البريئة
تأليف إيرل ستانلي جاردنر
٥٥ - شعب وطاشية
تأليف أسكندر دumas الكبير
٥٦ - الغانية اللعوب
تأليف ايفان تورجنيف
٥٧ - صراع الحب
تأليف فيدرو دستوفسكي
٥٨ - في مهب الريح
تأليف لين يوتنج
٥٩ - أوليفر تويست
تأليف شارلز ديكنز
٦٠ - الثورة الحمراء
تأليف أسكندر دumas الكبير
٦١ - جريمة في وادي النيل
تأليف أجاتا كريستي
٦٢ - قلبان في عاصفة
تأليف دوفائيل سباتيني
٦٣ - احدهم نوتردام
تأليف فيكتور هيجو
٦٤ - الشيخ الرهيب
تأليف أجاتا كريستي

٢٤ - غرام نابليون في مصر (نفدت)
تأليف روجيه رجبس
٢٥ - غرام عطيل
تأليف اميل لودفيج
٢٦ - رسول القيصر
تأليف جول فيرن
٢٧ - فادة طيبة
تأليف أجاتا كريستي
٢٨ - روميو وجولييت
تأليف بول ريبو
٢٩ - فادة الكاميليا
تأليف مرسيل موريت
٣٠ - أنا كارنينا
تأليف ليو تولستوى
٣١ - الزنقة السوداء
تأليف أسكندر دumas الاب
٣٢ - اغلال الحب
تأليف سومرست موم
٣٣ - قلوب تحترق
تأليف ستيفان زفايج
٣٤ - ملاك الرعب
تأليف ادجار والاس
٣٥ - ذات الرداء الابيض (نفدت)
تأليف ويلكى كولنز
٣٦ - الكونت دي مونت كريستو
تأليف أسكندر دumas الكبير
٣٧ - البعث (نفدت)
تأليف ليو تولستوى
٣٩ و٤٠ - ذوالقناع الحديدى (جزءان)
(نفدت)
تأليف أسكندر دumas الكبير
٤١ - ابنة البخيل (نفدت)
تأليف أونوريه دي بلزاك
٤٢ - مأساة مايرلنج
تأليف بول ريبو
٤٣ - الأرض الطيبة
تأليف بيرل بك
٤٤ - غراميات راسبوتين
تأليف شارل بنى

- ٨٩ - مذكرات شرلوك هولمز
تأليف كونان دويل
- ٩٠ - قلب المرأة
تأليف سومرست موم
- ٩١ - امرأة في الثلاثين
تأليف أونوريه دي بلزاك
- ٩٢ - الكثر المفقود
تأليف كونان دويل
- ٩٣ - ابن مصر
تأليف جيمس بسبي الصغير
- ٩٤ - اعلان عن جريمة
تأليف أجاثا كريستي
- ٩٥ - الحب العظيم
تأليف ايفان تورجنيف
- ٩٦ - الكأس الأخيرة
تأليف أجاثا كريستي
- ٩٧ - وادي الرعب
تأليف كونان دويل
- ٩٨ - بنت مصر
تأليف مارجري لورنس
- ٩٩ - ابنة القائد
تأليف اسكندر بوشكين
- ١٠٠ - الحرب والسلام
تأليف ليو تولستوى
- ١٠١ - عنترة بن شداد ((الجزء الاول))
تأليف يوسف بن اسماعيل
- ١٠٢ - نهاية فرام
تأليف جراهام جرين
- ١٠٣ - عنترة بن شداد ((الجزء الثانى))
تأليف يوسف بن اسماعيل
- ١٠٤ - خاتم سليمان
تأليف أونوريه دي بلزاك
- ١٠٥ - عنترة بن شداد ((الجزء الثالث))
تأليف يوسف بن اسماعيل
- ١٠٦ - الجوهرة الخضراء
تأليف ادجار والاس
- ١٠٧ - خفايا باريس
تأليف سومرست موم
- ١٠٨ - الرجل الثالث
تأليف جراهام جرين
- ١٠٩ - مغامرة فوق القمر
تأليف هربرت ج. ويلز
- ١١٠ - عدالة السماء
تأليف أجاثا كريستي
- ١١١ - فراميات اهل الفن
تأليف برنارد شو
- ١١٢ - جريمة على الشاطئ
تأليف جراهام جرين

- ٦٥ - الحب في العذاب
تأليف ابيه بريفو
- ٦٦ - العاشق الفارس
تأليف اسكندر دوماس الكبير
- ٦٧ - البنفسج الحسناء
تأليف اسكندر دوماس الكبير
- ٦٨ - العاشقة العذراء
تأليف ايفان تورجنيف
- ٦٩ - دافيد كوبرفيلد
تأليف شارلز ديكنز
- ٧٠ - عاصفة وقلب
تأليف فيكتور هيغو
- ٧١ - ذات الشعر الذهبى
تأليف سومرست موم
- ٧٢ - الوحش الرهيب
تأليف ادجار والاس
- ٧٣ - العاشق المجنون
تأليف اميل زولا
- ٧٤ - جوهرة القمر
تأليف ويلكى كولنز
- ٧٥ - السجين الهارب
تأليف ادجار والاس
- ٧٦ - غانية باريس
تأليف اميل زولا
- ٧٧ - جنون الحب
تأليف سومرست موم
- ٧٨ - الخيط الدموى
تأليف كونان دويل
- ٧٩ - صراع بين الاجيال
تأليف ايفان تورجنيف
- ٨٠ - الكلب الجهنمى
تأليف كونان دويل
- ٨١ - المرابية العجوز
تأليف فيدور دستويفسكى
- ٨٢ - قلب محطم
تأليف جى دي موباسان
- ٨٣ - الافق الضائع
تأليف جيمس هيلتون
- ٨٤ - مرتفعات ويلرنج
تأليف اميل برونتى
- ٨٥ - مغامرات شرلوك هولمز
تأليف كونان دويل
- ٨٦ - الزوج الخالد
تأليف فيدور دستويفسكى
- ٨٧ - الارض العذراء
تأليف ايفان تورجنيف
- ٨٨ - رجال الله
تأليف بيرل بك

- ١١٢ - اميرة المريخ
تأليف ادجار وايس بورود
- ١١٤ - المليون الضائع
تأليف ادجار والاس
- ١١٥ - قلب الغانية
تأليف سومرست موم
- ١١٦ - ملك المزيفين
تأليف ادجار والاس
- ١١٧ - فتش عن المرأة
تأليف اجاتا كريستي
- ١١٨ - جزيرة الاحلام
تأليف سومرست موم
- ١١٩ - العالم المفقود
تأليف كونان دويل
- ١٢٠ - اغلال الخطيئة
تأليف جورج سيمنون
- ١٢١ - الثعبان الطائر
تأليف ادجار والاس
- ١٢٢ - المصارع الجوى
تأليف بلاسكو ايباتير
- ١٢٣ - المندوب السرى
تأليف جراهام جرين
- ١٢٤ - جريمة في القصر
تأليف اجاتا كريستي
- ١٢٥ - اليد الجهولة
تأليف جورج سيمنون
- ١٢٦ - مدينة الذهب
تأليف رايدر هجار
- ١٢٧ - جريمة في الفضاء
تأليف تشارلز اريك مين
- ١٢٨ - لغز المفتاح النضى
تأليف ادجار والاس
- ١٢٩ - معبد الحب
تأليف اجاتا كريستي
- ١٣٠ - هذه المرأة لى
تأليف جورج سيمنون
- ١٣١ - ايفانهو او الفارس الاسود
تأليف سير والتر سكوت
- ١٣٢ - حسناء القوقاز
تأليف ليو تولستوى
- ١٣٣ - الساحر الجبار
تأليف سومرست موم
- ١٣٤ - الرجل الفامض
تأليف اجاتا كريستي
- ١٣٥ - اشباح الرعب
تأليف ادجار والاس
- ١٣٦ - الخطيئة السابعة
تأليف سومرست موم
- ١٣٧ - الحكم الرهيب
تأليف ادجار والاس
- ١٣٨ - ساحرة الرجال
تأليف جون شتاينيك
- ١٣٩ - الجوهرة الدامية
تأليف رايدر هجار
- ١٤٠ - كنت جاسوسا
تأليف سومرست موم
- ١٤١ - عذراء وثلاثة رجال
تأليف جيمس هيلتون
- ١٤٢ - اللغز العجيب
تأليف اجاتا كريستي
- ١٤٣ - المنتقم
تأليف ادجار والاس
- ١٤٤ - رجال ونساء وحب
تأليف جون شتاينيك
- ١٤٥ - ليلة غرام
تأليف سومرست موم
- ١٤٦ - مغامرات في عصر الفضاء
تأليف روبرت شيكلى
- ١٤٧ - الفتاة الفارسى
تأليف د. س. ديمترييف
- ١٤٨ - زواج حرب
تأليف هنرى بورود
- ١٤٩ - جريمة في الكونفو
تأليف جورج سيمنون
- ١٥٠ - المليونير العجيب
تأليف ادجار والاس
- ١٥١ - العاشق الظريف
تأليف ارنولد بنيت
- ١٥٢ - تيمزرا
تأليف اميل زولا
- ١٥٣ - النيران والجسد
تأليف جورج ارنو
- ١٥٤ - المهربون
تأليف ارنست همنجواى
- ١٥٥ - غادة اليابان
تأليف بيرل بك
- ١٥٦ - القاتل الخفى
تأليف اجاتا كريستي
- ١٥٧ - صقر البحر
تأليف ارفائيل ساباتيلى
- ١٥٨ - صفحة حب « الجزء الاول »
تأليف اميل زولا
- ١٥٩ - صفحة حب « الجزء الثانى »
تأليف اميل زولا
- ١٦٠ - التمردة الحسناء
تأليف بيرل بك

- ١٦٨ - ٢٤ ساعة في حياة امرأة
وجنون الحب
تأليف ستيفان زفايج
١٦٩ - جين إير «الجزء الأول»
تأليف شارلوت برونتي
١٧٠ - جين إير «الجزء الثاني»
تأليف شارلوت برونتي
١٧١ - ألوان من الحب
تأليف أندريه موروا
١٧٢ - نيتوتشكا اليتيمة الخسنة
تأليف دستوفسكي
١٧٣ - السمراء الهاربة
تأليف ستانلي جاردنر
١٧٤ - عذاري المعبود
تأليف بيرل بك

- ١٦١ - كاتيسا
تأليف ليوتولستوى
١٦٢ - ابتسامة حب
تأليف فرانسواز ساجان
١٦٣ - جريمة في الريفييرا
تأليف جورج سيمون
١٦٤ - سوف تشرق الشمس
تأليف أرنست همنجواي
١٦٥ - غريزة السعادة
تأليف أندريه موروا
١٦٦ - الفريسة
تأليف اميل زولا
١٦٧ - مادلين
تأليف جول ساندو

ويمكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الروايات
من قسم الاشتراكات بدار الهلال شارع محمد بك عز العرب
(المتديان) بالقاهرة

الاسعار

ثمان النسخة الواحدة (٨٠ مليما) بخلاف مصاريف البريد
المسجل

اشترك في روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)

وكلاء روايات الهلال

السيد نخلة سكاف	اللاذقية
السيد هاشم بن علي نحاس ص.ب ٤٩٣	جدة
السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١	البحرين
Dr. Michel Tohmé, Rua Basilio Jafet, No. 127, 5° and Sal 54, SAO PAULO, BRASIL	البرازيل
Messrs. Allie Mustapha & Sons P. O. Box 410 Freetown, Sierra Leone	سيراليون
Ahmed Bin Mohammad Bin Samit Almaktab Attijari Asshargi, P. O. Box 2205 SINGAPORE	سنغافورة
The Arabic Publications Distributer Bureau, 7, Bishopthorpe Road London S.E. 26, ENGLAND	انجلترا
Mr. Mohamed Said Mansour Atlas Library Company, 126 Nnamdi Azikiwe St. Lagos, Nigeria.	نيجيريا

روايات الهدى

مجلة شهرية لنشر القصص العالمية



هذه الرواية

المؤلف

قصة « سيف بن ذي يزن » واحدة من مجموعة السير الشعبية التي يرجح أنها كتبت في القرن الرابع عشر الميلادي . ومهما يكن من أمر مؤلف هذه السيرة فلا شك أنه فنان مبدع استطاع أن يرسم صورة طريفة لكفاح الشعب العربي وبطولاته ، وأن يقدم لونا شائقا من التعبير عن أحداث عصره وما كان يساور معاصريه من القلق والاضطراب نتيجة تهديد بلاد الحبشة - التي كانت تمثل عند المصريين حينذاك مركز العدوان على العالم الاسلامي عامة وعلى بلادهم خاصة - ولعائده شاء بهذه السيرة أن يحقق للشعب العربي انتصارا حاسما على أعدائه ، يعيشه ويرويّه ويحكيه على مدى الاجيال ..

وقد توفر الاستاذ فاروق خورشيد على دراسة هذه السيرة ، وأخرجها في صياغة جديدة ملتزما بالأصل الذي تناقله الرواة - بقدر الامكان - وهذا هو الجزء الاول منها ، وستنشر الجزء الثاني - والآخر - في العدد القادم بمشيئة الله

* اهتم بدراسة الادب الشعبي ، فالف كتابا « في الرواية العربية » الذي تناول فيه دراسة عصر التجميع ، وهو العصر الاول لدراسة تاريخ الرواية العربية * الف « فن كتابة السيرة الشعبية » كدراسة تطبيقية و « أضواء على السير الشعبية » * من كتبه « بين الادب والصحافة » و « محمد في الادب المعاصر » ومجموعة قصص بعنوان « انكل باطل »

* عمره خمسة وثلاثون عاما . متخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٠

